أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف

Style of Conditionals and Oaths in the Preislamic Poetry and Honourable Prophetic Tradition

إعداد:

جمله داود عبد الجليل عياش

إشراف الدكتور:

عودة خليل أبو عودة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها

جامعة الشرق الأوسط

كلية الآداب/قسم اللغة العربية وآدابها

أيار- ٢٠١٠م

تفويـــض

أنا جمله داود عبد الجليل عياش أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رســالتي ورقيا والكترونيا للمكتبات، أو المنظمات،أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراســات العلمية عند طلبها.

الاسم: جمله داود عبد الجليل عياش

التاريخ: / ٥ /٢٠١٠.

التوقيـع:

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها: " أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف".

وأجيزت بتاريخ: ١٨/ ٥ /٢٠١٠

أعضاء لجنة المناقشة (في حالة الإشراف المنفرد)

التوقيع

1. **الدكتور:عودة أبو عودة — مشرفا**
2. **الدكتور: محمد سمير اللبدي — رئيساً**
3. **الأستاذ الدكتور: حسن الشاعر — عضواً خارجياً /الجامعة الهاشمية.**

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمــد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل، ووافر التقدير ،وعظيم الامتنان إلى الدكتور عودة خليل أبو عودة الذي أشرف على هذه الدراسة، فكان خير معين، وخير مرشد، وقــد أرشــدني إلــى طريق البحث بالعلم والمعرفة والصبر والأمل، فرافقني في هذه الرحلة الشاقة الممتعة دون ملل، فاللسان يعجز عن ذكر فضله ومساعدته، لأنه كان يتابعني خطوة خطوة إلى أن اكتمل العمــل، وقد تعلمت على يديه الصبر وتوخي الدقة وتوثيق المعلومة من مصادرها الأولية، فجزاه الله كل خير، ومتّعه بالصحة والعافية.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد فــي قراءة رسالتي، وفي تقويمها، وإنني سأكون سعيدة ممتنة بالإفادة من ملاحظاتهم القيمة وآرائهم السديدة.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى قسم اللغة العربية ، بكلية الآداب في جامعة الشرق الأوســط . وإلى أساتذتي الكرام في هذا القسم ،لما قدموه من علم ومعرفة وعون ومساعدة ونصح وإرشاد كان له دور في إنجاز هذا العمل .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي معلومة، وسهل لي مهمة لإنجاز هذه الدراسة، وإلى العاملين في المكتبات، ممن وفروا لي ما احتجته من مساعدة.

والحمد والمنة لله سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد،فهو نعم المعين ونعم الهادي إلى سواء السبيل.

الباحثة: جمله داود الثوابي

الإهداء

إلى روح هادينا وحبيبنا سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

إلى من زرع الطموح في نفسي وعلمني حب العمل والمثابرة:

والدي رحمه الله

إلى نبع الحب والعطاء والحنان:

والدتي أطال الله في عمرها

إلى رفيق دربي وشريك حياتي، الذي كان له بصمة مضيئة في حياتي العلمية والعملية:

(أبــو أســامــة)

إلى فلذات كبدي وزينة حياتي:

أسامة،حمزة،محمد،ابتهاج،رانيا

إلى أشقائي احتراما وتقديرا.

إلى من لم يألُ جهدا، في رعايتي وتوجيهي ونصحي في كل مراحل هذه الدراسة:

د.عودة أبو عودة

إلى محبي لغة القرآن الكريم.

لهم جميعا، أهدي هذا الجهد المتواضع.

قائمة المحتويات

قائمة الجداول

الملخص

أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف.

إعداد:

جمله داود عبد الجليل عياش

إشراف الدكتور:

عودة خليل أبو عودة

تقوم هذه الدراسة على تناول أسلوبي القسم والشرط بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث النبوي الشريف، وبيان الاختلاف والتغيير الذي طرأ على لغة الحديث النبوي الشريف بالمقارنة مع الأساليب الواردة في لغة الشعر الجاهلي في هذين الأسلوبين.

تتكون هذه الدراسة من أربعة فصول وخاتمة.يشتمل الفصل الأول على المقدمة، وتحتوي التعرف بمشكلة الدراسة وموضوعها، ثم التعرف على أهميتها، وبيان مادة الدراسة، ومنهجيتها، ثم يقدم فكرة عن الدراسات السابقة والأدب النظري.

أما الفصل الثاني فيشتمل على دراسة تأسيسية لأسلوبي القسم والشرط، ويتكون من مبحثين:الأول أسلوب القسم في اللغة والنحو. والثاني أسلوب الشرط في اللغة والنحو.

ويبحث الفصل الثالث في أسلوب القسم في الشعر الجاهلي والحديث الشريف. ويتكون من مبحثين :المبحث الأول:القسم في الشعر الجاهلي، المبحث الثاني: القسم في الحديث الشريف.

ويتناول الفصل الرابع: الشرط في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف. ويشمل مبحثين: الأول:الشرط في الشعر الجاهلي، وعرضت فيه أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة، مع ذكر الأنماط الشرطية لكل أداة، والتطبيق عليها من الشعر الجاهلي. و يشمل المبحث الثاني

الشرط في الحديث الشريف، درست فيه أدوات الشرط الجازمة وغيـــر الجازمـــة، وعرضـــت الأنماط الشرطية لكل أداة، والتطبيق عليها من الحديث الشريف.

وأما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومنها:

- أسلوب الشرط من الأساليب الشائعة في الشعر الجاهلي، وفي الحديث الشريف وذلك لأن الشرط ــ الجزاء ــ عادة متصلة بالحياة الإنسانية، فالإنسان يميل إلى توثيق كلامه وتسجيل عقــوده، وتأمين تحقق أهدافه وغايته، وكل ذلك يحتاج إلى الشرط والجزاء من أجل توفير هذه المعـــاني في خطاب الناس العام.
- شواهد الشرط في الشعر الجاهلي أمثلة مستمدة من بيئة العصر الجاهلي ، ومعتقداتهم وآرائهم وحياتهم.أما شواهد الحديث الشريف فهي تمثل حياة الناس ، ومتطلبات الدين الجديد .
- جاء القسم في الشعر الجاهلي توكيدا لمعان جاهلية ،مستمدة من معتقداتهم وعاداتهم،وبيئتهم، فقد أقسموا بـــ اللات، والعزّى وغيرها .أما القسم في الحديث النبوي الشريف فقد جاء توكيدا لمعانٍ إسلامية، تلبية لمتطلبات الدين الجديد الذي كان له أثر في تغيير بعض أوجه الحياة، وفي لغـــة الخطاب. وهذا واضح في جميع أحاديث الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ والقسم في الحديث الشريف خالص لله عز وجل.
- وضع النحاة قواعد النحو العربي على ما أخذوه من الشواهد والنصوص في الشعر الجـــاهلي وفي القرآن الكريم ومن كلام العرب.

Abstract

Style of Conditionals and Oaths in the Preislamic Poetry and Honourable Prophetic Tradition.

By:

Jamla Daoud Abed Aljaleel.

Supervisor:

Dr.Odah Abo Odah.

This study depends on studying the style of Condition and Oaths in Pre Islamic Poetry and Honourable prophetic tradition and the difference and changes that happened to Honourable prophetic tradition in comparison with the style of Pre Islamic poetry.

This study consists of four chapters and an end. the first chapter includes the problem of the study, its aim, importance, and an idea about the previous studies.

The second chapter consists of study of style of condition and oaths.
The third chapter consists of style of oaths in the Pre Islamic poetry and Honourable prophetic tradition.

The fourth chapter consists of style of condition in Pre Islamic poetry andHonourable prophetic tradition .

The last chapter consists of the results.
-Style of condition is one of the most common style in Pre Islamic period and in Honourable prophetic tradition because it makes speech more common and effect in people.

-The condition style in Pre Islamic poetry comes from the environment of Pre Islamic period and from their believes. but in the Honourable prophetic from the new religion. In Oath some words disappeared but some new words appeared to be used.

- Both Oath and condition in Pre Islamic period and Honourable prophetic came from rules of syntax in Arabic language.

الفصل الأول

مقدمة البحث

تمهيد:

الحمد لله الذي اختص الإنسان بالبيان، والصلاة والسلام على من ملك جوامع الكلم ، سيدنا ــ محمد صلى الله عليه وسلم ــ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اهتم العرب بالشعر اهتماما عظيما ، فهو ديوان العرب ،وهو علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، ويعد من أهم المصادر التي اعتمد عليها النحاة العرب في تقعيد النحو العربي.

وأطل نور الإسلام على الجزيرة بنزول القران الكريم ، وهو النص المعجز الذي تحدى به الله –عز وجل– الإنس والجن ، وقد أحدث تغييرا في جميع جوانب الحياة ،وظهر أثر ذلك في خطاب الناس ، وبخاصة ما نراه في لغة الحديث الشريف الذي يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي،وهو مفسر للقران ومبين لأحكامه، ويشكل الحديث الشريف مجالا خصبا للبحث الذي ما زال بحاجة إلى الكثير من جهود الباحثين للنظر في شواهد الحديث المستمدة من الواقع الذي عاشه ويعيشه المسلمون،وذلك تلبية للدين الجديد ،فأحاديث الرسول تتميز بالجزالة و البلاغة والبيان ، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "بعثت بجوامع الكلم"[١] فكان كلامه كما قال الجاحظ : "لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أقصد لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا ،ولا أفصح معنى ،ولا أبين في فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم"[٢] .

---

[١] صحيح البخاري،رقم٢٩٧٧، ص٣٥٠. صحيح مسلم،رقم٥٢٣، ص١٤١.

[٢] الجاحظ،البيان والتبيين،جـ٢/١٧-١٨.

ومن الأساليب التي حصل فيها تطور بسبب العوامل الدينية والبيئية والنفسية والاجتماعية أسلوب القسم وأسلوب الشرط. وهذان الأسلوبان يتفقان في كثير من الوجوه ، من حيث التركيب والارتباط بأداة تربط بين جزأي الأسلوب. فكل منهما يتكون من جزأين يرتبط الثاني بالأول ولا يكون لأحدهما معنى ، ما لم يؤت بالآخر ، وهما يجتمعان في جملة واحدة، ويكتفيان بجواب واحد . يكون لواحد منهما.

ويعدّ الشرط في الشرع نوعا من اليمين نحو (إن لم آتك غدا فعبدي حر)، وهذا النوع ثبت في الاصطلاح الشرعي ، ولم ينقل عن أهل اللغة، وفيه معنى القوة والتوثق مثل اليمين ، فاليمين تعقد للحمل على فعل المحلوف عليه أو للمنع عن فعله، فكذلك الشرط والجزاء يحمله ويمنعه لما يلازمه من زوال مِلْك الرقبة وغير ذلك، فيحصل المنع والحمل [١]

وأسلوبا القسم والشرط، من الأساليب الشائعة في كل من الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف، وقد اخترتهما موضوعا للدراسة، لما أتوقع أن يكون فيهما من اختلاف في الصيغ والدلالة بين الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف.

وهناك دراسات حديثة اتجهت إلى دراسة هذين الأسلوبين ـأسلوب القسم وأسلوب الشرط ـ معا، إلا أنه لا يوجد دراسة تربط بينهما من خلال الشعر الجاهلي والحديث النبوي ، لذا سيتم التعرف من خلال هذه الدراسة إلى أسلوب القسم وأسلوب الشرط بين لغة الشعر الجاهلي وبخاصة في شعر المعلقات والحديث النبوي الشريف فيما اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم، وبيان الصلة الوثيقة بين الشرط والقسم، وأهمية اجتماعهما في جملة واحدة لأنهما يكتفيان بجواب واحد . يكون لواحد منهما .

---

[١] الحنفي، عبدالله بن مودود، الاختيار لتعليل المختار ٤ /٤٥-٤٦، دار المعرفة ،بيروت.

مشكلة الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على تناول أسلوبي القسم والشرط بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث النبوي الشريف، وبيان الاختلاف والتغيير الذي طرأ على لغة الحديث النبوي الشريف بالمقارنة مع الأساليب الواردة في لغة الشعر الجاهلي في هذين الأسلوبين، نتيجة للتغيير الذي حدث في بعض جوانب الحياة بنزول القرآن الكريم . فاللغة تتطور بحسب حاجات الناس، ومتطلبات حياتهم ومعتقداتهم، لذا فإن موضوع الدراسة سيكون تتبع صيغ الشرط والقسم في كل من الشعر الجاهلي وبخاصة المعلقات العشر والحديث النبوي الشريف فيما اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم، وبيان الفروق بينهما من حيث الأدوات والتراكيب والمضمون.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أنها تبحث في أسلوبين من الأساليب العربية الشائعة في خطاب الناس . وفي لغة لها مكانتها الكبيرة والعظيمة على مر العصور. فالشعر الجاهلي أقدم ما وصل إلينا عن العرب ، وله أهمية كبيرة بين المأثور من آداب العرب الموروثة على مر العصور،ويعد الأدب الجاهلي، وبخاصة الشعر الذي وصل إلينا منه، أعلى الآداب العربية فصاحة وبيانا، وهو بذلك أحق أن يروى وأن يكون مصدرا للعلوم اللغوية التي وضعت قواعدها فيما بعد، ولذا كان الشعر الجاهلي من أهم المصادر التي اعتمد عليها النحاة العرب في تقعيد القواعد العربية ، فهو "علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[١].

و تستمد هذه الدراسة أهميتها من أنها تبين الاختلاف والتغيير في أنماط الشرط والقسم في لغة الحديث الشريف عما كان عليه هذان الأسلوبان في الشعر الجاهلي. وربما يشجع هذا

---

[١] ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ٥١.

الباحثين على دراسة لغة الحديث الشريف، وبيان ما فيه من قدرة على التعبير الفصيح وفق المواقف والأحداث، إذ إن حديث الرسول ﷺ امتاز بالفصاحة والبيان. كما أن هذه الدراسة تعالج أسلوبي الشرط والقسم اللذين لهما علاقة وثيقة بحياة الناس اليومية.

ويسر المرء أن يطلع على الأسلوب العالي في الموضوع الذي يتعامل به كثيرا في حياته العامة، ولعل الشرط والقسم أن يكونا من الأساليب التي تجري على لسان معظم أفراد المجتمع في شتى مسارب الحياة العامة.

إن هذه الدراسة تقدم لنا صورة عن أسلوبي الشرط والقسم في الاستعمال العام في حياة الناس، وتبين أثر اختلاف العوامل الدينية والبيئية والنفسية والاجتماعية في تطور دلالات الألفاظ وتنوع التراكيب. وأرجو أن تثري هذه الدراسة المكتبة العربية بهذا البحث المقارن بين أسلوبين لغويين شائعين في عصرين مختلفين، لكل منهما نصوصه ومضمونه الذي اختص به.

تعريف المصطلحات:

الشعر الجاهلي: هو الشعر الذي قيل قبل نزول القرآن بنحو من مئة وخمسين إلى مائتي عام في رأي بعض المحققين الذين أشاروا إلى أن الشعر الناضج يعود إليها[١] ، وقد اشتهر فيه عدد كبير من الشعراء، على رأسهم شعراء المعلقات، وقد جمع الباحثون ــ فيما بعد ــ أشعار عدد كبير من شعراء العصر الجاهلي وشواعره المشهورات كالخنساء ــ مثلا ــ كما جمعت المعلقات السبع أو العشر، وشرحت في غير واحدة من الدراسات المعروفة[٢].

---

[١] الجاحظ، الحيوان١/ ٧٤.وشوقي ضيف، العصر الجاهلي،٣٨.والموسوعة العربية العالمية١٦/ ٢٠٥-٢٠٦.

[٢] شوقي ضيف، العصر الجاهلي،٣٨، ١٧٦. وسيد حنفي،الشعر الجاهلي،٦ ،٢٣.والموسوعة العربية العالمية١٦/ ٢٠٥-٢٠٨.

الحديث النبوي الشريف: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية[١]. وستعتمد هذه الدراسة قول الرسول ﷺ ، فلغته عليه الصلاة والسلام أفصح اللغات، وقد روي أن رسول الله ﷺ قال:"أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش"[٢]. ويأتي الحديث النبوي بعد القران الكريم في الفصاحة والبلاغة.

أسلوب القسم: أسلوب لغوي مثل أساليب الاستفهام والتوكيد وغيرها.والقسم : يمين يقسم بهـا الحالف ليؤكد بها شيئا يخبر عنه من إيجاب أو جحد ، وهو جملة يؤتى بها لتوكيد جملة أخرى، وإزالة الشك عن معناها ، أو يؤتى بها لتحريك النفس وإثارة الشعور ، وترتبط الجملة المؤكَّـدة والجملة المؤكِّدة ارتباط جملتي الشرط والجواب. والجملة التي تلي القسم هي المؤكَّدة، وتسمى جواب القسم. أما الجملة المؤكِّدة فهي جملة القسم[٣]، نحو :أقسم بالله لأقولنّ الحق، فجملة القسم ـــ المؤكِّدة (أقسم بالله)، وجملة جواب القسم ـــ الجملة المؤكَّدة ـــ(لأقولنّ الحق).

أسلوب الشرط : أطلق سيبويه وغيره على الشرط الجزاء[٤].والشرط:وقوع الشيء لوقوع غيره[٥]. وهو أسلوب لغوي أيضا . يقوم على جزأين يتسبب الجزء الأول، وهو جملة الشرط بوجود الثاني، وهو الجزاء أو ما يسمى بجواب الشرط[٦]. ويتكون أسلوب الشرط من ثلاثة أركان هي : أداة الشرط ، جملة الشرط، وجملة جواب الشرط أو جزائه .

---

[١] الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ١٥. محمود فجال،الحديث النبوي في النحو العربي،٥٥.

[٢] السيوطي،المزهر،١/ ٢٠٩.

[٣] ابن سيدة ،المخصص، ١٣/ ١٥٢. عباس حسن،النحو الوافي، جـ٢ /ص ٤٩٨-٤٩٩،وانظر هادي نهر، التراكيب اللغوية،ص٢٠٩-٢١٠

[٤] سيبويه، الكتاب٣/٥٦.

[٥] المبرد، المقتضب٢/٤٥.

[٦] الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها،٢/ ٥٣.

محددات الدراسة:

تحرص الدراسة أن تكون شواهدها مأخوذة من الشعر الجاهلي وبخاصة المعلقات العشر،وربما استعانت ببعض الشواهد من دواوين الشعراء، والمجموعات الشعرية المعروفة.وأكثر الكتب التي اعتمدت عليها هذه الدراسة هي شرح المعلقات السبع للزوزني، وشرح القصائد العشر للتبريزي، ثم بعض دواوين شعراء أصحاب المعلقات ، أما فيما يتعلق بالحديث النبوي فقد اعتمدت الدراسة الأحاديث الشريفة الخاصة بأسلوب القسم وأسلوب الشرط، فيما اتفق عليه الشيخان. وكان كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم مصدرا أساسيا في الدراسة، إضافة إلى صحيح البخاري وصحيح مسلم. ويعد الصحيحان أصح الكتب وأصدقها بعد القران الكريم،قال ابن تيمية:" ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القران الكريم"[1].وقال الإمام النووي:" اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول"[2]

منهجية الدراسة:

يقوم البحث على منهج تحليل المحتوى أو المضمون في استخراج مادة الدراسة، إذ استقصيت أسلوب القسم وأسلوب الشرط في المعلقات العشر، ومن الحديث الشريف من الصحيحين، صحيح بخاري، وصحيح مسلم، ثم صنفتها بجمع كل أسلوب، أو نمط في مكانه المناسب، وبيان التغيير الذي طرأ في لغة الحديث النبوي الشريف، بالمقارنة مع الأساليب

---

(1) خليل إبراهيم ملا خاطر، مكانة الصحيحين،ط١، المطبعة العربية، القاهرة،٦

(2) النووي، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي،١/١٤.

الواردة في لغة الشعر الجاهلي . وأفاد البحث من آراء علماء النحو قديما وحديثا في دراسة الأسلوبين.

وقبل أن أبدا بدراسة أسلوب القسم والشرط في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف، مهدت بدراسة نحوية لكل من الأسلوبين، ومثلت على هذه القواعد من القرآن والحديث والشعر.

الأدب النظري والدراسات السابقة:

لم أجد دراسات مستقلة جمعت بين أسلوب القسم و أسلوب الشرط في لغة الشعر الجاهلي والحديث الشريف. ولكني وقفت على بعض الدراسات التي تناولت بعض موضوعات هذه الدراسة يمكن الإفادة منها، إلا أنها لا تشكل دراسة وافية لهذا الموضوع، ومنها :

ـ أساليب القسم في اللغة لكاظم الراوي(١٩٧٧)، تناول فيها أساليب القسم في اللغة العربية ، بدءا بالعصر الجاهلي ، ثم في مختلف العصور. ففي العصر الجاهلي تناول القسم في الشعر والنثر، كذلك تناول القسم في صدر الإسلام شعرا ونثرا، ومن خلال القسم في النثر الإسلامي، تناول بعض ألفاظ القسم في الحديث النبوي الشريف.

ـ بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين لعودة أبو عودة(١٩٩٠) عرض في هذه الدراسة أسلوبي القسم والشرط في الصحيحين عرضا سريعا ضمن دراسة شاملة عامة، وذكر أن دراسة بناء الجملة في الحديث الشريف يتيح للباحث فرصة المقارنة بين نحو الحديث الشريف وقواعد النحو العربي التي أقرها النحاة.ولعلها أن تكشف أنظارا لغوية جديدة لم تستوعبها القواعد النحوية المدونة. ومن خلال دراسته ذكر الأيمان التي وردت في أحاديث النبي

ــ صلى الله علية وسلم ــ وذكر بعض الأمثلة عليها من الحديث الشريف ، كما قـــام بعـــرض الأنماط الشرطية الواردة في الصحيحين وعرض بعض الأمثلة من الحديث الشريف وأشـــار إلى أن الموضوع بحاجة إلى دراسة مستفيضة.وفي نهاية الدراسة بين أن لغة الحديث الـــشريف باب واسع للدراسات والبحوث اللغوية المتنوعة .

ــ أساليب الشرط والقسم في القران الكريم لمحمد عودة سلامة أبو جُري(١٩٩٠) .تهدف هذه الدراسة إلى إبراز العلاقة بين جوانب الأسلوب الشرطي بين الفعل والجواب من ناحية، وبينهما وبين الأدوات من ناحية أخرى،وإلى معرفة أدوات القسم المستخدمة، وأهمية كل منها في أسلوب القسم، وإلى بيان الصلة الوثيقة بين الشرط والقسم، وأهمية اجتماعهما في جملة واحدة، لأنهمـــا يكتفيان بجواب واحد يكون لواحد منهما. ومن خلال هذه الدراسة كان يشير في بعض المواضع إلى القسم في الشعر الجاهلي مستشهدا بالشواهد الشعرية، وعند دراسته لأسلوب الشرط، كـــان يعطي شواهد على الجملة الشرطية وقواعدها من الشعر الجاهلي.

ــ بناء الجملة في المعلقات السبع لفريد محمود العمري (١٩٩٢). تناول الباحث فيها الجملـــة الشرطية ضمن دراسة شاملة عامة، وعرض للأنماط الشرطية الواردة في المعلقات، وأعطـــى أمثلة عليها، وكان يذكر النمط لكل الأدوات معا، ثم يعرض أمثلة عليها،ولم يـــصنف الأنمـــاط الخاصة بكل أداة فكان النمط يشتمل على عدة أدوات.

ــ أسلوب الشرط ودلالته في الحديث الشريف لدالية حسين (٢٠٠٢). وقد حرصت الباحثة من خلال تجلية النظر في أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف على بيان ما إذا كان أســـلوب الشرط ينسجم مع قواعد النحاة، وما دلالته وصوره، وبخاصة أن أحاديث الرســـول ﷺ تتميـــز

بالفصاحة، وروعة البيان، مما يجعلها مجالا خصبا للدراسة. وقد تناولت الأدوات الشرطية المستعملة في حديث الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ من خلال صحيح البخاري ،وذكرت الأنماط الشرطية لكل أداة، ومثلت عليها من الحديث الشريف، وتوصلت الباحثة إلى أن الحديث النبوي الشريف قد استوعب كل ما وضعه النحاة من قواعد شرطية، ولم تشذ الجملة الشرطية في الأحاديث النبوية الشريفة عن النظام اللغوي والإعرابي في العربية سوى في مواضع محددة وقليلة.

وهناك بعض الدراسات والبحوث أشارت إلى هذا الموضوع إشارات جزئية مثل: دراسة هداء أحمد حسين(١٩٩١) بناء الجملة في أحاديث الموطأ. والقسم في القرآن الكريم تركيبا ودلالة لعبدالله علي عبدالله الهتاري(١٩٩٩)، وأسلوب القسم في القرآن الكريم لـ وضحة عبدالكريم الميعان(٢٠٠٠).

مصادر الدراسة ومراجعها:

تنوعت مصادر هذه الدراسة ومراجعها بحسب تنوع مواد الدراسة، وقد حاولت أن أطلع على المصادر والمراجع القديمة والحديثة، في استقصاء مادة الدراسة في الشعر الجاهلي، واعتمدت على الكتب التي قامت بشرح المعلقات ودواوين الشعراء وإعرابها مثل شرح المعلقات السبع للزوزني، وشرح القصائد العشر للتبريزي، وفتح الكبير المتعال ــ إعراب المعلقات العشر الطوال لـ محمد الدرة، وغيرها من الكتب المتعلقة بالموضوع.

وأما في استقصاء مادة الدراسة في الحديث الشريف، فقد اعتمدت بالدرجة الأولى على كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، وكتاب صحيح مسلم وصحيح البخاري،

وشواهد التوضيح لابن مالك، وإعراب الحديث للعكبري، والحديث النبوي في النحــو العربــي لمحمود فجال وغيرها من الكتب.

وفي المسائل النحوية ،اعتمدت مصادر النحو المشهورة التي تعدّ أساسا في النحو العربــي بدءا بأول كتاب نحوي،وهو الكتاب لسيبويه، وأيضا المقتضب للمبــرد، والجمــل للزجــاجي، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، وشرح شذور الــذهب، والكتــب التــي عنيــت بالحروف والأدوات، مثل حروف المعاني للزجاجي، والجنى الداني للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام، وغيرها من كتب،

وكذلك استفدت من الكتب النحوية الحديثة مثل: جامع الدروس العربية للغلايينــي، وبنــاء الجملة لــ محمد حماسة، والنحو الوافي لــ عباس حسن، والتراكيب اللغوية لهادي نهر وغيرها.

ولتوضيح دلالة بعض الكلمات ومعانيها استشرت بعض كتب اللغة من معاجم وغيرها، مثل معجم العين للخليل بن أحمد، وأساس البلاغة للزمخشري، ولــسان العــرب، وتــاج العــروس للزبيدي، وغيرها.

وأيضا هناك بعض الكتب التي استفدت منها في بعض القضايا البلاغيــة مثــل الإيــضاح للقزويني،والبلاغة فنونها وأفنانها لــ فضل عباس.

فصول الدراسة:

أما فصول الدراسة، فقد ارتأيت أن تكون أربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول:

يشتمل على المقدمة، والتعرف على مشكلة الدراسة وموضوعها، ثم التعرف على أهميتها،

وبيان مادة الدراسة، ومنهجية الدراسة، ثم فكرة عن الدراسات السابقة والأدب النظري، وفكـرة عن المصادر والمراجع، وموجز لما تحويه الرسالة.

الفصل الثاني:

يشتمل على دراسة تأسيسية لأسلوبي القسم والشرط، إذ لا بد قبل البدء بالدراسة من عرض للقسم في اللغة والنحو، وكذلك الشرط، ويتكون هذا الفصل من مبحثين:

المبحث الأول:

درست فيه أسلوب القسم في اللغة والنحو، وعرفته لغة واصطلاحا، ثم أحكام جملة القسم وجملة جواب القسم، وأنواع القسم الصريح، والمضمر، وأنواع القسم الصريح الاستعطافي وغير الاستعطافي، وتناولت أدوات القسم الواو والباء والتاء واللام، ثم أفعال القسم، أقسم وحلف وآلى، والأفعال التي قد تؤدي معنى القسم وما يلحق بألفاظ القسم، ودرست الحذف في أساليب القسم، والاقتران والاعتراض في القسم، وكذلك اجتماع الشرط والقسم.

المبحث الثاني:

عقدته لدراسة الشرط في اللغة والنحو، حيث تم تعريفه لغة واصطلاحا، ومنهج النحاة في دراستهم للشرط، والتركيب الشرطي، وأدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة وصور الشرط والجزاء، وجملة الشرط، وجوابه، والحذف في الجملة الشرطية.

الفصل الثالث: أسلوب القسم في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف.

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول:

القسم في الشعر الجاهلي، تناولت فيه ألفاظ القسم، وحروفه، وأنواعه، وجملة جواب القسم والحذف في أسلوب القسم، والاقتران والاعتراض واجتماع الشرط والقسم في الشعر الجاهلي.

المبحث الثاني:

القسم في الحديث الشريف، عرضت فيه ألفاظ القسم وأنواعه، الصريح والمضمر، وجملة جواب القسم، والاقتران في القسم، واجتماع الشرط والقسم.

الفصل الرابع: أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول:

الشرط في الشعر الجاهلي، وعرضت أدوات الشرط الجازمة حسب الترتيب الهجائي، ثم أدوات الشرط غير الجازمة، مع ذكر الأنماط الشرطية لكل أداة، والتطبيق عليها من الشعر الجاهلي.

المبحث الثاني:

الشرط في الحديث النبوي الشريف، درست فيه أدوات الشرط الجازمة، ثم أدوات الشرط غير الجازمة، وذلك حسب الترتيب الهجائي، وعرضت الأنماط الشرطية لكل أداة، والتطبيق عليها من الحديث النبوي الشريف.

وقدمت لكل أداة بمقدمة نحوية بسيطة في المبحث الأول، لكي أستطيع إصدار حكم صحيح دقيق على مدى دقة الأداة المستخدمة في بيان المعنى.

وفي الخاتمة لخصت أهم النتائج التي توصلت إليها بعد رحلة ممتعة من القراءة والبحث واستقصاء المادة، في كل من الشعر الجاهلي وبخاصة المعلقات العشر التي لا يضاهيها قول من

كلام العرب ــ باستثناء الحديث الشريف ــ وتعد مثالا يحتذي به الشعراء، وكذلك في الحديث الشريف، الذي هو أفصح كلام، وأبلغ عبارة بعد القرآن الكريم.

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها في جمع المادة ودراستها، إلا أنني كنت أشعر بالمتعة والرغبة في مواصلة البحث، وذلك ــ في المقام الأول ــ لأن دراستي تتناول أسلوبين في وقت واحد وفي عصرين متواليين، وأن أحد هذين الأسلوبين هو الحديث الشريف الذي لا يمل القارئ من الحياة معه وقراءة نصوصه، وإضافة إلى صعوبة جمع المادة وتحليل النصوص واجهت بعض الصعوبات في أثناء البحث تتمثل فيما يأتي:

ــ تعدد آراء النحاة وعدم القطع برأي واضح محدد في كثير منها.

ــ صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع التي رأيت أنها تهتم بموضوع هذه الدراسة.

ــ عدم وجود بعض الشواهد اللازمة في المعلقات للتطبيق على بعض القواعد النحوية ،وهذا كان يضطرني إلى الرجوع إلى دواوين شعر أصحاب المعلقات، وقد أجهدني هذا البحث وأخذ مني الوقت الكثير، وكنت أحيانا لا أجد بعض الشواهد في الحديث الشريف فيما اتفق عليه الشيخان:البخاري ومسلم، مما اضطرني إلى البحث في صحيح البخاري، وفي صحيح مسلم، في أحاديثهما كلها.

وبعد هذه الرحلة الشاقة الممتعة التي أقف الآن ــ إن شاء الله ــ في نهاية طريقها الطويل، أجدني ملزمة بحمد الله ــ عز وجل ــأولا، على ما وفقني إليه منذ اختيار الموضوع، ثم السير في خطواته سيرا مرسوما، انتهى بي إلى هذه الرسالة التي أرجو الله أن تكون عملا ينتفع به إلى يوم الدين. كما أني أتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور عودة أبو عودة الذي أشرف على هذه الدراسة، فكان خير معين، وخير مرشد،لأنه كان يتابعني خطوة خطوة إلى أن اكتمل العمل، وقد

تعلمت على يديه الصبر وتوخي الدقة وتوثيق المعلومة من مصادرها الأولية، فجــزاه الله كــل خير، ومتّعه بالصحة والعافية.

وما قدمته من عمل هو من فضل الله سبحانه وتعالى، ولا أدّعي أني بلغت درجة الكمــال، ولكني بذلت غاية جهدي، لأحقق ما رسمته، وأخرج الدراسة على الصورة التي تحقق الأهداف التي توخيتها. والله ولي التوفيق.

الفصـــل الثـــانـــي

القسم والشرط في اللغة والنحو.

المبحث الأول:

القسم في اللغة والنحو.

المبحث الثاني:

الشرط في اللغة والنحو.

المبحث الأول

القسم في اللغة والنحو

القسم قديم في حياة الشعوب، ولم يقتصر القسم على العرب ، بل عرفته الشعوب الأخرى، وهو وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبر، وخاصة إذا أريد العزم أو الإصرار على أمر من الأمور،أو إلزام النفس بشيء معين أو في مجابهة الإنكار.

والقَسَم: اليمين، ويجمع على أقسام، والفعل أقسم[١].وهو مصدر غير جارٍ على أُقسم، إذ قياسه إقسام[٢]. والقَسَم محركة: اليمين بالله تعالى، وقد أقسم إقساما هذا هو المصدر الحقيقي، وأمّا القسم فإنه اسم أُقيم مقام المصدر[٣].

القَسَم :مصدر،ومنه قسمت الشيء فانقسم،وأقسَمت: حلفت،وأصله من القَسامَة ،وهي الأيمان تقسم على الأولياء في الدم[٤]

وجاء في لسان العرب: والقسم بالتحريك: اليمين، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله، واستقسمه به، وقاسمه: حلف له، وتقاسم القوم: تحالفوا، وأقسمت: حلفت، وأصله من القسامة[٥].

وسمي القسم باليمين؛ لأن التعامل بين الناس اقتضى تحقيق الخبر وتوكيده، والبحث عمّا يطمئنون إليه،ليكونوا على ثقة بعضهم من بعض، فعبروا عن هذا التأكيد بأخذ اليمين،وهو أن

---

[١] الخليل بن أحمد،كتاب العين،مادة قسم ، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان،ط٢، ٢٠٠٥.

[٢] أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب،٤/ ١٧٦٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.

[٣] الزبيدي، تاج العروس، مادة قسم، دار الفكر. وانظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة قسم، دار الجيل.

[٤] الجوهري، الصحاح، مادة قسم.

[٥] ابن منظور، لسان العرب، مادة قسم. ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، مادة قسم،، دار الفكر.وانظر معجم الوسيط،مادة قسم.

يضع بعضهم يمينه على يمين الآخر،وسمي اليمين باسم يمين اليد ؛لأنهم كانوا يتماسحون بأيمانهم فيتحالفون، وجاء في الصحاح؛ لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرىء منهم يمينه على يمين صاحبه[١]، قال زهير :

فتُجمَعُ أيْمُنٌ منّا و منكم   بمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بها الدِّماءُ [٢]

ولذلك سموا القسم يميناً .واليمين والحلف والإيلاء والقسم بمعنى واحد[٣]

والقسم يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد ،وهو جملة يؤكد بها جملة أخرى ، فالجملة المؤكَّدة هي المقسم عليه ،والجملة المؤكِّدة هي القسم، والاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به [٤].

والقسم إنما هو جملة من مبتدأ و خبر، أو فعل وفاعل،يؤكّد بها جملة أخرى، فمن المبتدأ والخبر، قولهم:(لعمر الله) فالمقسم به لعمر الله ، فعَمْرُ مبتدأ وخبره محذوف وجوبا تقديره قسمي[٥].

والقسم ضرب من ضروب التوكيد في الجملة العربية ، يقول سيبويه:اعلم أن القسم توكيد لكلامك،فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع، لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة ، و ذلك قولك (و الله لأفعلنّ)[٦]

---

[١] الجوهري،الصحاح، مادة يمن.
[٢] شعر زهير، صنعة الأعلم ١٤١. دار الكتب العلمية.
[٣] السيد سابق، فقه السنة ٣/ ٩ دار الكتاب العربي.
[٤] ابن سيدة ،المخصص ١٣/ ١٥٢.
[٥]الراوي، أساليب القسم في اللغة العربية ٣١. وانظر ابن الحاجب، الكافية٢/ ٣٣٦، دار الكتب العلمية. ابن السراج، الأصول في النحو١/ ٥٢٨.
[٦]سيبويه،الكتاب ٣/ ١٠٤، مكتبة الخانجي، القاهرة.

والقسم إما على جملة خبرية، وهو الغالب،وإما على جملة طلبية،مع أن هذا قد يراد به تحقيق المقسم عليه،فيكون من باب الخبر،وقد يراد به تحقيق القسم،ويراد بالقسم توكيد المقسم عليه، وتحقيقه،فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك، كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها[١] .

ويرى بعض النحاة أن ما جاءت صورته كصورة القسم، وهو غير محتمل الصدق والكذب ، حمل على أنه ليس بقسم ، نحو قول الشاعر:

بالله ربك إن دخلت فقل له   هذا ابنُ هَرْمَةَ واقفاً بالباب

ألا ترى أنه لا يحسن هنا أن يقال: صدق ولا كذب ، فلا يمكن لذلك أن يكون قسما لأن القسم "لا يتصور إلا حيث يتصور الصدق والحنث، والصدق والحنث لا يتصور إلا فيما يتصور الصدق والكذب ".[٢]

وقد يأتي القسم بمعنى السؤال وطلب المعونة، كقولهم : أقسمت عليك إلّا أعطيتني، وناشدتك الله إلّا ساعدتني ، وأسالك بالله أن تعفو عني ، ومثل ذلك كثير في أيمان العرب[٣]. وعن حارثة ابن وهب قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ:"ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره"[٤].

والقسم من الكلام الذي لا يتم معناه إلا بجملتين .تسمى أولاهما جملة القسم،وتسمى الثانية جواب القسم نحو (أقسم بالله لأسافرنّ)

---

[١] ابن قيم الجوزية،التبيان في أقسام القرآن ١٥

[٢] ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي،١/ ٥٤٦

[٣] الراوي، أساليب القسم ٣٢.

[٤] صحيح البخاري، رقم٦٠٧١، ص٧١٦.دار ابن الهيثم، القاهرة.

أحكام جملة القسم :

١- إذا كانت جملة القسم فعلية،ففعلها دائما دال على القسم مثل: (أقسم، أحلف،آليت،أشهد ...الخ)نحو (آليت لا أترك الدراسة أبدا).

٢- يجوز حذف فعل القسم وذكره إن كان المقسم به مجرورا بالباء،مثل (أقسم بالله لأدرسنّ)،(بالله لأدرسنّ).

٣- يجب حذف فعل القسم إن كان المقسم به مجرورا بالواو أو التاء، مثل والله لأدرسنّ[1] وذكر ابن قيم الجوزية:لما كان يكثر القسم في الكلام اختصر،فصار فعل القسم يحذف، ويكتفى بالباء،ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة ،والتاء في أسماء الله،كقوله:"وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ "[2]،وقد نقل (ترب الكعبة).[3]

٤- إذا كانت جملة القسم اسمية ،وكان أحد طرفيها مما لا يستعمل إلا في القسم ،ذكر هذا الطرف،وحذف الطرف الآخر وجوبا،فمن ذكر المبتدأ و حذف الخبر قولك :لعمري لأسافرن،وأيمُنُ الله لأجتهدنّ ،والتقدير :لعمري قسمي،وأيمن الله قسمي، ومن ذكر الخبر وحذف المبتدأ قولك :(في ذمتي لأكرمنك) .والتقدير :في ذمتي عهد أو ميثاق.[4]

٥- إذا لم يكن أحد طرفي الجملة الاسمية مختصا بالقسم،جاز ذكر الطرفين، وجاز حذف أحدهما، مثل: عهد الله علي لأقولنّ الحق- عهد الله لأقولن الحق.

---

[1] الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٨٣.

[2] الأنبياء ،آية ٥٧.

[3] ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن ١٦

[4] الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٨٣.

٦- يجوز حذف جملة القسم برمتها إذا كان جوابا دالا عليها ، مثل لأسافرنّ . والتقدير :أقسم بالله لأسافرنّ . وإنما دل عليها كون جوابها مقترنا باللام وكونه مؤكدا بالنون.

٧- إذا حذفت جملة القسم قبل الشرط ،بقي منها لام تسمي اللام الموطئة للقسم ،نحو :لئن زرتني لأكرمنك . التقدير :أقسم لئن زرتني لأكرمنك.[1].

أحكام جملة جواب القسم:

لابد لجملة القسم من جملة بعدها تسمى :جواب القسم وبيان ذلك :أن الغرض من جملة القسم : إما تأكيد المراد من جملة تجيء بعدها، وإزالة الشك عن معناها ،بشرط أن تكون الجملة الثانية خبرية وغير تعجبية، فهذه الجملة الثانية هي جواب القسم ،ولا محل لها من الإعراب . وإما تحريك النفس ،و إثارة شعورها بجملة إنشائية تجيء بعد جملة القسم ، فالجملة الثانية هي جواب القسم ،ولا محل لها من الإعراب. [2] و جملة جواب القسم إما أن تكون مثبتة، وإما أن تكون منفية:

١- فإن كانت منفية ،فلا تنفى إلا بأحد النوافي الآتية :ما ،لا،إنْ ،وشذ النفي بلم ولن ،سواء في ذلك الجملة الاسمية و الفعلية ، مثل :(والله ما جاء زيد – والله ما زيد مسافرا –والله لا أخونك والله لا زيد عندنا ولا عمرو –والله إنْ أعرف شيئا –والله إنْ زيد مسافرا) ،ومن ذلك قول امرئ القيس يقسم ألا يذهب دم أبيه باطلا:

واللهِ لا يَذهبُ شيْخي باطلا حتى أُبيرَ مالِكا وكاهِلا [3]

ولا يجوز توكيد جملة جواب القسم المنفية بشيء ،إلا أن يكون (الباء) أو (من) الزائدتين

---

[1] الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٨٤ .

[2] عباس حسن،النحو الوافي ٢ / ٤٩٨-٤٩٩، وانظر هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢٠٩-٢١٠

[3] ديوان امرئ القيس،دار الجيل،١٣٤.

نحو :(والله ما زيد بمسافر) و (والله ما جاءنا من أحد).

٢–أما إن كانت جملة جواب القسم مثبتة ،فيجب توكيدها بأحد المؤكدات الآتية :

أ– باللام و النون معا :وذلك إذا كانت فعلية ،مضارعية ،مصدرة بالمضارع، دالة على الاستقبال ، نحو :(والله لأسافرنّ)

ب–باللام وحدها: وذلك إذا كانت فعلية، مضارعية، ليست مصدرة بالمضارع،أو ليست دالة على الاستقبال، فمثال الأولى:" والله لسوف أسافر" ، ومثال الثانية:"والله لأسافرالآن".

ج– باللام وحدها أيضا: وذلك إذا كانت فعلية ماضية ذات فعل جامد،نحو"والله لنعم الرجل زيد".

د– باللام وقد : وذلك إذا كانت فعلية ماضية ذات فعل متصرف ، نحو قوله تعالى: "تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ".[١]

هـ– بإنّ واللام أو بإحداهما فقط: وذلك إذا كانت جملة اسمية ، نحو: والله إنّ العلم لنافع، والله إن العلم نافع– والله لَلعلم نافع.

٣–يجوز حذف جواب القسم إن جاء بعده ما يدل عليه، كقوله تعالى:"وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقًا ﴿١﴾ ". "يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ ".[٢] التقدير : لتبعثنّ يوم ترجف الراجفة.

٤– يجب حذف جواب القسم إن سبق القسم أو اكتنفه ما يدل على جوابه، نحو: "زيد قائم والله، زيد– والله – قائم" [٣].

---

[١] يوسف:٩١.

[٢] النازعات: ١، ٦.

[٣] الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٨٤–٨٦ .وعباس حسن،النحو الوافي ٢/ ٤٩٩ – ٥٠١.

أنواع القسم:

١- القسم الصريح أو الظاهر:

وهو ما كان فيه القسم صريحا أو ظاهرا ، ويستدل عليه بحرف القسم نحو قولـــه تعـــالى: "وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ " [1] أو يستدل عليه بفعل القسم نحو : أقسم لا أنسى المعروف، أو يستدل عليه بالحرف والفعل معا كقولـــه تعـــالى :"وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا"[2]،أو يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم اسما كان أو مصدرا، نحو قول امرئ القيس :

فقلـــتُ: يمـــينَ الله أَبـــرحُ قاعِـــدا ولو قَطَعُوا رأسي لديْكِ وأوْصَالِي [3]

والقسم الصريح نوعان:

الأول : القسم الاستعطافي :

وهو ما كان جواب القسم فيه جملة إنشائية ، وهو قليل في أساليب القسم، وتختص به الباء من بين حروف القسم كقولهم : بالله هل ترحم الضعيف ؟ وبربك أعن أخاك. فجواب القسم "هل ترحم الضعيف ، جملة إنشائية دلت على الاستفهام ، وجملة " أعن أخاك" إنشائية دلت على طلب [4].

الثاني:القسم غير الاستعطافي: وهو ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية ، وهو الكثير

---

[1] الذاريات، آية ٧-٨.

[2] الأنعام، ١٠٩

[3] ديوان امرئ القيس،٣٢ .

[4] الراوي،أساليب القسم٣٣-٣٤.

الشائع من أساليب القسم ، نحو :"بالله لأساعدنّ الضعيف ، فجملة لأساعدنّ الضعيف ، جملة خبرية[١].

٢-القسم المضمر:

وهو ما لم يذكر معه القسم صريحا أو ظاهرا وهذا القسم نوعان هما:

النوع الأول :

ما دلت عليه اللام وهو ثلاثة أقسام :

أ- ما دلت عليه اللام المقترنة بأداة الشرط كقوله تعالى:"لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ "[٢]. فاللام من لئن موطئة لقسم مضمر واللام الثانية هي لام القسم.

ب- ما دلت عليه اللام المقترنة ب"قد"، كقول عنترة[٣]:

لقد ذلّ من أمسى على رَبعِ منزلٍ ينوح على رسم الديار ويندبُ

فاللام من لقد واقعة في جواب قسم مقدر.

جـ- ما دلت عليه اللام المقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد، كقوله تعالى:" وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾"[٤]. اللام في " لنبلونكم" واقعة في جواب قسم مقدر.

وجمهور النحاة يقدرون في الأمثلة السابقة وما أشبهها فعلا مناسبا من أفعال القسم أو لفظ

---

(١) الراوي،أساليب القسم٣٣. وانظر الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ٢/ ٨٦.

(٢) يونس، ٢٢

(٣) ديوان عنترة، ٢٤٦.

(٤) محمد، ٣١



الجلالة فكأن القول :" أقسم لئن" أو "والله لئن" [١].

وهذا النوع من القسم المضمر هو أكثر أساليب القسم ورودا في القرآن الكريم وفي العصور الأدبية المختلفة،وكثيرا ما ترد اللامان معا في القسم ،اللام الموطئة للقسم ،ولام جواب القسم، وهذا النوع من القسم هو أظهر أنواع القسم المضمر[٢]. كقوله تعالى:"وَمِنۡهُم مَّنۡ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ " [٣].

وقال عنترة:

فلئنْ بَقيتُ لأصْنعنّ عَجائِبا ... ولأُبْكِمَنّ بَلاغةَ الفُصحَاءِ[٤]

النوع الثاني[٥]:

هو ما دل عليه المعنى، أو ما كانت ألفاظه جارية مجرى القسم، كقوله تعالى:"وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا ﴿٧١﴾ " [٦]، والتقدير "والله" . وقوله تعالى :" وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾ "[٧] . بمعنى تمت

---

[١] هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢١٢.
[٢] الراوي،أساليب القسم ٣٧
[٣] التوبة ، ٧٥
[٤] ديوان عنترة ١٥١.
[٥] الراوي،أساليب القسم٣٩
[٦] مريم ، آية ٧١ .
[٧] هود ، آية ١١٩

كلمة ربك يمينا، وقوله تعالى :" وَلَقَدْ كَانُواْ عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ " [١].

وقال أبو علي الفارسي [٢] : الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان:

أحدهما: ما تكون كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم فلا تجاب كجوابه ، كقوله تعالى :"وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"[٣] فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما، وأن يكون حالا لخلوه من الجواب.

والثاني: ما يتعلق بجواب القسم كقوله تعالى :"وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ "[٤]، وقوله:" وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ " [٥].

أدوات القسم :

إن للقسم أدوات توصل الحلف إلى المقسم به ، وهي: " الواو ،والباء،والتـاء،واللام" وهـذه الحروف خافضة للمقسم به ، ولا بد للقسم من جواب [٦].

أ- **الباء:** وهي أصل حروف القسم ، ولذلك فضلت سائر حروفه بثلاثة أمور، أحدها: أنهـا يجوز إظهار الفعل معها، نحو : أقسم بالله، والثاني: أنها تدخل على المضمر، نحو : بك لأفعلن. والثالث : أنها تستعمل في الطلب وغيره ، بخلاف سائر حروفه. فإن الفعل معها لا يظهر، ولا

---

[١] الأحزاب ، آية ١٥

[٢] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٣٤

[٣] سورة الحديد،٨

[٤] آل عمران،١٨٧.

[٥] النور،٥٣.

[٦] الزجاجي، الجمل في النحو ٧٠.وانظر ابن جني، اللمع ٢٤١،عالم الكتب.

تجر المضمر، ولا تستعمل في الطلب. وزاد بعضهم رابعا: وهو أن الباء تكون جارة في القسم وغيره، بخلاف واو القسم وتائه، فإنهما لا تجران إلا في القسم ، ويشاركها في هذا بعض حروف القسم كاللام [١].

كما أنها تختص بالقسم الاستعطافي: كقول عنترة:

فبالله يا ريحَ الحجازِ تنفَّسي على كبدٍ حرّى تَذُوبُ من الوجْدِ[٢]

ويجوز حذف الباء فينتصب تاليها، بإضمار فعل القسم،نحو: نشدتك الله،والأصل(بالله)[٣].

والكثير ذكر الفعل مع الباء ، وأكثر هذه الأفعال ورودا معها : حلفت، ثم أقسم ، ثم شهد، وقد يذكر نشد ، وسأل وغيرها من الأفعال التي ليست صريحة في القسم. وقل اقترانها بالفعل آلى. وقد ينوب المصدر أو الاسم عن الفعل في مصاحبة الباء كقولهم:قسما بالله لأقولنّ الحق.وقولهم :يمينا بالله لأفعلنّ[٤]

ب – الواو :

والواو أكثر أدوات القسم في الاستعمال وتدخل على كل محلوف به" [٥]الواو بدل من الباء لأنهما من حروف الشفتين، فجاز أن تتعاقبا" [٦] وقد تكون الواو حرفا أصليا في القسم، وضع كما وضعت الباء للقسم والله أعلم[٧]. ولا تدخل إلا على مظهر ، ولا تتعلق إلا بمحذوف،

---

[١] المرادي، الجنى الداني ٤٥.

[٢] ديوان عنترة ٢٢١.

[٣] السيوطي، همع الهوامع ٢/ ٤٧٧.

[٤] الراوي، أساليب القسم ٥٩

[٥] سيبويه، الكتاب ٣/ ٤٩٦. ابن السراج، الأصول في النحو ١/ ٥٢٣.

[٦] الزجاجي، الجمل في النحو ٧٢.الأنباري، أسرار العربية ١٤١،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.تتعاقبا:تتبادلا.

[٧] الراوي، أساليب القسم ٦١.

نحو قوله تعالى "يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ "[١] فإن تلتها واو أخرى ، نحو قوله تعالى

"وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝ " [٢] فالتالية واو عطف،وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب[٣].

وتختص الواو بالظاهر ولا يحلف بها إلا بما له من مكانة واعتبار عند المتكلم وعند السامع، ولذلك كان أكثر دخولها على لفظ الجلالة ، أو على اسم موصول كناية عنه ،نحو: والذي نفسي بيده ، والذي بعثك بالحق.

ويجوز أن تنوب عنها بعض الألفاظ مثل من نحو: هالله بمعنى: والله، ولم يعد لمثل هذه التراكيب وجود في لغتنا ، ولم تكن شائعة من قبل[٤] ، ومن نحو: آلله لأفعلن؛ فصارت الألف ههنا بمنزلة ها [٥]

وقولهم : أفألله لتفعلن ،بقطع ألف الوصل في اسم الله، والألف قبل الفاء للاستفهام ،والفاء للعطف وقطع ألف الوصل في اسم الله عوض من الواو[٦] .

جـ- التاء:

تاء القسم حرف من حروف الجر، ولا تدخل إلا على لفظ الجلالة(**الله**) عز وجل، و"التاء" بدل من الواو، كما أبدلوها في "تراث" و"تخمة" و"تكأة" ، وما أشبه ذلك، لأنه من "ورثت"،و"الوخامة" من " أتخمت"، و"التكأة من توكأت"[٧] .

---

[١] يس١-٢.

[٢] التين١.

[٣] ابن هشام، مغني اللبيب ١/ ٤٧٣.

[٤] هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢١٤-٢١٥

[٥] سيبويه، الكتاب ٣/ ٥٠٠.

[٦] الراوي، أساليب القسم ٦٣

[٧] الزجاجي، الجمل ٧٢. وانظر الأنباري، أسرار العربية١٤١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.وابن جني، اللمع٢٤٢،عالم الكتب.

وذكر المرادي بأنها لا تدخل إلا على الله نحو قوله تعالى: "تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ"[١]، وحكى الأخفش دخولها على الرب؛ قالوا: تَرَبِّ الكعبة. وخص بعضهم دخولها على الرب ، بأن يضاف إلى الكعبة ، وليس كذلك ، لأنه قد جاء عنهم تربي. وحكى بعضهم أنهم قالوا : تالرحمن ، وتحياتك، وذلك شاذ[٢].

ويرى بعض النحاة أن التاء أصيلة في القسم وليست مبدلة من الواو وممن ذهب إلى أن التاء حرف مستقل غير مبدل من الواو قطرب وغيره[٣]. وقال ابن هشام :" وتخص التاء بالتعجب وباسم الله تعالى ، وربما قالوا "تربي" و" ترب الكعبة" و" تالرحمن"[٤].

د- اللام:

ومن معاني اللام القسم،واللام لا تدخل إلا في التعجب[٥]،كقول الشاعر:

لله يبقى ،على الأيام،ذو حِيَدٍ بمُشْمَخِرٍّ، به الظَّيّانُ والآسُ[٦].

هـ - وهناك حرف خامس هو مِنْ ، وقليل من العرب يستخدم هذا الحرف - بكسر ميمه أو ضمها- أداة قسم، قد حذف فعل القسم وفاعله وجوبا فيقول: من الله لأناصرن النزيه،أي: والله. ولا يكاد يكون القسم معه بغير الله. وأندر من هذا الحرف استعمال القدماء الحرف"ها" للقسم بعد

---

(١) يوسف٨٥.
(٢) المرادي، الجنى الداني ٥٧
(٣) السيوطي، همع الهوامع ٢/ ٤٨٠.
(٤) ابن هشام، مغنى اللبيب ١/ ١٥٧.
(٥) سيبويه، الكتاب٣/ ٤٩٧، المبرد،المقتضب ٢/ ٣٢٣ ،ابن السراج،الأصول في النحو ١/ ٥٢٣ الزجاجي، الجمل، ٧٢،الزمخشري، المفصل ٣٤٥، ابن هشام، مغنى اللبيب ١/ ٢٨٣.المرادي، الجنى الداني ٩٧.
(٦) المرادي، الجنى الداني ٩٨. المبرد، المقتضب ٢/ ٣٢٣. الزمخشري، المفصل ٣٤٥. سيبويه، الكتاب ٣/ ٤٩٧.

إي التي بمعنى:"نعم" وبدونها، وقد ورد في الأحاديث النبوية وفي نصوص فصيحة أخرى استعمال هذا الحرف في القسم[١]

وذكر ابن منظور وقد تقسم بـ"ها" التنبيه فيقال: (لا هاالله ما فعلت)أي لا والله ،أبدلت الهاء من الواو ،ويقولون(لا ها الله ذا) والتقدير لا والله ما فعلت هذا[٢]. قال زهير :

تعلَّمَنْ ها لعمرُ الله ذا قسما فاقدرْ بذرعِكَ وانظرْ أينَ تَنْسَلِكُ[٣]

أفعال القسم:

أ- أقسم:

الفعل أقسم من أكثر أفعال الأيمان اقترانا بالمقسم به، وقد ورد في العصر الجاهلي والقرآن الكريم والعصر الإسلامي في صور مختلفة ، ماضيا ومضارعا ومصدرا، ومقترنا بـ (لا) وغير مقترن بها[٤]،ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى:" وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ "[٥]. وقوله تعالى :"فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ "[٦]

وقول زهير بن أبي سلمى:

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ[٧]

---

[١] عباس حسن، النحو الوافي ٢/ ٤٧٧، ٥٠٦

[٢] سيبويه، الكتاب٣/ ٥٠٠. المبرد، المقتضب٢/ ٣٢٢. ابن منظور، لسان العرب ١٤/ ٤٨١ .

[٣] ديوان زهير،٨٤. سيبويه، الكتاب٣/ ٥٠٠. المبرد، المقتضب٢/ ٣٢٢. ابن منظور، لسان العرب ١٤/ ٤٨١ .

[٤] الراوي، أساليب القسم ٧١.

[٥] الأنعام ، ١٠٩.

[٦] الانشقاق ، ١٦-١٧

[٧] ديوان زهير ١٠٩. والزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٥.

ب- حلف:

الحاء واللام والفاء ،أصل واحد،وهو الملازمة، يقال: حالف فلان فلانا إذا لازمه،والحَلِف: يقال:حَلَف يحلف حَلِفا وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها، ومصدره الحَلِف والمحلوف أيضا، ويقال هذا شيء مُحْلِف إذا كان يشك فيه، فيتحالف عليه.[١]

وجاء في لسان العرب :" حلف:أي أقسم ، يحلِف حَلْفا وحِلْفا وحَلِفا ومحلوفا"، وهو أحد ما جاء من المصادر على مفعول مثل: المجلود[٢] . قال امرؤ القيس :

حلفتُ لها بالله حَلْفَةَ فاجرٍ لَنَامُوا فما إنْ مِنْ حَديثٍ ولا صَالِ[٣]

وفي الحديث :" من حلف على يمين ، ثم رأى خيرا منها فليأت الذي هو خير"[٤].

والحلف: اليمين، وأصلها : العقد بالعزم والنية ، فخالف بين اللفظين تأكيدا لعقده وإعلاما أن لغو اليمين لا ينعقد تحته[٥].

وحلف بالله على كذا حَلْفا،وهو حلّاف وحلافة،وحلف حِلْفة فاجر، وأحلوفة كاذبة.[٦]

والفعل حلف أكثر أفعال الأيمان ورودا في أساليب القسم، ويرد كما في(أقسم) في صور مختلفة، ماضيا ومضارعا ومصدرا ومقترنا بالمقسم به، وغير مقترن، غير أنه لا يشبه (أقسم) بكثرة اقترانه بـ(لا) بل ندر اقترانه بها ، كما أن الغالب في معناه أن يستعمل في حنث اليمين وخاصة في القرآن الكريم [٧].

---

[١] الزمخشري، أساس البلاغة١،مادة حلف.

[٢] ابن منظور، لسان العرب، مادة حلف. والزبيدي، تاج العروس، مادة حلف.

[٣] ديوان امرئ القيس ،٣٢.

[٤] صحيح مسلم، رقم١٦٥١، ص٤٦٣.

[٥] ابن منظور،لسان العرب، مادة حلف.

[٦] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة حلف.

[٧] الراوي، أساليب القسم، ٧٥.

ومن أمثلته في أساليب القسم قولـــه تعـــالى:" يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ"[١].

وقال النابغة:

حلفـــتُ فلـــم أتـــركْ لنفـــسكَ ريبـــةً   ولـــيس وراء اللهِ للمـــرء مـــذهَبُ[٢]

الحلف و القسم :

استخدم الجاهليون فعلي حلف و أقسم في أقوالهم بمعنى واحد،كأنهما مترادفان، ومن ذلك قول عنترة :

حَلَفنا لهم و الخيلُ تَـــردي بنـــا معـــاً   نـــزايلُهُم حتـــى يهـــرّوا العوَاليـــا
عواليَ زُرْقـــاً مـــن رمـــاحٍ رُدينَـــةٍ   هريرَ الكـــلابِ يتَّقـــين الأفاعيـــا[٣]

ومنه قول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طـــافَ حَولَـــهُ   رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُـــرَيشٍ وَجُـــرهُمِ [٤]

إن الحلف في النص الأول، والقسم في النص الثاني بمعنى واحد .ولكن القرآن الكريم فرق بين الفعلين في الدلالة ،فقد استعمل فعل حلف و ما يشتق منه في معرض اليمين الكاذب ،الـــذي يصدر عن أناس منافقين ، أو غير ملتزمين بأيمانهم . بينما لم ترد مادة أقسم في القرآن الكريم إلا في معرض الصدق، وغالباً ما أسند القسم إلى الله عز وجل[٥] ، لنتدبر الآيات الكريمة

---

[١] التوبة٧٤.
[٢] ديوان النابغة ٢٧.
[٣] ديوان عنترة، دار الجيل ١٨٤
[٤] ديوان زهير ١٠٩. والزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٥.
[٥] عودة أبو عودة،التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ٥١٤.

التالية:قال تعالى: "فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾"[١]

و الكفارة لا تكون إلا عند الحنث باليمن، فكأن الله عز وجل يقول :ذلك كفارة أيمانكم إذا حنثتم أو إذا كذبتم .وقال تعالى في سورة التوبة،وهي السورة التي ورد فيها الحديث عن المنافقين، وموقفهم المخزي في غزوة تبوك:"سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ "[٢]

ولنتدبر الآيات التي ورد فيها القسم مثل قوله تعالى: "فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾"[٣]

وقال تعالى :"فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ "[٤]

فمن خلال هذه الآيات يتضح لنا أن القران الكريم قد فرق بين فعلي حلف و أقسم.

جـ- آلى:

---

[١] المائدة ٨٩

[٢] التوبة ٩٥-٩٦.

[٣] الواقعة ٧٥.

[٤] المعارج ٤٠.

وجاء في تاج العروس (آلَى يُولي إيلاء) ، (وائْتَلَى يَأْتَلي ائْتِلاء)، (وتَألّى يَتَألّى تَألّيا): أقسم وحلف، يقال: آليتُ على الشيء وآليْتُه، وفي الحديث:"آلى من نسائه شهرا " أي حلف لا يدخل عليهن[١]. وفي الوسيط: آلى إيلاء : أقسم ، يقال آلى عليه ومنه، وتألى : اجتهد وحلف، الإليّ : الكثير الأيمان ، والألِية: اليمين جمع ألايا[٢]

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : " لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ "[٣]

وقال طرفة:

وآلَيتُ لا يَنفَكُّ كَشحي بِطانَةً | لِعَضبٍ رَقيقِ الشَفرَتَينِ مُهَنَّدِ [٤]

أفعال قد تؤدي معنى القسم:

وهناك أفعال كثيرة ليست أصلية أو فرعية في القسم ، ولكنها تستعمل بمعنى القسم على سبيل الاستعارة أو المجاز[٥]، ومنها:

١-**شهد**، أشهد،ويشهد، ونشهد والشهادة ، كقولهم: أشهد بالله إن زيدا لمنطلق، ومنهم من يقول إن قال أشهد ولم يقل بالله يكون قسما، كقولهم: أشهد إنه لذاهب . وعند سيبويه ، هو بمنزلة "والله إنه لذاهب"[٦] .

وفي القرآن الكريم:" قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ

---

(١) الزبيدي، تاج العروس ، مادة ألو.وانظر ابن فارس، معجم المقاييس، مادة ألو.

(٢) الوسيط، مادة ألا.

(٣) البقرة ٢٢٦

(٤) ديوان طرفة ٤٢.

(٥) هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢١٧.

(٦) سيبويه،الكتاب ٣/ ١٠٤

إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١"[١].

وقيل معنى نشهد :نحلف، فعبر عن الحلف بالشهادة؛ لأن كل واحد من الحلف والشهادة إثبات لأمر مغيب[٢].

٢-**علم**.كقول لبيد:

ولقد علمت لتأتين منيتي ... إنّ المنايا لا تَطيشُ سِهامُها [٣]

٣- **نشد:** انشد، ناشد، ونشد، كقولهم:أنشدك بالله إلا فعلت، ونشدتك الله ، وناشدتك الله ونشدك الله :أي سألتك به، قال الأعشى:

ربي كريمٌ لا يُكدِّرُ نعمةً ... وإذا تنوشد بالمَهَارِقِ أنْشَدَا[٤]

٤-**سأل:**

وتساءل، كقولهم: سألتك بالله إلا صنعت المعروف ، وفي القرآن الكريم:"وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ "[٥].

وهناك ألفاظ أخرى ترد للقسم قل استعمالها ، نحو: أوذم، أبدع،اكتع، تنجد، نفل، تأذن، نذر، صدق، سمط، أحلط، جذم، سبأ، غنك، عتق، عمر، استيمن، عزم، كتب ، أبلى، حكم، قدم[٦].

---

[١] المنافقون، ١

[٢] القرطبي،الجامع لأحكام القران ١٨/ ٨٠.

[٣] ابن هشام،شرح قطر الندى ١٧٦. وانظر شرح شذور الذهب ٣٢٤. وفي ديوان لبيد ورد صدر البيت في رواية أخرى:صادفْنَ منها غِرّةً فأَصبْنها ٣٠٨.

[٤] الزمخشري،أساس البلاغة ٧٥١. وفي ديوان الأعشى: وإذا يناشد ٢٧٩.

[٥] النساء، ١

[٦] الراوي، أساليب القسم ٨٣-٨٦

ما يلحق بألفاظ القسم

وهي كثيرة منها ما هو مألوف في العصور الأدبية المختلفة، ومنها ما هو نادر، يكاد يقتصر على عصر دون آخر، أو قبيلة دون أخرى، ومنها ما هو صريح في القسم، ومنها ما هو غير صريح في القسم، وهذه الألفاظ هي:

١- قسما: كقولهم: قسما لأنصرن المظلوم ، والتقدير أقسمت بالله قسما ،وقولهم: قسما بالله لأقولن الحق، وقد تقترن به اللام كقولهم: لقسما لأفعلن، قال الأحوص بن محمد الأنصاري:

إنّي لأمنَحُكَ الصُّدودَ وإنّني ... قسما إليك مع الصدودِ لأمْيَلُ[1]

٢- يمينا:وتجري مجرى قسما ، والتقدير حلفت بالله يمينا، قال زهير:

يَميناً لَنِعمَ السَيِّدانِ وُجِدتُما ... عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ وَمُبرَمِ[2]

٣- حَلْفا، وحِلْفا، وحَلِفا، ومحلوفا، وهو ما جاء من المصادر على مفعول، مثل المجلود والمعقول، والواحدة حلفة[3].قال امرؤ القيس:

حَلَفْتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجرٍ ... لَناموا فما إنْ منْ حديثٍ ولا صَالِ[4]

٤-أَلِيَّة:كقولهم: علي ألية لأفعلن كذا ، وقال الشاعر:

عليّ أَلِيَّةٌ عَتَقَتْ قديما ... فليس لها وإنْ طُلِبتْ مَرَامُ[5]

والألية: اليمين والجمع ألايا[6]

---

[1] سيبويه، الكتاب ١/٣٨٠.وانظر شعر الأحوص،٢٠٩،وقد ورد صدر البيت فيه:أصبحت أمنحك الصدود وإنني
[2] ديوان زهير ١١٠.
[3] ابن منظور، لسان العرب ،مادة حلف.
[4] ديوان امرئ القيس ٣٢.
[5] ابن سيدة، المخصص ١٣/ ١٥٨ .
[6] معجم الوسيط، باب ألا .

٥-عهدا:وجاء في الوسيط:العهد: اليمين التي تستوثق بها ممن عاهدك ،تقول: علـي عهـد الله لأفعلن كذا [١]، " وعهد الله لأفعلن" والتقدير "عهد الله علي ، فعهد الله مبتدأ، وعلي خبره" ولـك إثباته وحذفه[٢]

٦- النذر :وقد يبتدأ بالنذر قسما، كقولهم: نذرا لأفعلن[٣]، ونذر علي،وعلي نذر.

قال السلمي:

نـذرٌ علـي لـئنْ لقيتُـكَ سـالما   أن يـستمرَّ بهـا شِـفارُ الجـازرِ[٤]

٧- حقّا:كقولهم، حقا لآتينك ، ولحقّ لأفعلن ذاك، ولحقّ لآتيك، يمين للعرب، يرفعونهـا بغيـر تنوين إذا لحقتها اللام[٥]

٨- لعَمرك:قسم ودعاء ، وهو العُمُر، معناه قسم بالبقاء[٦] ، العَمْر، والعُمْر،والعُمُـر: الحيـاة، ويقال: طال عَمْره وعُمْره ، لغتان فصيحتان ، فإذا أقسموا قالوا: لعَمْرك فتحوا لا غير، والجمع أعمار ، وسمي الرجل عمرا تفاؤلا أن يبقى،والعرب تقول في القسم،لعَمري،ولعَمْرُك يرفعونـه بالابتداء، ويضمرون الخبر كأنه قال : لعمرك قسمي،أو يميني،أو ما أحلف به ، منهـا.وقيـل العمر: الدين. وأيا كان فإنه لا يستعمل في القسم إلا مفتوحا [٧]، وذكر الزجاجي : ومن المرفوع

---

[١] معجم الوسيط، باب عهد.
[٢] شرح ابن عقيل ١ / ٢٥٣.
[٣] الراوي، أساليب القسم ٩٠.
[٤] البغدادي،خزانة الأدب ٣/ ٣٩.
[٥] السيوطي،المزهر ٢/٢٦١.
[٦] الزجاجي،حروف المعاني ٦٧.
[٧] ابن منظور،اللسان،مادة عمر.

في القسم عندهم :" لعمرك"، وهو مرفوع بالابتداء، والخبر مضمر ، والتقدير:"لعمرك ما اقسم به". وكذلك:"لعمر الله" كأنه حلف ببقائه عز وجل[١].

قال الله تعالى:"لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾" [٢].

٩- أيمن الله: ومما لا يكون من القسم إلا مرفوعا قولهم:"أيمن الله لأفعلن"، وألفه ألف وصل،إلا أنها فتحت لدخولها على اسم غير متمكن كذلك يقول سيبويه واشتقاقه من اليمن والبركة، واستدل على ذلك بقول بعضهم:" إيمن الله" بكسر الألف ،ولو كانت ألف قطع لم تكسر، قال الشاعر:

فقالَ فريقُ القومِ لما نشدْتُهُمْ نَعَم،وفريقٌ لَيْمُنُ اللهِ ما ندْري

يريد: لا أيمن الله ،فحذف الألف في الوصل. وقال الفراء:ألف"أيمن الله" ألف قطع وهي جمع"يمين"عنده[٣].

وذكر ابن الأنباري بأن الكوفيين ذهبوا إلى أن قولهم في القسم (أَيْمُنُ الله) جمع يمين ، وذهب البصريون إلى أنه ليس جمع يمين ، وأنه اسم مفرد مشتق من اليُمْن ، وفيها لغات كثيرة تنيف على عشر لغات :أيمن الله ، وإيْمُن الله ، وأيم الله ، وإيم الله ، وأمٌ الله ومِ الله ...وغيرها[٤]

وذكر رمضان عبد التواب : من الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات أن كثرة الاستعمال ، تبلي الألفاظ ، وتجعلها عرضة لقص أطرافها ، تماماً كما تبلى العملات المعدنية

---

[١] الزجاجي،الجمل في النحو، ٧٤.

[٢] الحجر،٧٢.

[٣] الزجاجي،الجمل، ٧٣-٧٤ .

[٤] ابن الأنباري ، الإنصاف ج١/٣٤٥-٣٤٩

والورقية ، ومن الألفاظ التي تعاني هذا القص وذلك البلى (مُ الله) المأخوذة من أيمن الله [١].

وقال ابن هشام : ايمن المختص بالقسم : اسم لا حرف خلافا للزجاج والرماني، مفرد مشتق، من اليمن وهو البركة ، وهمزته همزه وصل[٢] .

- **الأمانة:**- وقولهم أمانة الله،بالنصب، فيه معنى القسم، وقال سيبويه : أنه سمع من العرب (فذاك أمانة الله الثريد) بالرفع [٣].

- **الذِّمة :**- الذمة بالكسر (العهد) ، وتأتي الذمة بمعنى اليمين[٤] .

ومن كلامهم(في ذمتي لأفعلن) ففي ذمتي : خبر لمبتدأ محذوف واجب الحذف والتقدير (في ذمتي يمين)[٥] .

- **بعزة الله :** ذكر ابن تيمية أن الحلف بعزة الله ولعمر الله ونحو ذلك، مما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - الحلف به [٦].

- **حرام الله :** قولهم:(حرام الله لا آتيك) كقولهم يمين الله[٧] .

- **لا جَرم :** ويقال لا جرم بالضم، وقال الفراء : لا جرم كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة ، فحرك على ذلك، وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزله حقا، وحقا في منزلة القسم[٨].

---

[١] رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي /٩٥

[٢] ابن هشام ، معنى اللبيب ١/ ١٣٦

[٣] ابن سيده ، المخصص ١٣/ ١٥٩.

[٤] الزبيدي، تاج العروس،مادة ذمم.وانظر القرطبي، الجامع لأحكام القران٨/ ٥١ .

[٥] شرح ابن عقيل ١/٢٥٦

[٦] الراوي ، أساليب القسم /٩٩

[٧] ابن سيده ، المخصص ١٥٩/١٣ وانظر السيوطي، المزهر ٢/ ٢٦٢

[٨] ابن سيده ، المخصص ١٦٢/١٣ وانظر الزجاجي، حروف المعاني ٧٢

ومن ألفاظ القسم قعدك، وحجه الله، وجير، وعوض[١]، وعزيمة الله،ووثاقا،وميثاقا،والآل[٢].

اللام فـــي أساليـــــب القســـــم:

١-**اللام الموطئة للقسم** : والموطئة للقسم هي التي في قولك : والله لئن أكرمتني لأكرمنـــك، وتسمى لام الجزاء ، ولام الشرط، ولام القسم لأن القسم مضمر بعدها، وليست بجواب القـــسم ولكنها زائدة مؤكدة ، ومشعرة باستقبال اليمين، لذلك سميت الموطئة للقسم [٣] وأكثر ما تكـــون مع إن الشرطية ، وقد تدخل على غيرها من أدوات الشرط[٤] ، وقد تدخل على قد ،كمـــا فـــي قول لبيد :

ولقـــد علمــــت لتأتيـــــن منيتــــــي إنّ المنايـــا لا تَطـــيشُ سِهامُهـــــا[٥]

٢-لام جواب القسم:

ولام جواب القسم نحو قولك:والله لأفعلن،وتدخل على الماضي، كقول امرئ القيس[٦]:

حلفـــتُ لهـــا بـــاللهِ حَلْفَـــةَ فـــاجرٍ لَنَامُوا فَما إنْ مِنْ حَديثٍ ولا صَـــالِ

والأكثر أن تدخل مع قد كقولك:والله لقد خرج، وقيل لها جواب القسم،لأنها تلقته ودخلت علـــى المقسم عليه،وأيضا تدخل على المستقبل والاسم،فإذا دخلت على المستقبل فلا بد من النون معها ثقيلة وخفيفة،كقولك:والله لنفعلنّ، ولنفعلنْ.[٧]

---

[١] السيوطي،المزهر ٢ / ٢٦١.
[٢] الراوي، أساليب القسم ٩١،٩٨.
[٣] السخاوي، المفضل في شرح المفصل،باب الحروف ٣٨٦ المكتبة الوطنية، عمان.
[٤] المرادي،الجنى الداني ١٣٧، ابن هشام، معنى اللبيب ١/ ٣١٠ .
[٥] ابن هشام،شرح قطر الندى ١٧٦، وانظر شرح شذور الذهب ٣٢٤. وفي ديوان لبيد ورد صدر البيت في رواية أخرى:صادفْنَ منها غِرّةً فأَصبْنها ٣٠٨.
[٦] ديوان امرئ القيس ٣٢.
[٧] السخاوي، المفضل في شرح المفصل:٣٨٤،٣٨٧ .

أحكام تراكيب القسم

- ربط الجواب بالقسم:

يربط جواب القسم الخبري بجملة القسم بأحرف معينة وظيفتها توصيل الفعل القاصر على النحو التالي :

أ- إذا كان جواب القسم فعلا مضارعا،موجبا خاليا من قد وحرف التسويف،ربط باللام والنون مثل: والله لأسافرنّ، فإن اقترن بـ قد أو حرف التسويف ربط باللام فقط نحو: والله لأسافرنّ،وإلا استغني عن الرابط.

ب- إذا كان ماضيا متصرفا موجبا اقترن بـ اللام وقد معا،كقوله تعالى:"تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا"[1]ما لم يكن واقعا في جواب شرط،فيربط باللام وحدها، ويستغنى عن الرابط جملة،كقوله تعالى:"وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ۝٥١ ".[2]ويقرن الجواب بـما ولا إذا أريد نفيه.

ج- إذا كان الجواب جملة اسمية موجبة،ربط باللام وإن مجتمعين أو منفردين، نحو: والله إن العلم لنافع، والله إن العلم نافع، والله لَلعلم نافع.

د- إذا كان الجواب غير ما ذكر من الصور استغني عن الرابط نحو:والله ما سمعت، ويستغنى جواب القسم الطلبي عن الرابط إذا كان أمرا أو نهيا أو استفهاما.[3]

---

[1] يوسف، ٩١.

[2] الروم،٥١.

[3] هادي نهر،التراكيب اللغوية٢١٩-٢٢١

- الحذف في أساليب القسم:

أ- **حذف جملة القسم:** وهو كثير ، ولازم مع غير الباء ،فقيل لأفعلن أو لقد فعل أو لئن فعل، ولم يتقدم جملة، فثم جملة قسم مقدرة،[١]نحو قوله تعالى:"لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا".[٢]

ب- **حذف الخبر من جملة القسم:** يحذف الخبر وجوبا إذا كان المبتدأ نصا في اليمين، نحو لعمرك لأفعلن،والتقدير لعمرك قسمي،فعمرك مبتدأ، وقسمي خبره.[٣]

ج- **حذف المبتدأ من جملة القسم:** يحذف المبتدأ وجوبا من جملة القسم في مثل قولهم: في ذمتي لأفعلن، ففي ذمتي:خبر لمبتدأ محذوف واجب الحذف،والتقدير :في ذمتي يمين.[٤]

د-**حذف المقسم به وأداة القسم:** يحذف المقسم به وأداة القسم،ويعبر عن القسم بذكر فعل القسم فقط، كقول النابغة:

حلفتُ يميناً غيرَ ذي مثنويّةٍ ... ولا عِلْمَ إلا حُسنُ ظنٍّ بصاحبِ[٥]

هـ- **حذف جواب القسم:** يجب حذف جواب القسم إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب،فالأول نحو:زيد قائم والله، والثاني نحو زيد والله قائم.[٦] ويحذف أيضا إذا اجتمع شرط وقسم،فتقدم الشرط على القسم فيقول ابن مالك:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ... جواب ما أخرت فهو ملتزم[٧]

---

[١] ابن هشام،مغني اللبيب٢/ ٨٤٦

[٢] النمل،٢١.

[٣] شرح ابن عقيل١ / ٢٥٢،وانظر الخصائص ١/ ٣٣٥

[٤] شرح ابن عقيل١ / ٢٥٦

[٥] ديوان النابغة،٢٩.

[٦] ابن هشام،مغني اللبيب٢/ ٨٤٦

[٧] شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨١

و- حذف حرف القسم: يجوز حذف حرف القسم حيث يكون المقسم به مستحقاً لأن يقسم به كقولهم(الله لأفعلن كذا) ببقاء لفظ الجلالة على حالة من الجر[١].

ز- حذف(لا) من جواب القسم: يطرد ذلك في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا[٢]، نحو: "تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ" [٣].

ح-حذف اللام الموطئة للقسم: وقد تحذف اللام الموطئة للقسم مع كون القسم مقدراً قبل الشرط[٤]. وذكر سيبويه: فلو قلت: إن أتيتني لأكرمنك،جاز لأنه في معنى لئن أتيتني لأكرمنك، ولا بدّ من هذه اللام مضمرة أو مظهرة ، لأنها لليمين، كأنك قلت: والله لئن أتيتني لأكرمنك [٥].

ط-حذف لام جواب القسم:تحذف لام لقد، ويحسن مع طول الكلام، نحو قوله تعالى:"قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ " [٦]. أي لقد أفلح وتحذف لام لأفعلنّ للضرورة[٧].

---

[١] شرح ابن عقيل ٢ / ٣٨١ .

[٢] ابن هشام،مغنى اللبيب١/ ٨٣٤ .

[٣] يوسف،٨٥.

[٤] الراوي، أساليب القسم ١٤١.

[٥] سيبويه،الكتاب ٣/ ٦٦ .

[٦] الشمس،٩.

[٧] ابن هشام،مغني اللبيب٢/ ٨٤٥ .

الاقتران والاعتراض في القسم:

الاقتران:

أ-(لا) في أساليب القسم: يكثر اقتران لا بالمقسم به، وأكثر اقترانها بلفظ الجلالة صريحاً أو كناية، وهي لا تصاحب إلا الواو،وقد تشعبت آراء علماء النحو والتفسير في معنى لا، غير أن الذي عليه الجمهور أنها مزيدة للتوكيد [١]، ومن ذلك قوله تعالى:"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ"[٢].

ب-كلا في أساليب القسم: وقد ترد كلا موحية بالقسم [٣]، وأكثر ما ترد مقترنة بالقسم الصريح، كقوله تعالى:"كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ " [٤].

ج- أمَا في أساليب القسم: تقترن (أما) في أساليب القسم كقولهم: (أمَا والله...) [٥].

الاعتراض

الأصل في القسم أن تكون له الصدارة في الكلام، غير أن المتكلم قد يبدأ كلامه بغير القسم، فإذا ما أدرك من المخاطب أو السامع غفلة أو عدم اهتمام، أردف كلامه بالقسم استئنافاً لتوكيد القول ، أو تنبيهاً لحمل المخاطب على الإصغاء والتدبر. وقد ورد اعتراض القسم في مواضع

---

(١) الراوي،أساليب القسم ١٤٧، ١٥١ .

(٢) النساء،٦٥.

(٣) السيوطي،همع الهوامع ٢/ ٧٤.

(٤) المدثر،٣٢.

(٥) الراوي،أساليب القسم ١٥١

كثيرة من كلام العرب منها: اعتراض القسم بين المبتدأ أو الخبر، وبين الموصول وصلته وغيرها من مواضع[١].

اجتماع الشرط والقسم:

يكثر اجتماع الشرط والقسم في النثر والشعر والقرآن الكريم،وإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما،لدلالة جواب الأول عليه، وهذا ما يشير إليه ابن مالك :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم   جواب ما أخرت فهو ملتزم

هذا إذا لم يتقدم عليهما ذو خبر.فإن تقدم عليهما ذو خبر،رجح الشرط مطلقا:

وإن تواليا وقبل ذو خبر   فالشرط رجح،مطلقا بلا حذر[٢]

وجاء قليلا ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم، وإن لم يتقدم ذو خبر، ومنه قول الأعشى:

لَئِن مُنيتَ بِنا عَن غِبِّ مَعرَكَةٍ   لَم تَلفِنا مِن دِماءِ القَومِ نَنتَفِلُ[٣]

ووردت (لا تلفنا) في شرح القصائد العشر بدلا من(لم تلفنا). لام لئن موطئة لقسم محذوف، والتقدير والله لئن، وإن شرط وجوابه لا تلفنا،وهو مجزوم بحذف الياء،ولم يُجَب القسم، بل حذف جوابه لدلالة جواب الشرط عليه.[٤]

---

[١] الراوي،أساليب القسم ١٥٥-١٥٩.
[٢] ألفية ابن مالك، ٤٨. شرح ابن عقيل ٢/٣٨١-٣٨٤ .
[٣] ديوان الأعشى ١١٣ .التبريزي، شرح القصائد العشر،٤٤٢.
[٤] شرح ابن عقيل ٢/٣٨١-٣٨٤ .

المبحث الثاني

الشرط في اللغة والنحو

الشرط في اللغة : إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحـــوه، والجمـــع شـــروط ، والـــشّرَط بالتحريك : العلامة،والجمع أشراط،:العلامة التي يجعلها الناس بيـــنهم[١]. وأشـــراط الـــساعة: علاماتها[٢]والشرط بمعنى: العلامة والإمارة، فكأن وجود الشرط علامة لوجود جوابه[٣].

أما الجزاء فهو المكافأة على الشيء، ومنه: تجازى دَيْنَه وبدينه أي: تقاضاه[٤] .

والشرط تعليق حدث على حدث ، وبعبارة أخرى:ربط حدثين برابط السببية ، بحيث يكون الأول سببا للثاني،ويكون الثاني مسببا عن الأول[٥]. والشرط: ترتيب أمر على أمر آخر بـــأداة، وأدوات الشرط: الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب مثل: إن، ومـــن، ومهمـــا[٦] .وورد فـــي المقتضب معنى الشرط: وقوع الشيء لوقوع غيره[٧].

وأسلوب الشرط أسلوب من أساليب الكلام نحو أساليب الاستفهام والتوكيد والنفي والتعجب وغيرها.وقد أطلق سيبويه وبعض النحاة على الشرط مصطلح الجزاء[٨].

وأطلق الرماني مصطلح الشرط على الجزء الأول من التركيب الشرطي،والجزاء على الجزء

---

[١] ابن منظور،لسان العرب، مادة شرط. الزبيدي، تاج العروس، مادة شرط.الفيروز آبادي،القاموس المحيط، مادة شرط.

[٢] الخليل بن أحمد، العين، مادة شرط.

[٣] ابن يعيش، شرح المفصل٤/ ٢٦٥.

[٤] ابن منظور،لسان العرب، مادة جزى. الزبيدي، تاج العروس، مادة جزى.

[٥] الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها٢/ ٥٣.

[٦] المعجم الوسيط، مادة شرط.

[٧] المبرد، المقتضب٢/ ٤٥.

[٨] سيبويه، الكتاب٣/ ٥٦.

الثاني؛لأن مضمون الثانية جزاء لمضمون الأولى[١].

واستعمل ابن جني مصطلح جواب الشرط مطلقا إياه على الجزء الثاني من التركيب[٢]

إن الشرط أسلوب لغوي يقوم على جزأين، يتسبب الجزء الأول، وهو جملة الشرط، في وجود الثاني، وهو الجزاء أو الجواب. فأسلوب الشرط يتكون من ثلاثة أركان هي:أداة الشرط، جملة الشرط، وجملة جواب الشرط أو جزائه.

منهج النحاة في دراستهم للشرط:

اهتم النحاة بدراسة الشرط، فتباينت آراء بعضهم في تسميته، واتفق آخرون، ويمكن تمييز منهجين في دراستهم:أحدهما ما يخصص لها بابا، أو أبوابا متتابعة، والآخر ما يلحق دراستها بدراسة جوازم الفعل المضارع، واتبع المنهج الأول سيبويه، حيث خصص للشرط بابا درس فيه أدوات الشرط في باب سماه (هذا باب الجزاء)[٣].فلم يستعمل مصطلح الشرط بل استعمل مصطلح الجزاء.وتابع المبرد سيبويه في استعماله لمصطلح الجزاء، وخصص بابا لدراسة أدوات الشرط سماه (هذا باب المجازاة وحروفها)[٤].وحذا الزجاجي حذوهما فخصص باب الجزاء[٥].

وهناك من اتبع المنهج الآخر، ودرس الجملة الشرطية ضمن دراسة جوازم الأفعال، كابن السراج في كتابه الأصول في النحو.ودرس الزمخشري الجملة الشرطية في موضعين من كتابه المفصل. وكذلك فعل ابن يعيش، وابن الحاجب، والرضي في شرح الكافية ، ودرسه ابن مالك

---

[١] هادي نهر، التراكيب اللغوية١٧٥.

[٢] ابن جني، اللمع١٩٣.

[٣] سيبويه، الكتاب٣/ ٥٦.

[٤] المبرد، المقتضب٢/ ٤٥.

[٥] الزجاجي، الجمل٢٠٩-٢١٧.

في كتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحت باب عوامل الجزم وتحدث عنها السيوطي تحت باب الجوازم[١]. ومن النحاة من قسم أدوات جوازم الفعل المضارع إلى قسمين:جازم لفعل واحد، وجازم لفعلين، ونجد هذا التقسيم عند ابن عصفور، وأبي حيان النحوي [٢]. وابن هشام الأنصاري في كتابه (أوضح المسالك)[٣].وابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك[٤].

التركيب الشرطي جملة أم جملتان:

قسّم النحاة -كما هو معروف- الجملة إلى قسمين: الاسمية والفعلية، فهل الجملة الشرطية اسمية أم فعلية؟.

ذكر بعض النحاة أنها جملة اسمية إذا كان صدرها حرف شرط ومبتدأ، أو اسم شرط غير معمول لفعله، وأنها جملة فعلية إذا كان صدرها حرف شرط وفعلا، أو اسم شرط معمولا لفعله، قال ابن هشام:"مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه، فلا عبرة لما تقدم عليه من الحروف، فالجملة من نحو(أقائم الزيدان، وأزيد أخوك، ولعل أباك منطلق، وما زيد قائما) اسمية.ومن نحو (أقام زيد، وإن قام زيد،وقد قام زيد، وهلّا قمت)فعلية[٥] . أما الزمخشري، فقد عدها من أقسام الجملة، فقال:"والجملة على أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية"[٦]وذكر ابن يعيش

---

[١] انظر ابن السراج، الأصول في النحو ٢/ ١٥٨.والزمخشري، المفصل٢٥٢، ٣٢٠. وابن يعيش،شرح المفصل٤/ ٢٦٣. و٥/ ١٠٧.ابن الحاجب،الكافية٢/ ٢٥٢. وابن مالك، التسهيل٢٣٥.السيوطي، همع الهوامع٢/ ٥٤٥.

[٢] أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القران الكريم٥-٦.

[٣] ابن هشام، أوضح المسالك٣٩٧-٤٠٦.

[٤] شرح ابن عقيل ٢/ ٣٧٠-٣٩٤.

[٥] ابن هشام، مغني اللبيب ٢/ ٤٩٢.

[٦] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري ١/ ٢٢٩

بأنها قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان، فعلية واسمية، لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين[١].

وابن هشام عدها من قبيل الجملة الفعلية حيث قال:"وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية، والصواب أنها من قبيل الفعلية"[٢] . وذكر بأن الشرط والجزاء عبارة عن جملتين، تربط بينهما الأداة[٣].

أما النحاة المعاصرون،فقد مال بعضهم إلى اعتبار الجملة الشرطية جملة قائمة بذاتها إلى جانب الجمل الأخرى،ومنهم فخر الدين قباوة الذي يقول:"أقسام الجملة ثلاثة:الجملة الاسمية،وهي التي صدرها اسم صريح أو مؤول أو اسم فعل أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام أو الناقص.والجملة الفعلية وهي التي صدرها فعل تام أو ناقص،والجملة الشرطية وهي التي صدرها أداة شرط[٤]

أما محمد حماسة عبد اللطيف فذكر أن أسلوب الشرط يتكون من ثلاثة أجزاء:أداة شرط رابطة،وجملة الشرط،وجملة الجواب،وتترابط جملة الشرط في معناها ترابطا جعل بعض النحاة يجعلها قسما من أقسام الجملة مع الجملة الاسمية والفعلية،ولكنها في حقيقة الأمر جملتان علقت أداة الشرط حكم إحداهما بالأخرى[٥].

أما أن الجملة الشرطية جملة خبرية أم إنشائية،فقد يكون الشرط من باب الخبر، وقد يكون من باب الإنشاء،والذي يوصف بالخبر أو الإنشاء هو الشرط والجواب معا،أما الجملة الأولى

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري١/ ٢٢٩

[٢] ابن هشام، مغني اللبيب٢/ ٤٩٢.

[٣] ابن هشام،مغني اللبيب١/ ١٣١

[٤] فخر الدين قباوة،إعراب الجمل وأشباه الجمل ١٨

[٥] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية،دار غريب، القاهرة ٧٧

وحدها–فعل الشرط–فليس كذلك، لأنها لا تفيد فائدة تامة، ولا تحتمل صدقا ولا كذبا[١].

أدوات الشرط: أدوات الشرط كلمات وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سببا،والثانية مسببا،ولذلك يجب استقبال الفعلين بعدها؛لأن أدوات الشرط من شأنها أن تنقل الماضي إلى الاستقبال،وتخلص المضارع له[٢].

وتنقسم أدوات الشرط إلى نوعين– حسب عملها–:

النوع الأول:

أدوات الشرط الجازمة،أو ما يسمى أدوات الشرط العاملة، وهي:إن، من، ما، مهما، متى، أيان،أين،أنّى،أي،حيثما،إذما.

وأدوات الشرط الجازمة تقسم إلى قسمين:

أ–حروف (إن) بالإجماع و(إذما) وفيها خلاف.

ب– أسماء:ومنها ما وضع للدلالة على من يعقل وهو مَنْ.

ومنها ما وضع للدلالة على ما لا يعقل وهو ما،ومهما.

ومنها ما وضع للدلالة على الزمان، وهو متى، وأيان.

ومنها ما وضع على المكان، وهو أين، وأنّى، وحيثما.

ومنها ما هو متردد بين الأقسام السابقة وهي(أي) فإنها بحسب ما تضاف إليه[٣].

وأدوات الشرط الجازمة تجزم الفعل المستقبل والجواب،إلا أن تدخل في الجواب الفاء فيرتفع[٤]

---

[١] فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها دار الفرقان ٣٣٧.

[٢] السيوطي،همع الهوامع،٢/ ٥٩. أبو حيان التوحيدي، ارتشاف الضرب٤/ ١٨٦٢.

[٣] ابن هشام، شرح شذور الذهب٣٠٠–٣٠٢،شرح قطر الندى وبل الصدى ٨٦–٨٧،عباس حسن،النحو الوافي٤/ ٤٢١

[٤] الزجاجي،الجمل في النحو ٢١١.

النوع الثاني:

أدوات الشرط غير الجازمة،أو ما يسمى بالشرط غير العامل باتفاق علماء النحو وهو:أمّا،ولولا،ولوما،وكلما. وهناك أدوات شرط اختلف علماء النحو في عملها وهي:إذا،لو،كيفما[١].وأدوات الشرط غير الجازمة،تدخل على جملتين،إلا أنها لا تجزم الفعل المضارع،ومع ذلك تبقى متضمنة المعنى الشرطي،وهو ارتباط الشرط بالجواب.

صور الشرط والجزاء:

– وإذا كان الشرط و الجزاء جملتين فعليتين فيكونان على أربعة أنحاء :

الأول : أن يكون الفعلان ماضيين، نحو"إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ "[٢]

الثاني:أن يكونا مضارعين، نحو"وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ"[٣]

الثالث : أن يكون الأول ماضيا والثاني مضارعا،نحو"مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا"[٤]

الرابع : أن يكون الأول مضارعا والثاني ماضيا وهو قليل ، ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام : " من يقم ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه "[٥]

إذا كان الشرط ماضيا و الجزاء مضارعا – جاز جزم الجزاء ورفعه.

وإن كان الشرط مضارعا و الجزاء مضارعا وجب الجزم فيهما ورفع الجزاء ضعيف

---

[١] السيوطي،همع الهوامع٢/ ٦٤،٦٧.
[٢] الإسراء،٧
[٣] البقرة، ٢٨٤
[٤] هود،١٥
[٥] صحيح البخاري رقم ٣٥، ص١٥ ، صحيح مسلم رقم ٧٦٠، ص٢٠٢

وإذا كان الجواب لايصلح أن يكون شرطا وجب اقترانه بالفاء كالجملة الاسمية ، وكفعل الأمر.

و إذا كان الجواب جملة اسمية ، وجب اقترانه بالفاء ويجوز إقامة (إذا) الفجائية مقام الفاء.إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو ، جاز فيه ثلاثة أوجه : الجزم، والرفع ، و النصب، وقد قرئ بالثلاثة قوله تعالى:"وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ"[١] بجزم"يغفر"ورفعه ونصبه.

وإذا وقع بين فعل الشرط و الجزاء فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو ، جاز نصبه و جزمه[٢]

جملة الشرط:

لجملة الشرط أحكام منها:

١-أن تكون فعلية، ويكون الفعل هو الشرط، إذ لا يصح أن يكون الشرط جملة[٣]

٢-وجوب الترتيب بين أجزائها، فلا يتقدم فعلها ولا شيء من معمولاتها على أداة الشرط،إلا إذا كانت الأداة معمولة لفعله[٤].

٣-ألا يكون الفعل ماضي المعنى، ومن المعروف أن أصل التركيب الشرطي أن تكون أفعالــه مضارعة؛ لأنه يعربها ولا يعرب إلا المضارع[٥].ولدلالة المضارع على الاستقبال وهو ما يتفق والمعنى المراد في التركيب الشرطي، فإن كانت الأفعال ماضية فهي على معنى المستقبلية[٦].

٤-امتناع أن يكون فعلها طلبيا أو جامدا.

٥-ألا يقترن فعل الشرط بحرف تنفيس أو بقسم أو بشيء له الصدارة كأدوات الاستفهام،أو

---

[١] البقرة، ٢٨٤

[٢] شرح ابن عقيل ٢/ ٣٧١-٣٧٨ .وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم٦٩٧-٧٠٤.

[٣] المبرد،المقتضب٢/ ٧٢.دالية حسين،أسلوب الشرط ودلالته في الحديث الشريف ٥.عباس حسن،النحو الوافي٤/ ٤٤٤.

[٤] عباس حسن، النحو الوافي٢/ ٤٤٤

[٥] المبرد،المقتضب٢/ ٤٨

[٦] هادي نهر،التراكيب الغوية ١٧٩

بحرف من حروف النفي مثل:ما،إنْ،لن، لكن يجوز اقترانه بلم أو لا إن كان مضارعا، واقتضى المعنى نفيه بأحدهما.

٦-وجوب جزمه لفظا، إن كان مضارعا ومحلا أن كان ماضيا،وجازمه في الحالتين أداة الشرط،بشرط أن تكون هذه الأداة الشرطية جازمة[١]

والجملة الشرطية لا محل لها من الإعراب، إلا في حالتين:الأولى: أن تكون أداة الشرط(إذا)، فتكون ظرفا مضافا،والجملة الشرطية بعدها في محل جر مضاف إليه. الثانية:أن تكون أداة الشرط هي المبتدأ،والجملة الشرطية هي الخبر عند من يجعلها خبرا وهو الأرجح[٢].

جواب الشرط:

- ينبغي أن يكون جواب الشرط فعلا، ولا تكون المجازاة (جواب الشرط) إلا بفعل،؛لأن الجزاء، إنما يقع بالفعل، أو بالفاء؛ لأن معنى الفعل فيها[٣].وذكر ابن هشام :"قولهم الفاء جواب الشرط، والصواب أن يقال : رابطة لجواب الشرط،وإنما جواب الشرط الجملة"[٤]. ويصح أن تكون جملة الجواب اسمية مقترنة بالفاء الزائدة للربط أو بإذا الفجائية[٥].

- وإذا كانت جملة الجواب ذات شكل من الأشكال الممنوعة في جملة الشرط،وجب اقترانها بالفاء، وقد جاءت جملة جوابية خالية من الفاء رغم توفر الشروط الموجبة لها،كقوله عليه الصلاة والسلام في حديث اللقطة:" فإن جاء صاحبها، وإلا استمتع بها"[٦]

---

[١] عباس حسن،النحو الوافي٤/ ٤٤٤-٤٤٥

[٢] عباس حسن، النحو الوافي٤/ ٤٤٥.

[٣] المبرد، المقتضب ٢/ ٤٨

[٤] ابن هشام،مغني اللبيب٢/ ٨٥٦.

[٥] شرح ابن عقيل٢/ ٣٧٦.

[٦] صحيح البخاري،رقم٢٤٣٧، ص٢٧٨.

وقول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها　　　والشر بالشر عند الله مثلان[١]

والتقدير (فالله يشكرها)وعلى عكس ذلك جاءت جملة جوابية مقترنة بالفاء وليس فيها سبب يدعو إلى ذلك.

- وتنوب إذا الفجائية مناب الفاء الرابطة بشروط: أن تكون الأداة (إن) أو (إذا)، وأن تكون جملة الجواب اسمية،وأن لا تدل على طلب، وأن لا تسبق بناسخ ولا بنفي[٢]،قال تعالى:" وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾"[٣]

- لا بد لجملة الجواب من إفادتها معنى جديدا لا يفهم من جملة الشرط.

- يجب تأخيرها ،فلا يجوز تقديمها ولا تقديم شيء من أجزائها ومعمولاتها على أداة الشرط،ولا على الجملة الشرطية إلا في حالتين: أن يكون الجواب جملة مضارعية،مضارعها مرفوع نحو:خيرا إنْ تستمعْ تستفيدُ، وان يكون المعمول هو إذا الشرطية عند من يعربها ظرفا لجوابها،وكذا غيرها من الأسماء الشرطية الأخرى التي لا تكون معمولة لفعل الشرط حين يكون فعلا ناسخا[٤].

- يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء بالشرط عنه.

- يشترط في جواب (لو، لولا، لوما) أن يكون جملة فعلية، ذات فعل ماض لفظا أو معنى، ويجوز في جواب (لو) فقط أن يكون جملة اسمية.

---

[١] سيبويه، الكتاب٣/ ٦٥. ابن يعيش، شرح المفصل٥/ ١٠٩.

[٢] الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها٢/ ٧٩-٨٠.

[٣] الروم،٣٦.

[٤] عباس حسن، النحو الوافي٤/ ٤٤٩-٤٥٠.

- يجوز في جواب لما ثلاثة أشكال: فعلية ماضية، فعلية مضارعية، واسمية مقترنة بالفاء أو إذا الفجائية[١] .

- قد يقترن الجواب بـــ لام تسمى لام الجواب، وتأتي مع جواب (لو) و (لولا)[٢] .

أحكام الجملتين معا:

لا يجوز تقدم جملة الجواب على جملة الشرط، فإن وجد قبل الـــشرط كـــلام يظـــن أنـــه الجواب،فليس هو الجواب،وإنما هو دليل الجواب المحذوف، وذلك مثل:أنت ناجح إذا اجتهـــدت، والتقدير :أنت ناجح، إذا اجتهدت فأنت ناجح[٣] .ويجوز حذف جملتي الشرط والجواب معا،كمـــا سيأتي تفصيله في السطور الآتية.

الحذف في الجملة الشرطية :

الأصل في الجملة الشرطية أن تذكر عناصرها الثلاثة من أداة وفعل وجواب . ولكن وردت بعض النصوص ما يكشف أنه يمكن الاستغناء عن بعض هذه العناصر متى دل عليها دليل،ولعل من أهم الأسباب التي تدعو العرب لاستعمال الحذف هو الإيجاز والاختصار، فيقول قدامة بـــن جعفر " وأما الحذف فإن العرب تستعمله للإيجاز والاختصار بيسير القول إذا كـــان المخاطـــب عالما بمرادها"[٤].

واهتم النحاة بهذه القضية واتفقوا على وجود الحذف في بعض التراكيب الشرطية، ولكـــنهم اختلفوا حول تراكيب شرطية أخرى [٥]

---

[١] الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٨٠-٨١.

[٢] المرادي، الجنى الداني ١٣٤.

[٣] الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٨١.

[٤] قدامة بن جعفر . نقد النثر ٧٦.

[٥] سمير استيتية، الشرط والاستفهام في أساليب العربية ٥١.

وعناصر الجملة الشرطية التي قد تحذف هي : حذف أداة الشرط،حذف فعل الشرط ، حذف الجواب ، حذف الفعل و الجواب جميعا .

حذف الأداة :

المشهور أن أداة الشرط لا تحذف فلا يصح حذف أداة الشرط في الرأي الأرجح [١].

حذف جملة الشرط :

حذف أداة الشرط وفعلها مطرد بعد الطلب، نحـو قولـه تعـالى: "فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ"[٢]. أي(فإن تتبعوني يحببكم الله) وقد تحذف جملة الشرط دون أن يكون هناك طلب.

وحذف جملة الشرط دون الأداة كثير ، ويشترط في حذف فعل الشرط وحده أمران: الدلالة عليه، وكون الشرط واقعا بعد(وإلا) أي بعد إن المردفة بـــ (لا)، كقول الأحوص:

فَطَلِّقْهـــا فلـــستَ لهـــا بكـــفء   وإلاّ يعـــلُ مفرقـــكَ الحـــسامُ[٣]

أي وإن لا تطلقها .وحذف فعل الشرط قليل، وحذف جوابه كثير [٤]

وذكر ابن عقيل بأن حذف الشرط والاستغناء عنه بالجزاء قليل، وذكر الشاهد السابق[٥]

ونجد أن هناك اختلافا في الآراء . فمنهم من قال إنه كثير، ومنهم من قال إنه قليل.

---

[١] عباس حسن ، النحو الواقي ٢ / ٤٢٦.

[٢] آل عمران ،٣١.

[٣] ابن هشام،مغني اللبيب ٢/ ٨٤٧.وشرح شذور الذهب ٣٠٧-٣٠٨.والأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٧٨. وانظر شعر الأحوص الأنصاري،٢٣٨.

[٤] محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي ٢٩٠.

[٥] شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٠.

وحذفت الجملة الشرطية : في قوله عليه السلام في اللقطة: " فـإن جـاء صـاحبها و إلا استمتع بها"[١] . و التقدير: فإن جاء صاحبها أخذها ، وإلا يجيء فاستمتع بها. فالحديث تـضمن حذف جواب إن الأولى، وحذف شرط إن الثانية، وحذف الفاء من الجواب. [٢]

حذف جواب الشرط :

يحذف جواب الشرط : كثيرا في كلامهم إذا كان في الكلام ما يدل على حذفه[٣] ويحذف جواب الشرط لدواع تركيبية نحوية . أو دلالية بلاغية. فمن دواعي حذفـه تركيبيـا: اجتمـاع الشرط و القسم إذا تأخر الشرط وتقدم القسم .

واحذف لدى اجتماع شـرط و قـسم   جواب ما أخـرت فهـو ملتـزم [٤]

وذكر القزويني بأن حذف جواب الشرط ضربان .أحدهما: أن يحذف لمجرد الاختـصار، والثاني: يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع فيه كل مذهب ممكن[٥].

ويحذف الشرط لداع بلاغي ؛ لان حذفه يجعل السامعين يختلفون فـي تقـديره . ومـن الشواهد التي جاء فيها جواب الشرط محذوفا قول الرسول عليه السلام " فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يـصيبها، أو امـرأة يتزوجهـا فهجرته إلى ما هاجر إليه"[٦].وقال بعض النحاة إن جواب الشرط في هذا الحديث(فهجرته إلـى الله ورسوله) ولكن كان لابن هشام رأي آخر، أحببت أن أعرضه ، وقد أخـذ بعـض النحـاة

---

[١] صحيح البخاري رقم ٢٤٣٧، ص٢٧٨.

[٢]ابن مالك،شواهد التوضيح،١٣٥. محمود فجال،الحديث النبوي في النحو العربي ٢٨٨.والنحوالوافي٢/ ٤٨٨.

[٣] ابن الأنبا ري، الإنصاف٢/ ١٦٨. وشرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٠.

[٤] ألفية ابن مالك، ٤٨. شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٠.

[٥] القزويني، الإيضاح ١٦٩.

[٦] صحيح البخاري رقم٥٤، ص١٧.

المتأخرين بهذا الرأي، وهو حذف جواب الشرط لداع بلاغي، وقد وضحه ابن هشام بقولـه : "فمؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتهار المسبب"، أي : فقد استحق الثواب العظيم [١]

ويمتنع حذف الجملة الجوابية إلا بشرطين :

أولهما : أن يدل عيها دليل بعد حذفها ، ولا يصلح جوابا ، والدليل قد يكون قبلها أو بعـدها أو محيطا بها ، ومما يدل عليها جواب القسم إذا كان القسم متقدما على أداة الشرط .

ثانيهما : أن يكون فعل الشرط ماضيا لفظا و معنى أو معنى فقط، والكوفيـون لا يـشترطون لحذف الجواب أن يكون فعل الشرط ماضيا[٢] .

حذف فعل الشرط و جوابه :

قد يحذف فعل الشرط وجوابه حين يمكن الاستغناء عنهما بكلام سـابق ويطـرد بعـد إن الشرطية كما قال الشاعر :

قالت بنـاتُ العـمِّ يـا سـلمى وإنْ كان فقيرا مُعـدما ؟قالـت : وإن[٣]

أي وإن كان كذلك رضيته .

ومنه قول الرسول عليه السلام : " قال لي جبريل : من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا ، دخل الجنة ، أو لم يدخل النار "قال: و إن زنى وإن سرق، قال : وإنْ"[٤] .

توالي شرطين أو أكثر و الجواب واحد :

قد يتوالى شرطان فأكثر في تركيب واحد ، ولا يكون إلا جوابا واحـدا . وعرفـت هـذه الظاهرة بـ (اعتراض الشرط على الشرط) و لابن هشام مصنف يدعى (اعتـراض الـشرط

---

[١] سمير استيتية، الشرط والاستفهام في أساليب العربية ٥٥،٦٠. ابن هشام،مغني اللبيب ١/ ١٣٣.
[٢] عباس حسن ، النحو الواقي ٤ / ٤٥٢-٤٥٣.
[٣] ابن هشام،مغني اللبيب ٢/ ٨٥٢.
[٤] صحيح البخاري، رقم٣٢٢٢، ص٣٨٠.

على الشرط) الذي قال في بدايته "اعلم أنه يجوز أن يتوارد شرطان على جواب واحد في اللفظ على الأصح ، وكذا في أكثر من شرطين" [١]

وإذا توالى شرطان فأكثر يكون الجواب للأول ، ويحذف جواب مـا بعـده لدلالـة الأول وجوابه، ومن ذلك قول الشاعر :

إن تستغيثوا بنا إن تُـذْعروا تجـدوا   منـا معاقـلَ عـزّ زانهـا كـرمُ[٢]

تعدد الشرط مع اقترانه بعاطف :

إن كان التوالي عطفا بالواو فالجواب لهما ، لأن الواو للجمع[٣] كقول زهير بن أبي سلمى:

وَمَهما تَكُن عِندَ اِمـرِئٍ مِـن خَليقَـةٍ   وَإِنْ خالَها تَخفى عَلى الناسِ تُعلَـمِ [٤]

والتقدير ومهما تكن عنده من خليقة تعلم، وإن خالها تخفى على الناس تعلم.

ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام:"رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى ، و إذا اقتضى"[٥] .والتقدير : إذا باع رجل سمح ، وإذا اشترى ، و إذا اقتضى، فسينال رحمة الله .

وإن كان التوالي عطفا بـ (أو) فالجواب لإحداهما ، وجواب الأخرى محذوف يدل عليه، وإن كان التوالي بعطف بـ (الفاء) فالجواب للثانية ، لأن الفاء تفيد الترتيب ، والثانية وجوابها جواب للأولى [٦]، ومنه قول الرسول عليه الصلاة و السلام :" إذا وضعت الجنازة ، واحتملهـا

---

[١] ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط ٣١.
[٢] المصدر نفسه، ومغني اللبيب ٢/ ٨٠١.
[٣] عباس حسن ، النحو الواقي ٤/ ٤٨٩.
[٤] ديوان زهير، ١١٦.
[٥] صحيح البخاري رقم ٢٠٧٦ ، ص٢٣٥
[٦] عباس حسن ، النحو الواقي ٤/ ٤٨٩-٤٩٠.

الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة ، قالت: قدموني ، وإن كانت غير صالحة ، قالت : يا ويلها ، أين يذهبون بها ،يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمعه صعق"[١].

وقوع الفعل المضارع بين الشرط والجزاء من دون عطف:

إذا وقع بعد فعل الشرط فعل آخر أعرب بدلا إن كان مجزوما، أو يعرب حالا إذا كان مرفوعا، وعقد سيبويه له فصلا سماه(هذا باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما)[٢]، وعند المبرد باب سماه(ما يرتفع بين المجزومين، وما يمتنع من ذلك)[٣]ومثل سيبويه للفعل المرفوع بقول زهير:

وَمَن لا يَزَل يَستَحمِلُ النـاسَ نَفسَهُ   وَلا يُغنِها يَوماً مِنَ الدَهرِ يُسأَمِ[٤]

وأراد: من لا يزلْ مستحملا يكن من أمره ذاك، ولو رفع يغنها جاز وكان حسنا[٥].ومنه قول الحطيئة:

متى تأْتِه تعْشو إلى ضَوْءِ نارِهِ   تجدْ خيرَ نار عندَها خيرُ مُوقِدِ[٦]

وهنا ارتفع المتوسط بين فعل الشرط وجوابه وهو الفعل (تعشو)[٧].

ومما جاء مجزوما ويعرب بدلا قول الشاعر:

متى تأتنا تُلملمْ بنا في ديارنا   تجدْ حطبا جزلا ونارا تأجّجا[٨]

---

[١] صحيح البخاري رقم ١٣١٤ ، ص١٥٠.
[٢] سيبويه، الكتاب٣ / ٨٥.
[٣] المبرد، المقتضب ٢ / ٦٣.
[٤] شعر زهير، صنعة الأعلم ٢٩. وسيبويه ٣/ ٨٥.
[٥] سيبويه، الكتاب ٣/ ٨٥. المبرد، المقتضب ٢/ ٦٣.
[٦] الزجاجي، الجمل في النحو ٢١٤.الزمخشري ، المفصل ٢٥٤. وانظر ديوان الحطيئة ٨١.
[٧] الزمخشري ، المفصل ٢٥٤.
[٨] سيبويه، الكتاب،٣ / ٨٦.

الفصل الثالث

أسلوب القسم في الشعر الجاهلي و الحديث النبوي الشريف.

المبحث الأول:

أسلوب القسم في الشعر الجاهلي.

المبحث الثاني:

أسلوب القسم في الحديث النبوي.

المبحث الأول

أسلوب القسم في الشعر الجاهلي

القسم من الأساليب الشائعة في الأدب العربي، وبخاصة في الـــشعر؛ لأن الإنـــسان غالبـــا بحاجة إلى توكيد قوله، أو إزالة الشك عن بعض قوله، أو لإثارة شعور ما في نفس المخاطب أو المستمع.ومن هنا استعمل الشعراء القسم منذ القدم، ففي الشعر الجاهلي، وهو أقدم مـــا وصـــل إلينا من الشعر، نجد أسلوب القسم شائعا في أشعارهم، فكان الشعراء يلجأون إليـــه، ويقـــسمون بأشياء متعددة،فاستعملوا لفظ الجلالة (الله)ويمين الله، وأقسموا بالرب ،وبـــصفات الله وبالبيـــت و(لعمر)مضافة إلى الأسماء المضمرة والظاهرة.

وأكثر ما نجد القسم في شعر امرئ القيس، وطرفة ،وزهير، وعنترة، والنابغة، والأعـــشى، وقل القسم عند لبيد ، والحارث بن حلزة ،وعمرو بن كلثوم ،وعبيد بـــن الأبـــرص. وتنوعـــت أدوات القسم في أشعارهم، فاستعملوا حروف القسم: (الباء، الواو، التاء، اللام)،كما تنوعت ألفاظ القسم، ويغلب في أقسامهم استعمال أفعال القسم الصريحة: (أقسم، وحلف، وآلى)، كما استعملوا أفعالا ليست صريحة في القسم ، ولكنها تستعمل بمعنى القسم مثل: علم، وأخذ.

وقد ينوب المصدر عن الفعل في أيمانهم مثل: (قسما، ويمينـــا) وشـــاع القـــسم بنوعيـــه: الصريح، والمضمر. وتنوعت جملة جواب القسم ،فاستعملوا الجملة الفعلية،والجملة الاسمية وقد تحذف جملة الجواب . واجتمع الشرط والقسم في الشعر الجاهلي في شعر بعض الشعراء مثل: طرفة، وعنترة،والأعشى،وعمرو بن كلثوم.

وستتناول الباحثة في هذا المبحث: حروف القسم، وأفعال القسم، وجملة القـــسم الاســـمية، والمقسم به، وأنواع القسم الصريح والمضمر،وجملة جواب القسم، وأنواعهـــا. ثـــم الاقتـــران

والاعتــراض فــي أسـلوب القسـم، واجتمـاع الـشرط والقـسم فــي الـشعر الجـاهلي.

ألفاظ القسم في الشعر الجاهلي:

تنوعت ألفاظ القسم الواردة في الشعر الجاهلي، فاستعملوا الحــروف والأسـماء والأفعــال والجمل.

أــ الحروف:

وحروف القسم التي استعملوها هي: الواو، والباء، والتاء، واللام، وهذه الحروف خافـضة للمقسم به ولا بد للقسم من جواب[١]

١– الباء: وهي أصل حروف القسم، ويجوز حذف الفعل أو إظهاره معها كقول زهير:

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طــافَ حَولَــهُ رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُــرَيشٍ وَجُــرهُمِ[٢]

أظهر الشاعر الفعل أقسم مع الباء، وجاءت الباء للقسم، لإيصال معنى القسم إلــى المقـسم به[٣]،وهنا أقسم الشاعر بالبيت ويريد الكعبة.وهناك شواهد عديدة على استعمال الباء في القسم.

وقد تحذف الباء وينصب الاسم بعدها لأن الفعل يعمل في الاسم، كقول امرئ القيس:

فَقالَت يَمــينَ اللَــهِ مــا لَــكَ حيلَــةٌ وَما إِنْ أَرى عَنكَ الغِوايَةَ تَنجَلــي[٤]

وتروى (يمين) بالرفع والنصب، فالنصب على أنه منصوب بنزع الخافض، والتقدير حلفت بيمين الله، والرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي.[٥]

---

[١]الزجاجي، الجمل في النحو ٧٠.

[٢] ديوان زهير ١٠٩، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦.

[٣] نجاة محمد،ما وقع من الطوال العشر شاهدا في النحو والصرف ٣٧٥.

[٤] ديوان امرئ القيس ١٤ ،والزوزني، شرح المعلقات السبع ٢٣،والتبريزي،شرح القصائد العشر ٥٣.

[٥] ابن سيدة،المخصص١٣/ ١٥٩.الدرة، فتح الكبير المتعال ١ / ٨٤١ وانظر نجاة محمد، ما وقع من الطوال العشر في النحو والصرف ٣٧٦.

٢–الواو: والواو أشهر أدوات القسم في الاستعمال، وتختص الواو بالظاهر، ولا يحلف بهـا إلا بما له من مكانة واعتبار عند المتكلم وعند السامع، ولذلك كان أكثر دخولها على لفظ الجلالة أو على اسم موصول كناية عنه،[١] ومما ورد في الشعر الجاهلي قول عنترة:

وأُحـبُّ لـو أُسـقيكِ غيـرَ تَملُّـقٍ   واللهِ من سَقمٍ أصابَكِ مـن دَمـي[٢]

وقول النابغة:

وَالمُؤمنِ العائذاتِ الطَيـرَ تَمسَحُها   رُكبانُ مَكَّةَ، بَينَ الغَيـلِ وَالـسَنَدِ[٣]

وقول عنترة:

واللهِ مـا خلّيـت فـي أوطـانهم   إلا النوائحَ صارخاتٍ فـي الفـلا[٤]

٣–التاء: ولا تدخل إلا على لفظ الجلالة (الله)[٥] كقول زهير:

تـاللهِ قـد عَلِمـتْ سَـراةُ بَنِـي   ذُبيـانَ عـامَ الحـبسِ والأَصْـرِ[٦]

٤–اللام: لا تدخل إلا في التعجب كقول عنترة:

فللَّـهِ قلـبٌ لا يَبُـلُّ غليلَـهُ   وِصالٌ ولا يُلهيهِ من حلّهِ عَقْدُ[٧]

ب ــ أفعال القسم:

يغلب في الشعر الجاهلي استعمال أفعال القسم الصريحة، أقسم وحلف، وآلى .

الفعل أقسم:

---

[١] هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢١٤.
[٢] التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٣. وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٩.
[٣] ديوان النابغة ١٥ ،وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال٢/ ٤٩٢،وشرح القصائد العشر ٤٦١–٤٦٢.
[٤] ديوان عنترة ١٦٧.
[٥] المرادي،الجنى الداني ٥٧
[٦] ديوان زهير ٥٣.
[٧] ديوان عنترة ١٧٩. وانظر الراوي أساليب القسم ٢٢٥.

ومما يكثر في أيمانهم الفعل أقسم مقترناً بالمقسم به، أو مجرداً عنه وهو الغالب[١]، كقول طرفة:

كَقَنطَــرَةِ الرومــيِّ أَقــسَمَ رَبُّهــا ... لَتُكتَــنَفَن حَتّــى تُــشادَ بِقَرمَــدِ[٢]

وقول زهير:

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طــافَ حَولَــهُ ... رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُــرَيشٍ وَجُــرهُمِ[٣]

وقوله:

ألا أبلِــغ الأَحــلافِ عَنّــي رِســالَةً ... وَذُبيانَ هَل أَقــسَمتُمُ كُــلَّ مُقــسَمِ[٤]

الفعل حلف:

ومن أيمانهم أيضاً، استعمال الفعل حلف مجرداً أو متصلاً بالمقسم به[٥]، واستعمل هذا الفعل أصحاب المعلقات في أيمانهم، كقول النابغة:

حلفــتُ يمينــاً غيــرَ ذي مثنويّــةٍ ... ولا عِلْمَ إلا حُسنُ ظــنٍّ بــصاحبِ[٦]

استعمل الشاعر الفعل (حلف)، وحذف المقسم به.

وقول امرئ القيس:

حلفــتُ لهــا بــاللهِ حلْفــةَ فــاجرٍ ... لناموا فَما إنْ من حديثٍ ولا صَالِ[٧]

استعمل الفعل (حلف)، وبعده المقسم به (الله) مجروراً بأداة القسم الباء.

---

[١] الراوي، أساليب القسم ٢٢٢، ٢٣١.

[٢] ديوان طرفة ١٨ وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٧١.القرمد: الآجر.

[٣] ديوان زهير ١٠٩. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦.

[٤] ديوان زهير ١١١. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١١٠.

[٥] الراوي، أساليب القسم ٢٢٨.

[٦] ديوان النابغة ٢٩.

[٧] ديوان امرئ القيس ٣٢.

واستعمل الجاهليون فعلي: حلف وأقسم في أقوالهم بمعنى واحد، كأنهما مترادفان، ولكن القرآن الكريم فرق بين الفعلين في الدلالة، فقد استعمل فعل حلف وما يشتق منه في معرض اليمين الكاذب الذي يصدر عن أناس منافقين أو غير ملتزمين بأيمانهم، بينما لم ترد مادة أقسم في القرآن الكريم إلا في معرض الصدق الصراح[١].

الفعل آلى:

ويكثر في أيمانهم استعمال الفعل (آلى) مجرداً عن المقسم به، ويقل اقترانه بلفظ الجلالة[٢]،كقول امرئ القيس:

وَيَوماً عَلى ظَهرِ الكَثيبِ تَعَذَّرَت　　　عَلَيَّ وَآلَت حَلفَةً لَم تُحَلَّلِ[٣]

وقول طرفة:

وآلَيتُ لا يَنفَكُّ كَشحي بِطانَةً　　　لِعَضبٍ رَقيقِ الشَفرَتَينِ مُهَنَّدِ[٤]

وقول الأعشى:

آليتُ لا نُعْطيهِ من أبنائنا　　　رُهُناً فيُفْسِدُهُمْ كمنْ قد أَفْسدا[٥]

واستعملوا أفعالاً ليست صريحة في القسم، ولكنها تستعمل بمعنى القسم نحو علم[٦]، كقول لبيد:

ولقد عَلِمْتُ لَتأْتِيَنّ مَنِيَّتي　　　إنّ المنايا لا تُطيش سهامُها[٧]

---

[١] عودة أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ٥١٤

[٢] الراوي، أساليب القسم ٢٣٣

[٣] ديوان امرئ القيس١٢. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨.

[٤] ديوان طرفة ٤٢.العضب: السيف القاطع.

[٥] ديوان الأعشى ٢٨١.

[٦] سيبويه، الكتاب٣/ ٥٠٤.وانظر ابن سيدة، المخصص ١٣/ ١٥٩.

[٧] ابن هشام، شرح قطر الندى ١٧٦. وانظر شرح شذور الذهب ٣٢٤. وفي ديوان لبيد ورد صدر البيت في رواية أخرى:صادفْنَ منها غِرّةً فأَصبْنها ٣٠٨.

فاستعمل الشاعر الفعل (علم) استعمال اليمين.

واستعمل عنترة الفعل (ناشد) في قوله:

ناشدتُكَ اللهَ يا طيرَ الحمامِ إذا رأيتَ يوماً حُمُولَ القومِ فانعاني[١]

واستعمل عمرو بن كلثوم الفعل(أخذ)في قوله:

أَخَذنَ عَلى بُعولَتِهِنَّ عَهداً إذا لاقَوا كَتائِبَ مُعلَمينا
لَيَستَلِبُنَّ أَفراساً وَبيضاً وَأَسرى في الحَديدِ مُقَرَّنينا[٢]

استعمل الشاعر أخذ مجرى القسم وذكر سيبويه بأن الفعل أخذ يجري مجرى القسم إذا أخبرت عن غيرك أنه أكد على نفسه أو على غيره ، فحين تقول: أخذ عليه ألا يفعل ذلك أبداً، فكأنه قال: استحلفه ليفعلن[٣]، وقد أجيب القسم بقول الشاعر (ليستلبن).

المصدر ينوب عن الفعل في القسم:

وقد ينوب المصدر عن الفعل في أيمانهم، كقول زهير:

يَميناً لَنِعمَ السَيِّدانِ وُجِدتُما عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ وَمُبرَمِ[٤]

يميناً: مفعول مطلق عامله من غير لفظه وهو أقسمت.

ج- جملة القسم الاسمية:

وتتكون جملة القسم الاسمية من المبتدأ وخبره وهي نوعان: جملة قسم اسمية مصدرة بلفظ خاص بالقسم ولا يستعمل في غيره، مثل (لعمرك الله)، و(أيمن الله)، ومعهما يحذف الخبر وجوباً لدلالة هذين اللفظين عليه ، فيقدر بلفظ قسمي أو يميني أو حلفي أو ما أقسم

---

[١] ديوان عنترة ٢٣٣.
[٢] ديوان عمرو بن كلثوم ٨٦.وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨٥-١٨٦.
[٣] سيبويه، الكتاب ٣/ ١٠٦. أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القران الكريم ٢٤٤.
[٤] ديوان زهير ١١٠. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦.

به[١]، وذهب ابن عصفور إلى جواز أن يكون الكلام على حذف المبتدأ، وتقديره (لقسمي عمر) و (قسمي أيمن الله). [٢]

ومن الألفاظ الخاصة بالقسم، التي ترد في جملة القسم الاسمية في الشعر الجاهلي(لعمرك).

و(لعمر)من الأسماء الملازمة للإضافة،وتلزم إضافته إلى الأسماء سواء أكان الاسم ظاهرا أو ضميراً، ومما ورد في الشعر الجاهلي، قول طرفه:

لَعَمرُكَ إِنَّ المَوتَ ــ ما أَخطَأَ الفَتى ــ لَكَالطِولِ المُرخـــى وَثِنيــاهُ بِاليَــدِ[٣]

وقوله:

لعمـــرُك! مـــا الأيـــامُ إلا معـــارةٌ فما اسطَعْتَ من معروفِها فتــزوّدِ[٤]

وقوله:

لعمرك، مـــا أدري، وإنّـــي لواجـــلٌ أفي اليومِ إقـــدامُ المنيّـــةِ أم غَـــدِ؟[٥]

كما ورد القسم بـــ(لعمر) في شعر زهير:

لَعَمري لَـــنِعمَ الحَـــيُّ جَـــرَّ عَلَـــيهِمُ بِما لا يُؤاتيهِمْ حُصَينُ بنُ ضَمضَمِ[٦]

وقوله:

لعمرُك ما جـــرّتْ علـــيهم رمـــاحُهُمْ دَمَ ابـــنِ نَهيـــكٍ أو قتيـــلِ المُـــثَلَّمِ[٧]

---

[١]ابن سيدة، المخصص١٣/ ١٥٨،وانظر شرح ابن عقيل،١/ ٢٥٢.وابن الحاجب، الكافية٢/ ٣٣٦.
[٢]ابن هشام،مغني اللبيب ١/ ١٣٧.
[٣] ديوان طرفة ٣٧ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٦. الطول: الحبل.
[٤] ديوان طرفة ١٥١. وانظر الزوزني، شرح القصائد العشر ١٥٩.
[٥]ديوان طرفة ١٥٠. التبريزي، شرح القصائد العشر ،١٥٩
[٦] ديوان زهير ١١٢. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١١٣.
[٧] ديوان زهير ١١٤ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١١٦.

كما ورد القسم بـــ لعمر مضافة لـــ (أبيك) في قول عنترة:

عُلِّقتُهـــا عَرَضـــاً وَأَقتُـــلُ قَومَهـــا زَعماً لَعَمرُ أَبيــك لَــيسَ بِمَــزعَمِ[(١)]

وورد القسم بـــ(لعمر)في قول الأعشى:

إِنّي لَعَمرُ الَّـــذي خَطَّـــت مَناسِـــمُها لَهُ وَسِـــيقَ إِلَيـــهِ البـــاقِرُ الغُيُـــلُ[(٢)]

كذلك ورد القسم بـــ(لعمر) في قول النابغة وقد جمع الشاعر بين الإيمان بالله، والكفر فـــي وثنية الجاهليين:

فَلا لَعَمــرُ الَّـــذي مَـــسَّحتُ كَعبَتَـــهُ وَما هُريقَ عَلى الأَنصابِ مِن جَسَدِ[(٣)]

وورد في أيمانهم جملة قسم مصدرة بألفاظ فيها معنى القسم إلا أنها ليست مختصة بالقـــسم وحده، نحو: يمين الله، وعهـــد الله، وأمانـــة الله، وغيـــر ذلـــك مـــن الألفـــاظ التـــي تـــوحي بالقسم[(٤)].واختلف النحاة في إعراب هذه الألفاظ حين تستعمل في القسم، فأجاز بعضهم أن تكون مرفوعة بالابتداء، وخبرها محذوف تقديره (قسمي أو يميني) مثلها في ذلك مثل الألفـــاظ التـــي تستعمل للقسم وحده، واستدلوا على ذلك بقول امرئ القيس:

فقلـــتُ: يمـــينُ اللهِ أبـــرحُ قاعـــداً ولو قَطَعُوا رأسي لديْكِ وأَوْصالي [(٥)]

وهنا يريد بـــ(يمين) في حالة الرفع، يمين الله علي، فرفع يمين بالابتداء، وحذف خبره، والتقدير يمين الله علي قسمي وهو مثل قولك: لعمر الله لأفعلن.[(٦)]

[(١)] ديوان عنترة ١٥. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٩٣. والتبريزي،شرح القصائد العشر ٢٦٩.
[(٢)] ديوان الأعشى ١١٣ . وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤١.
[(٣)] ديوان النابغة ١٥.وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٦١ وصدرالبيت: فلا لعمر الذي قد زرته،حججاً.
[(٤)]سيبويه، الكتاب ٣ / ٥٠٣-٥٠٤. وانظر المبرد، المقتضب ٢/ ٣٢٤ .
[(٥)] ديوان امرئ القيس ٣٢.
[(٦)] المخصص، ابن سيدة ١٣/ ١٥٩.وأبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٢٦٦-٢٦٧.

وهناك من يجعل هذه الألفاظ منصوبة بفعل القسم المحذوف حيث يقدر فيها: أقسم بعهد الله، أو أحلف بذمة الله، أو أقسم بيمين الله أو بأمانة الله، فحين يحذف الجر من هذه الألفاظ يوصل فعل القسم بنفسه إليها فينصبها[١] ولذلك فقد روى (يمين الله) بالنصب في بيت امرئ القيس السابق.

ومن ذلك قول امرئ القيس أيضاً:

فَقالَت يَمينَ اللَهِ ما لَكَ حيلَةٌ   وَما إِنْ أَرى عَنكَ الغِوايَةَ تَنجَلي[٢]

فكلمة يمين تروى بالرفع والنصب، فالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي، والنصب على أنه منصوب بنزع الخافض والتقدير حلفت يمين الله.[٣]

---

[١] المخصص، ابن سيدة ١٣/ ١٥٩. أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٢٦٨.

[٢] ديوان امرئ القيس ١٤.

[٣] الدرة، فتح الكبير المتعال ١/ ٨٤.

المقســـــــم به :

تنوع المقسم به في الشعر الجاهلي، فأقسموا بلفــظ الجلالـــة (الله) ، وأقـــسموا بـــالرب، وبصفات الله،وبالبيت، وبـــ (عَمْرُ)، وغيرها من الألفاظ ، واستعمل هذه الألفــاظ الكثيـــر مـــن الشعراء في أيمانهم، منهم عنترة ، وزهير، وامرؤ القيس وطرفة ، والأعشى وغيـــرهم .قـــال عنترة مقسماً بلفظ الجلالة (الله) مستعملا الواو :-

وأُحـــبُّ لـــو أُســـقِيكِ غيــرَ تَمَلُّـــقٍ ... واللهِ من سَقَمٍ أَصابَكِ مــن دَمـــي[١]

وقوله :

واللهِ مـــا خلّيـــت فـــي أوطـــانهم ... إلا النوائحَ صارخاتٍ فـــي الفـــلا[٢]

وقال امرؤ القيس، وقد استعمل الباء مع لفظ الجلالة (الله):

حلفـــتُ لهـــا بـــاللهِ حَلْفَـــةَ فـــاجرٍ ... لنامُوا فَما إنْ من حديثٍ ولا صَالِ[٣]

وقال زهير، وقد استعمل التاء مع لفظ الجلالة:

تـــاللهِ قـــد عَلِمـــتْ سَـــراةُ بَنِـــي ... ذُبيـــانَ عـــامَ الحـــبسِ والأَصْـــرِ[٤]

ويقسمون بالرب مضافا إلى الاسم الظاهر كقول الأعشى :

فـــإنّي وربِّ الـــساجدين عـــشيّةً ... وما صَكَّ ناقُوسَ النصارى أبيلُهَا [٥]

واقسموا بصفات الله ، كقول النابغة :

---

[١] التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٣ .وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٩.

[٢] ديوان عنترة ١٦٧.

[٣] ديوان امرئ القيس ٣٢.

[٤] ديوان زهير ٥٣.

[٥] ديوان الأعشى ٢٢٧. أبيل راهب

وَالمُؤمنِ العائذاتِ الطَيــرَ تَمــسَحُها   رُكبانُ مَكَّةَ، بَينَ الغَيــلِ وَالــسَنَدِ[١]

وأراد الشاعر بالمؤمن(الله) تعالى الذي يؤمن الطير بتحريم صيدها، والمؤمن اسم من أسـماء الله، والمعنى : أقسم بالله الذي يؤمن الطير بتحريم صيدها [٢].

ويقسمون بالبيت ، ويريدون الكعبة كقول زهير :

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طــافَ حَولَــهُ   رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُــرَيشٍ وَجُــرْهُمِ[٣]

وقول الأعشى :

كـــذبوا وبيْـــتِ الله يُفْعَـــلُ ذلكُـــمْ   حتّـى يُـوازِيَ حَزْرَمــاً كَنَــديرُ [٤]

وكثر في أيمانهم (عَمْر)مضافة إلى الأسماء المضمرة والظاهرة،وإلى لفظ الجلالة ، كقول طرفة:

لَعَمرُكَ إِنَّ المَوتَ ما أَخطَــأَ الفَتــى   لَكَالطِّوَلِ المُرْخَــى وَثِنْيــاهُ بِاليَــدِ[٥]

وقوله لعمرك أي أقسم بحياتك ، وجاءت عَمْر هنا مضافة إلى الكاف.

وقول طرفة أيضا :

لعمـــرُك! مـــا الأيـــامُ إلا معـــارةٌ   فما اسطَعْتَ من معروفِها فتــزوّدِ[٦]

وقوله :

لَعَمــرُكَ مــا أَمــري عَلَــيَّ بِغُمَّــةٍ   نَهاري وَلا لَيلــي عَلَــيَّ بِــسَرمَدِ[٧]

---

[١] ديوان النابغة ١٥ .وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال٢/ ٤٩٢.والتبريزي،شرح القصائد العشر ٤٦١- ٤٦٢.الغيل، والسند:موضعان

[٢] الدرة،فتح الكبير المتعال ٢/ ٤٩٢.

[٣] ديوان زهير ١٠٩ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦.

[٤] ديوان الأعشى ٣٥٥.حزرما: جبل شاهق، كندير: مرتفع بسيط.

[٥] ديوان طرفة ٣٧. وانظر،الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٦.

[٦] ديوان طرفة ١٥١. وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ١٥٩.

[٧] ديوان طرفة ٤٧. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٩٥.

وقول عنترة :

أُســـدٌ علـــيَّ ، وفـــي العـــدوّ أَذلَّـــةٌ   هذا، لعمرُكَ، فِعلُ مَولى الأشـــأمِ [(١)]

وقول زهير :

لعمرُك ما جـــرّتْ علـــيهم رمـــاحُهُم   دَمَ ابـــنِ نَهِيـــكٍ أو قَتيـــلِ المُـــثَلَّمِ[(٢)]

واستعمل الشعراء (عَمْر) مضافة إلى ياء المتكلم كقول زهير :

لَعَمري لَـــنِعمَ الحَـــيُّ جَـــرَّ عَلَـــيهِمُ   بِما لا يُؤاتيهِمْ حُصَينُ بنُ ضَمضَمَ[(٣)]

وقد يذكر المقسم به على سبيل الكناية بعد كلمة (عمر)، كقول الأعشى :

إنّي لَعَمرُ الَّـــذي خَطَّـــت مَناسِـــمُها   لَهُ وَسِـــيقَ إِلَيـــهِ البـــاقِرُ الغُيُـــلُ[(٤)]

أقسم الشاعر بالذي تسير إليه الإبل سيرا حثيثا وذلك لقصد الكعبة . وقول النابغة:

فلا لعمرُ الـــذي قـــد زرتُـــهُ حِججـــاً   وما هُرِيقَ على الأنصابِ من جسدِ [(٥)]

أقسم الشاعر بالبيت الذي زاره سنوات كثيرة ، كما وأقسم بدم القرابين التي كانت تـــصب على الحجارة المنصوبة للعبادة.

كما وأقسموا بـــ (عمر)مضافة إلى الله ،يسبقها (ها) التنبيه،كقول زهير :

تَعَلَّمَـــنْ هـــا لعَمْـــرُ اللهِ ذا قَـــسماً   فاقدرْ بِذَرْعِك وانظرْ أينَ تَنْـــسَلِكُ[(٦)]

وورد في أيمانهم : لعمر أبيك ، ولعمر أخيك ، ولعمر جدك، ومنه قول عنترة :

---

(١) التبريزي،شرح القصائد العشر ٣١٥ .وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ٢٥٥.
(٢) ديوان زهير ١١٤. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١١٦.
(٣) ديوان زهير ١١٢ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١١٣.
(٤) ديوان الأعشى ١١٣. وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤١ وفيه تخدي بدلا من له
(٥) ديوان النابغة ١٥، وورد في الديوان صدر البيت برواية أخرى: فلا لعمر الذي مسحت كعبته. وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٦١.
(٦) ديوان زهير ٨٤. سيبويه، الكتاب ٣ / ٥٠٠. وابن الحاجب، الكافية ٢/ ٣٣٥.

عُلِّقتُهــا عَرَضــاً وَأَقتُــلُ قَومَهــا زَعماً لَعَمرُ أَبيــكَ لَــيسَ بِمَــزعَمِ[١]

ومن أيمانهم القسم بالجد ، كقول طرفة :

فَلَولا ثَلاثٌ هُنَّ مِــن عيــشَةِ الفَتــى وَجَدِّكَ لَم أَحفِل مَتى قامَ عُوَّدي[٢]

وقد يراد بالجد : الحظ أو والد الأب.

وقوله:

وَقَرَّبْــتُ بِــالقُربى وَجَــدِّكَ إِنَّنــي مَتى يَــكُ عهــدٌ لِلنَكيثَــةِ أَشــهَدِ[٣]

ومن أيمانهم القسم بأبيك ، كقول الأعشى:

فــلا وأبيــكَ لا نُعْطيــكَ منهــا طَــوَالَ حياتِنــا إلا سِــنَانا [٤]

وجاء القسم مسبوقا بـ (لا)

ويقسمون بالحق مضافة إلى الأسماء المضمرة أو الظاهرة كقول عنترة :

وحقِّــك لا زال ظهــرُ الجــوادِ مَقيلي وسيفي ودِرعــي وِســادي [٥]

وقوله:

بحقّ الهوى لا تعْـذِلونيَ واقْـصِرُوا عن اللّوْمِ إنّ اللوم لــيسَ بنــافع [٦]

ويقسمون باللات والعزّى،كقول زهير :

---

[١] ديوان عنترة ١٥ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٩٣.
[٢] ديوان طرفة ٣٢ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٢.
[٣] ديوان طرفة ٣٨. وانظر، الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٧.
[٤] ديوان الأعشى ٢٣٧.
[٥] ديوان عنترة ١٩٨.
[٦] ديوان عنترة ٢٠٣.

وباللاتِ ، والعُزّى ، التي يعبُــدُونها　　　بمكّةَ ، والبيتِ العتيــقِ المُكــرَّمِ [١]

حذف المقســـــم به:

يحذف المقسم به، ويبقى فعل القسم دالا عليه، وذلك نحو قول امرئ القيس :

وَيَوماً عَلى ظَهــرِ الكَثيــبِ تَعَــذَّرَت　　　عَلَــيَّ وَآلَــت حَلفَــةً لَــم تُحَلَّــلِ[٢]

وقول طرفة :

كَقَنطَــرَةِ الرومــيِّ أَقــسَمَ رَبُّهــا　　　لَتُكتَــنَفَن حَتّــى تُــشادَ بِقَرمَــدِ[٣]

ويحذف المقسم به وأداة القسم، ويعبر عن القسم حينئذ بالمصدر النائب عن فعل القسم،كقول

زهير :

يَمينــاً لَــنِعمَ الــسَيِّدانِ وُجِــدتُما　　　عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَــحيلٍ وَمُبــرَمِ[٤]

فناب المصدر (يمينا) مناب فعل القسم(أقسم أو أحلف) إذ التقدير أقسم بالله لنعم السيدان وجدتما[٥]

---

[١] شعر زهير، صنعة الأعلم الشنتمري ١٤ . وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ١٧٤.
[٢] ديوان امرئ القيس ١٢ .وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨.
[٣] ديوان طرفة ١٨ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٧١.
[٤] ديوان زهير ١١٠. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦.
[٥] أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٢٩٦.

أنواع القسم:

شاع القسم بنوعيه: القسم الصريح، والقسم المضمر

١-القسم الصريح أو الظاهر:

وهو ما كان فيه القسم صريحا أو ظاهرا، ويستدل عليه بحرف القسم، فأقسموا بالله باستعمال حرف الواو نحو قول عنترة:

واللهِ ما خلّيت في أوطانهم ... إلا النوائحَ صارخاتٍ في الفلا[١]

وقوله:

وأُحبُّ لو أُسقيكِ غيرَ تَملُّقٍ ... واللهِ من سَقمٍ أَصابَك من دَمي[٢]

وقول النابغة:

وَالمُؤمِنِ العائِذاتِ الطَيرَ تَمسَحُها ... رُكبانُ مَكَّةَ، بَينَ الغَيلِ وَالسَنَدِ

ما إنْ أتيت بشيء أنت تكرهه ... إذاً فلا رَفَعَت سَوطي إِلَيَّ يَدي[٣]

وأراد بالمؤمن :الله تعالى،فأقسم بالله الذي يؤمن الطير بتحريم صيدها[٤]

كما استعملوا التاء مع لفظ الجلالة نحو قول زهير بن أبي سلمى:

تاللهِ قد عَلِمتْ سَراةُ بَني ... ذُبيانَ عامَ الحبسِ والأَصْرِ[٥]

واستعملوا الباء مع لفظ الجلالة نحو قول النابغة:

---

[١] ديوان عنترة ١٦٧.

[٢]التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٣ . وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٩.

[٣] ديوان النابغة ١٥ ،وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال٢/ ٤٩٢،والتبريزي،شرح القصائد العشر ٤٦١-٤٦٢.

[٤] الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ٤٩٢.

[٥] ديوان زهير ٥٣.

فواثقهـــا بـــالله حـــين تراضـــيا　　فكانت تديهِ المالَ غبّـاً وظـاهرةْ [١]

وقول عنترة :

بـالله مـا بـالُ الأحبّـةِ أعرضـتْ　　عنا ورامتْ بـالفراقِ صـُدودَها [٢]

وتأتي الباء مصاحبه لفعل القسم،وتستعمل أحياناً لتعدية فعل القسم والحلف إلى المقسم به

والمحلوف، فيقال أقسم بالله، وأحلف بالله، كما جاء في قول زهير:

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طـافَ حَولَـهُ　　رِجالٌ بَنَـوهُ مِـن قُـرَيشٍ وَجُـرهُمِ
يَمينـاً لَـنِعمَ الـسَيِّدانِ وُجِـدتُما　　عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَـحيلٍ وَمُبـرَمِ[٣]

والمراد إيصال معنى القسم إلى المقسم به [٤]

وقول عبيد بن الأبرص:

حلفـتُ بـالله، إنّ اللهَ ذو نِعَـمٍ　　لمنْ يـشاء وذو عفـوٍ وتَـصْفَاحِ[٥]

ويستعملون اللام إذا أرادوا التعجب كقول عنترة:

فللـه قلـبٌ لا يَبُـلُّ غليلـه　　وصالٌ ولا يلهيه من حَلّـهِ عَقْـدُ [٦]

وقوله:

فللـهِ دَرِّي كـم غبـارٍ قطعتُـهُ　　على ضامر الجنبينِ مُعتدلِ القَدِ [٧]

ويسقطون حرف القسم، وينصب الاسم بعده، كقول امرئ القيس:

---

[١] ديوان النابغة ١٢٠

[٢] ديوان عنترة ١٨٨

[٣] ديوان زهير ١٠٩-١١٠ وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦.

[٤] نجاة محمد،ما وقع من الطوال العشر شاهداً في النحو والصرف ٣٧٥.

[٥] ديوان عبيد ٣٨.

[٦] ديوان عنترة ١٧٩.

[٧] ديوان عنترة ١٧٤.

فَقالَت يَمــينَ اللَــهِ مــا لَــكَ حيلَــةٌ وَما إِنْ أَرى عَنكَ الغِوايَةَ تَنجَلــي[١]

ويمكن أن يقدر :أقسمت بيمين الله، فلما حذف حرف الجر وصل الفعل بالمقسم به، ونصبه، وروي الشاهد بنصب يمين ورفعها،فمن نصب يكون النصب على نزع الخافض،ومن رفع يكون الرفع على الابتداء أي يمين الله قسمي[٢].

ويستدل على القسم الصريح أيضاً بالفعل نحو قول امرىء القيس :

وَيَوماً عَلى ظَهـرِ الكَثيـبِ تَعَـذَّرَت عَلَــيَّ وَآلَــت حَلفَــةً لَــم تُحلَّــلِ[٣]

وقول طرفة:

كَقَنطَـــرَةِ الرومـــيِّ أَقـــسَمَ رَبُّهـــا لَتُكتَـــنَفَن حَتّـــى تُـــشادَ بِقَرمَـــدِ[٤]

ويستدل عليه بالحرف والفعل كقول زهير:

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طــافَ حَولَــهُ رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُــرَيشٍ وَجُــرهُمِ[٥]

وقول امرىء القيس:

حلفــتُ لهــا بــاللهِ حلْفــةَ فــاجرٍ لناموُا فَما إنْ من حديثٍ ولا صَالِ[٦]

كما يستدل على القسم الصريح بلفظ من ألفاظ القسم اسماً كان أم مصدراً نحو قول طرفة:

---

[١] ديوان امرئ القيس ١٤ .والزوزني، شرح المعلقات السبع ٢٣. والتبريزي،شرح القصائد العشر ٥٣.

[٢] نجاة محمد،ما وقع من الطوال العشر شاهدا في النحو ٣٧٦، وانظر الراوي، أساليب القسم ٢٢٥، وانظر الدرة،فتح الكبير المتعال ٨٤

[٣] ديوان امرئ القيس ١٢،وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨

[٤] ديوان طرفة ١٨. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٧١

[٥] ديوان زهير ١٠٩. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦

[٦] ديوان امرئ القيس ٣٢

لَعَمرُكَ إِنَّ المَوتَ ما أَخطَــأَ الفَتــى　　　لَكَالطِولِ المُرخــى وَثِنيــاهُ بِاليَــدِ[(١)]

وقول الأعشى:

إِنّي لَعَمرُ الَّــذي خَطَّــت مَناسِــمُها　　　لَهُ وَســيقَ إِلَيــهِ البــاقِرُ الغُيُــلُ[(٢)]

وقول زهير:

يَمينــــاً لَــــنِعمَ الــــسَيِّدانِ وُجِــــدتُما　　　عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ وَمُبرَمِ[(٣)]

ويميناً : مفعول مطلق عامله من غير لفظه،وهو أقسمت في البيت الذي يسبقه[(٤)].

٢-القسم المضمر في الشعر الجاهلي:

والقسم المضمر هو ما لم يذكر معه القسم صريحاً، أو ظاهراً ،وعندما تحذف جملة القسم فلا بدّ من وجود دليل عليها، وقد يكون هذا الدّليل ملفوظاً به في الجملة،أو يفهم من خلال المعنى[(٥)].

فالأول:ما دلّت عليه اللام وهو ثلاثة أقسام:

أ–ما دلّت عليه اللام المقترنة بأداة الشرط ، أو اللام الموطئة الداخلة على أداة الــشرط، كقــول الأعشى:

لئن قَتَلتُم عَميــداً لَــم يَكُــن صَــدَداً　　　لَنَقــتُلَنْ مِثلَــهُ مِــنكُم فَنَمتَثِــلُ[(٦)]

اللام في (لئن): موطئه لقسم محذوف، إن:حرف شرط جازم [(٧)].

وقوله:

---

(١) ديوان طرفة ٣٧ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٦.

(٢) ديوان الأعشى ١١٣ . وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤١، وبدل(له)تخدي.

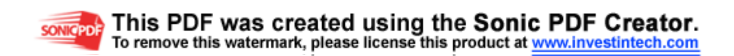
(٣) ديوان زهير ١١٠، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦

(٤)الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ٣٠٠

(٥) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٢٩٦.

(٦) ديوان الأعشى ١١٣، وانظر التبريزي،شرح القصائد العشر ٤٤٢.نمتثل: نختار الأمثل

(٧) الدرة، فتح الكبير المتعال٢/ ٤٣٦



لَئِن مُنيتَ بِنـــا عَــن غِــبِّ مَعرَكَــةٍ   لَم تُلفِنا مِن دِمــاءِ القَــومِ نَنتَفِــلُ[١]

ب–ما دلت عليه اللام المقترنة بــ قد كقول عنترة:

ولقد حبــستُ بهــا طــويلاً نــاقتي   أشكو إلـــى سُــفعٍ رواكــد جــثّمِ[٢]

الواو: حرف قسم وجر، والمقسم به محذوف تقديره:والله، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم. اللام: واقعة في جواب القسم وجملة(لقد حبست...)جواب القسم لا محل لها من الإعراب[٣].وقوله أيضاً:

وَلَقَــد نَزَلــتِ فَــلا تَظُنّــي غَيــرَهُ   مِنّــي بِمَنزِلَــةِ المُحَــبِّ المُكــرَمِ[٤]

وقوله:

ولقد مــررتُ بــدارِ عبلــةَ، بعــدما   لعــبَ الرّبيــعُ بربْعهــا المتوسِّــمِ[٥]

وقوله:

وَلَقَد شَــرِبتُ مِــنَ المُدامَــةِ بَعــدَما   رَكَدَ الهَواجِرُ بِالمَــشوفِ المُعلَــمِ[٦]

وقوله:

وَلَقَد حَفِظتُ وَصاةَ عَمّــي بِالــضُحى   إِذ تَقلِصُ الشَفَتانِ عَن وَضَحِ الفَــمِ[٧]

وقوله:

---

[١] ديوان الأعشى ١١٣، وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤٢وفيه(لا تلفنا).ننتفل:نجحد

[٢] ديوان عنترة ١٤، وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٦٣الشطر الثاني ترغو إلى سفع الرواكد جثّم.

[٣] الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٣٩

[٤] ديوان عنترة ١٥،وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٩٣،وانظر التبريزي،وشرح القصائد العشر ٢٧٠.

[٥] التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٥، وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٦٨

[٦] ديوان عنترة ١٩، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢٠٣ .

[٧] ديوان عنترة ٢٣. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢١١، والتبريزي،شرح القصائد العشر ٣٠٦

وَلَقَد شَــفى نَفــسي وأبــرأ سُــقمَها قيلُ الفَوارِسِ وَيــكَ عَنتَــرَ أَقــدِمِ[١]

وقوله:

وَلَقَد خَشيتُ بِأَن أَمــوتَ وَلَــم تَــدُر لِلحَربِ دائِرَةٌ عَلى ابنَي ضَمَــضَمِ[٢]

وقوله:

إِنْ يَفعَــلا فَلَقَــد تَرَكــتُ أَباهُمــا جَزَرَ السِباعِ وَكُــلِّ نَــسرٍ قَــشعَمِ[٣]

وقوله:

ولقــد كــررتُ المُهرَ،يَــدْمَى نحــرُهُ حتّى اتّقتْنــي الخيلُ،بــابنَيْ حَــذْلَمِ[٤]

وقوله:

ولقــد ذكرتــكِ والرمــاحُ نواهــلٌ مني وبيْضُ الهندِ تقْطرُ من دمــي[٥]

وكقول لبيد:

وَلَقَد حَمَيــتُ الحَــيَّ تَحمِــلُ شِــكَّتي فُرْطٌ وَشاحِيَ إِذ غَــدَوتُ لِجامُهــا[٦]

فاللام في لقد في الأبيات السابقة واقعة في جواب قسم مقدّر.

وقوله:

ولقـــد عَلِمْـــتُ لَتــأتِيَنّ مَنِيَّتـــي إنّ المنايـــا لا تُطـــيش ســـهامُها[٧]

---

[١] ديوان عنترة ٢٤. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢١٣، والتبريزي،شرح القصائد العشر ٣١٣

[٢] ديوان عنترة ٢٥. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع٢١٤، والتبريزي، شرح القصائد العشر ٣١٥

[٣] ديوان عنترة ٢٥ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢١٤، والتبريزي، شرح القصائد العشر ٣١٦

[٤] التبريزي، شرح القصائد العشر ٣١٦ ،وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ٢٦٠.

[٥] ديوان عنترة ٢١ ، وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٣٠٣و الدرة،فتح الكبير المتعال ٢/ ٢٢١

[٦] ديوان لبيد ٣١٥، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٥٣ .شكتي: سلاحي

[٧] ابن هشام، شرح قطر الندى ١٧٦ وابن هشام، انظر شذور الذهب شاهد١٨٥،٣٢٢ .وصدر البيت في الديوان: صادفْن منها غرّةً فأَصَبْنها،٣٠٨.

ج- ما دلت عليه اللام المقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد وتسمى اللام :لام جواب القسم كقول الأعشى:

لأَعرِفَنَّــكَ إن جَــدَّ النَفيــرُ بِنــا وَشُبَّتِ الحَربُ بِالطُّوّافِ وَاحتَمَلــوا[١]

وقول عنترة:

فلأُغــضِبَنّ عــواذلي وحواســدي ولأصــبرنّ علــى قِلــىً وجَــواءِ

ولأَحمــينَّ الــنفسَ عــن شــهواتها حتــى أرَى ذا ذمــةٍ ووفــاءِ[٢]

وجمهور النحاة يقدرون في الأمثلة السابقة وما أشبهها فعلاً مناسباً من أفعال القسم أو لفظ الجلالة.

وأيضاً من القسم المضمر، ما دل عليه المعنى أو ما كانت ألفاظه جارية مجرى القسم كقول الأعشى:

إمّــا تَرَينــا حُفــاةً لا نِعــالَ لَنــا إنّــا كَــذَلِكَ مــا نَحفــى وَنَنتَعِــلُ[٣]

جملة(إنا كذلك...) جواب قسم مقدر[٤].

وقول عمرو بن كلثوم:

ونُوجَــدُ نحــن أمــنعُهُمْ ذِمــاراً وأوفــاهُم إذا عَقَــدُوا يَمينَــا[٥]

وقوله:

---

[١] ديوان الأعشى ١١١ .وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٣٨.

[٢] ديوان عنترة ١٥٠

[٣] ديوان الأعشى ١٠٩ .وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٢٧

[٤] الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ٤٠١

[٥] ديوان عمرو بن كلثوم ٨٢، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨٢. والتبريزي،شرح القصائد العشر ٣٥١

أَخَـــذنَ عَلَـــى بُعـــولَتِهِنَّ عَهـــداً إِذا لاقَـــوا كَتائِـــبَ مُعلَمينـــا

لَيَـــستَلِبُنَّ أَفراســـــاً وَبيـــــضاً وَأَســـرى فـــي الحَديـــدِ مُقَرَّنينـــا[١]

فاللام في الفعل(ليستلبن) واقعة في جواب القسم الذي تضمنه كلمة عهد في البيت السابق[٢].

وقد تكون اللام في الفعل(ليستلبن) واقعة في جواب القسم الذي تضمنه الفعل أخذ في البيت السابق، إذ ذكر سيبويه أن الفعل أخذ يجري مجرى القسم[٣].

وقول لبيد:

فَاقطَع لُبانَـــةَ مَـــن تَعَـــرَّضَ وَصـــلُهُ ولـــشر واصِـــلِ خُلَّـــةٍ صَـــرّامُها[٤]

ويروى:ولخير واصل خلة صرامها.والتقدير:والله لخير،واللام في لخير لام اليمين، واقعة في جواب القسم[٥].

---

[١] ديوان عمرو بن كلثوم ٨٦،والزوزني،شرح المعلقات السبع ١٨٥-١٨٦،والتبريزي،شرح القصائد العشر ٣٦٢-٣٦٣ ،أبداناً بدل أفراساً

[٢] الدرة،فتح الكبير المتعال ١/ ٤٣٥

[٣] سيبويه ، الكتاب، ٣/ ١٠٦.

[٤] ديوان لبيد ٣٠٣ ، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٣٦ والتبريزي،شرح القصائد العشر ٢١٤.لبانة: الحاجة

[٥] الدرة،فتح الكبير المتعال ٢/ ٣٨

جملة جواب القسم

ذكرنا أن القسم من الكلام الذي لا يتم معناه إلا بجملتين، تسمى أولاهما جملة القسم، وتسمى الثانية جواب القسم.

وقد رأى بعض النحويين أن الجملة القسمية هي مجموع القسم والجواب، وعدوا صدر جملة القسم تأكيدا لعجزها،فالعلاقة بينهما التأكيد [١]أو إزالة الشك عن معناها،أو لإثارة شعور ما في نفس الإنسان[٢]

وينقسم القسم إلى نوعين:القسم الصريح أو الظاهر،والثاني القسم المضمر، وينقسم القسم الصريح من حيث الجواب إلى قسمين:

الأول : القسم الاستعطافي

ويسمى قَسَم السؤال، وهو ما كان جوابه جملة إنشائية طلبية، تتضمن أمرا أو نهيا أو استفهاما، ويراد به توكيد معنى جملة طلبية مشتملة على ما يثير الشعور والعاطفة[٣]،ولما كانت الجملة الإنشائية الطلبية،لا تحتمل الصدق والكذب،وليس فيها مجال للشك والريبة،فإن ابن عصفور يرى أن هذا النوع ليس قسما،لأنه لا يتصور أن يكون الفعل المتعلق به المجرور أقسم[٤].ومن أمثلة القسم الاستعطافي قول عنترة:

فباللهِ يا ريحَ الحجازِ تنفّسي   على كَبدٍ حرّى تذوبُ من الوجْدِ[٥]

---

[١] محمد إبراهيم عبادة،الجملة العربية ١٥٥

[٢] إلياس ديب،أساليب التأكيد ١٥٤

[٣] أبو جري،أساليب الشرط والقسم في القران الكريم ٣٠٠.وانظر الراوي، أساليب القسم ٣٣-٣٤.

[٤] أبو جري،أساليب الشرط والقسم في القران الكريم ٣٠١. وانظر ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي ١/ ٥٤٦.

[٥] ديوان عنترة ٢٢١.

الثاني:القسم غير الاستعطافي

وهو ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية، وهو الكثير الشائع من أساليب القسم[١].كقول زهير:

لَعَمرُكَ ما جَــرَّت عَلَــيهِم رِمــاحُهُم   دَمَ اِبــنِ نَهيــكٍ أَو قَتيــلِ المُــثَلَّمِ [٢]

جملة(ما جَرَّت...) جواب القسم وهو جملة خبرية[٣].

وقول امرئ القيس:

فَقالَت يَمــينَ اللَــهِ مــا لَــكَ حيلَــةٌ   وَما إِنْ أَرى عَنكَ الغِوايَةَ تَنجَلــي [٤]

وقول طرفة:

وآلَيــتُ لا يَنفَــكُّ كَــشحي بِطانَــةً   لِعَضبٍ رَقيــقِ الــشَفرَتَينِ مُهَنَّــدِ[٥]

جملة(لا ينفك...) جواب القسم، جملة خبرية[٦]،وقوله:

وَقَرَّبــتُ بِــالقُربى وَجَــدِّكَ إِنَّنــي   مَتــى يَــكُ أَمــرٌ لِلنَكيثَــةِ أَشــهَدِ[٧]

جملة إن واسمها وخبرها (إنني...) جملة اسمية واقعة في جواب القسم: وجدك[٨].

---

[١] الراوي، أساليب القسم ٣٣. الأنطاكي،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٨٦.

[٢] ديوان زهير ١١٤، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١١٦.

[٣] الدرة،فتح الكبير المتعال ٢/ ٣٣٤.

[٤] ديوان امرئ القيس ١٤. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢٣.

[٥] ديوان طرفة ٤٢، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٩٠. عضب: سيف

[٦] الدرة،فتح الكبير المتعال ١ / ٢٨٥

[٧] ديوان طرفة ٣٨، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٧.

[٨] الدرة،فتح الكبير المتعال ١/ ٢٧١.



أنواع جملة جواب القسم:

جواب القسم –كما ذكرنا– جملة يراد توكيدها،ويطلق عليها المقسم عليه،لأن القسم جاء لتأكيد هذه الجملة،ولما كان الجواب جملة،فهو إما أن يكون جملة اسمية أو فعلية،وقد ورد في الشعر الجاهلي جواب القسم بنوعيه : الجملة الاسمية والجملة الفعلية .

جواب القسم جملة اسمية:

فإذا كان جواب القسم جملة اسمية مثبتة، فإنه يتلقى(يجاب أو يستقبل) بـ إن المشددة المكسورة أو المخففة أو باللام أو بـ إن واللام معا[١]، واختلف النحاة في (إن) التي تقترن بجواب القسم، فمن النحويين من قال : يجوز الكسر ويجوز الفتح ، والكسر أجود وأكثر في كلام العرب، والفتح جائز قياسا[٢].

ومما ورد في الشعر الجاهلي قول طرفة بن العبد:

لَعَمرُكَ إنَّ المَوتَ ما أَخطَأَ الفَتى لَكَالطِولِ المُرخى وَثِنياهُ بِاليَدِ[٣]

الجملة الاسمية(إن الموت...) جواب القسم مقترن بـ(إن) وقوله:

وَقَرَّبتُ بِالقُربى وَجَدِّكَ إِنَّني مَتى يَكُ أَمرٌ لِلنَكيثَةِ أَشهَدِ[٤]

جملة إن واسمها وخبرها(إنني...)واقعة في جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

ومن أمثلة اقتران جواب القسم باللام فقط قول طرفة بن العبد:

لعمري لموتٌ لا عقوبة بعدهُ لذي البثِّ أشْفى من هوىً لا يزايلهْ[٥]

---

[١] السيوطي،همع الهوامع ٢/ ٤٨٤ . ابن جني، اللمع في العربية ٢٤٣.ابن الحاجب، الكافية ٢/ ٣٣٨.
[٢] الزجاجي، الجمل ٥٨
[٣] ديوان طرفة ٣٧ ، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٦. الطول: الحبل
[٤] ديوان طرفة ٣٨
[٥] ديوان طرفة ١٢٣.

ويتلقى(يجاب أو يستقبل) جواب الجملة الاسمية المنفية بـــحروف النفي لا و ما[١]، كقـــول امرئ القيس:

فَقالَت يَمـــينَ اللَّـــهِ مـــا لَـــكَ حيلَـــةٌ وَما إِنْ أَرى عَنكَ الغِوايَةَ تَنجَلـــي[٢]

الجملة الاسمية(مالك حيلة..)جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

جواب القسم جملة فعلية :

قد يكون جواب القسم جملة فعلية وللفعل الأحوال التالية :

أ–إذا كان الفعل ماضيا مثبتا ، يستحسن اقترانه ب(لام القسم)و(قد) معا[٣] ،كقول امرئ القيس :

لعمري لقد بانتْ بحاجـــةِ ذي هـــوىً سعادُ وراعتْ بـــالفراقِ مُروَّعـــا [٤]

فجملة جواب القسم اقترنت بـــ لقد.

ومنه قول زهير :

لعمـــــرُكَ والخُطُـــــوبُ مُغَيِّـــــراتٌ وفـــي طُـــولِ المُعاشـــرةِ التَّقـــالي
لقـــد باليـــتُ مَظعَـــنَ أُمِّ أوفـــى ولكـــنْ أُمُّ أوفَـــى لا تُبـــالي[٥]

ب–إذا كان الفعل ماضيا مثبتا جامدا تدخل اللام فقط [٦] ، كقول زهير:

يَمينـــاً لَـــنِعمَ الـــسَيِّدانِ وُجِـــدتُما عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَـــحيلٍ وَمُبـــرَمِ[٧]

فالجواب (نعم) فعل ماض جامد اقترن باللام.

---

[١] أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٠٩ . ابن جني،اللمع في العربية ٢٤٤ .ابن الحاجب، الكافية ٢/ ٣٣٨.

[٢] ديوان امرئ القيس ١٤، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢٣.

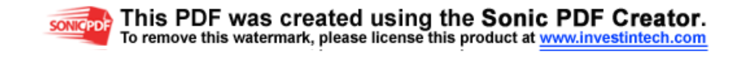
[٣] إلياس ديب ،أساليب التأكيد في اللغة العربية ١٥٦

[٤] ديوان امرئ القيس ٢٠٩.

[٥] ديوان زهير ٩٢.

[٦] محمد إبراهيم عبادة ،الجملة العربية ٦٣.

[٧] ديوان ن زهير ،١١٠، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦.



ج- إذا كان الفعل مضارعا مثبتا دالا على الاستقبال وجب أن يقترن باللام في أولـــه، وبنـــون توكيد خفيفة أو ثقيلة في آخره [١] ،كقول طرفة:

كَقَنطَــرَةِ الرومــــيِّ أَقْـــسَمَ رَبُّهــا ‏ ‏ ‏ ‏ لَتُكْتَــنَفَنْ حَتّــى تُــشادَ بِقَرمَــدِ[٢]

جواب القسم(لتكتنفن)، فالفعل تكتنفن : فعل مضارع مثبت دال على الاستقبال، فاقترن باللام في أوله، وفي آخره النون الخفيفة.

وقول عمرو بن كلثوم:

أَخَـــذنَ عَلَـــى بُعـــولَتِهِنَّ عَهـــداً ‏ ‏ ‏ ‏ إِذا لاقَـــوا كَتائِـــبَ مُعلَمينـــا
لَيَـــستَلِبُنَّ أَفراســــاً وَبيـــضاً ‏ ‏ ‏ ‏ وَأَســرى فــي الحَديــدِ مُقَرَّنينــا[٣]

جواب القسم(ليستلبن)،الفعل يستلبن: فعل مضارع مثبت دال على الاستقبال فاقترن بـــاللام فـــي أوله، وفي آخره النون الثقيلة.

د- إذا كان الفعل مضارعا منفيا كان نفيه بحرف من الحروف الآتية ما، إن، لا[٤]،كقول طرفة:

فَآلَيــتُ لا يَنفَــكُّ كَــشحي بِطانَــةً ‏ ‏ ‏ ‏ لِعَضبٍ رَقيــقِ الــشَفرَتَينِ مُهَنَّــدِ[٥]

جواب القسم (لا ينفك)فعل مضارع منفي بـــ لا.

وقول الأعشى:

آليـــتُ لا نُعْطيـــهِ مـــن أبنائنـــا ‏ ‏ ‏ ‏ رُهُناً فيُفْسدُهُمْ كمـنْ قـد أَفْـسدا[٦]

جواب القسم (لا نعطيه...) نعطي، فعل مضارع منفي بـــ لا.

---

[١]أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القران الكريم ٣٢٣ . وانظر المقتضب للمبرد ٢-٣٣٢.
[٢] ديوان طرفة ١٨. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٧١. قرمد: الآجر
[٣] ديوان عمرو بن كلثوم ٨٦. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨٥-١٨٦.
[٤] محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية ٦٢. ابن الحاجب، الكافية ٢/ ٣٣٩.
[٥] ديوان طرفة ٤٢.
[٦] ديوان الأعشى ٢٨١.



وأجاز ابن مالك أن ينفى المضارع ب(لم) و (لن)[١] ، ومن النحاة من لا يجيزون النفي بـــ(لن ولم)، ومنهم الرضي:" ولا يجوز نفي المضارع بـــ(لم)و(لن)في جواب القسم[٢].

حذف جملة جواب القسم

ذكرنا أن القسم أسلوب يتكون من جزأين،وهما جملة القسم، وجملة الجواب (جملة المقسم عليه) إلا أنه قد يحذف جواب القسم إذا كان في الكلام ما يدل عليه،لأن العرب قد تحذف جواب الشيء إذا كان معلوما، إرادة للإيجاز[٣].وذكر السيوطي: وأكثر ما يحذف الجواب إذا كان فـــي نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فإن المقصود يحصل بذكره،فيكون حذف المقسم عليــه أبلغ وأوجز[٤].ويجب حذف جواب القسم إذا تقدم عليه أواكتنفه ما يغني عن الجواب، ويجـــوز في غير ذلك[٥] .وتحذف جملة جواب القسم في ثلاث حالات منها[٦]:

– أن يتأخر القسم ويتقدم عليه جمله تغني عن جوابه، ولا يصح تقديم جملة الجواب نفسهاعلى القسم، كقول عنترة:

وأُحـــبُّ لـــو أُســـقِيكِ غيـــرَ تَملُّـــقِ ... واللهِ من سَقَمٍ أَصابَكِ مــن دَمــي[٧]

جواب القسم (والله) محذوف لدلاله ما قبله عليه[٨].

– أن يجتمع أداتا شرط وقسم ويتأخر القسم عن الشرط[٩].

---

[١] ابن مالك،شرح الكافية الشافية،٣٧٨/١ ، ٣٨٢ . السيوطي، همع الهوامع ٢/ ٤٨٥.
[٢] شرح الرضي على الكافية ٤/ ٣١٢.
[٣] السيوطي، همع الهوامع ٢/ ٤٩٤،وانظر أبو جري،أساليب الشرط والقسم في القران الكريم ٣٣٣.
[٤] السيوطي،الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٣٥.
[٥] ابن هشام، مغنى اللبيب ٢/ ٨٤٦.
[٦] عباس حسن،النحو الوافي ٢ / ٥٠٤.
[٧]التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٣ . وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٩.
[٨] الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٩
[٩] عباس حسن،النحو الوافي،٢/ ٥٠٤.



واحذف لدى اجتماع شــرط وقــسم　　　　جواب مــا أخــرت فهــو ملتــزم[١]

فإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه، كقول طرفة :

وَلَولا ثَلاثٌ هُنَّ مِــن عيــشَةِ الفَتــى　　　　وَجَدِّكَ لَم أَحفِلْ مَتى قــامَ عُــوَّدي[٢]

وجواب القسم محذوف لدلالة جواب الشرط عليه على القاعدة المذكورة سابقا.

وتحذف جملة الجواب جوازا في غير الحالات السابقة[٣].

وتحذف(لا)من جواب القسم،ويطرد ذلك في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا[٤]، كقــول امرئ القيس:

فقلـــتُ: يمـــينَ اللهِ أبـــرحُ قاعـــداً　　　　ولو قَطَعُوا رأسي لديْكِ وأَوْصالي [٥]

والمعنى لا أبرح فحذف حرف النفي، ولو لم يرد ذلك لأكد الفعل باللام والنون، لأنه فعــل مضارع مثبت يتضمن شروط اقترانه باللام والنون[٦]

وقول النابغة :

فقالـــت :يمـــينُ اللهِ أفعـــلُ إننّـــي　　　　رأيتُكَ مــسحوراً يمينُــكَ فــاجرهْ[٧]

حذف حرف النفي (لا) من جواب القسم،فالمعنى يمين الله لا أفعل.

---

[١] ألفية ابن مالك،٤٨. شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨١-٣٨٢.

[٢] ديوان طرفة ٣٢

[٣] انظر عباس حسن،النحو الوافي ٢/ ٥٠٤.

[٤] ابن هشام،مغني اللبيب ٢/ ٨٣٤.

[٥] ديوان امرئ القيس ٣٢.

[٦] أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القران الكريم ٣٣٠،وانظر ابن جني، الخصائص ٢/ ١٨٨. ابن الحاجب، الكافية ٢/ ٣٣٩. ابن جني، اللمع في العربية ٢٤٤-٢٤٥.

[٧] ديوان النابغة ١٢١.

الاقتران والاعتراض في أسلوب القسم:

أولا: الاقتران:

تقترن(لا) بالمقسم به، وقد تشعبت آراء علماء النحو والتفسير في معنى لا المقترنة بالمقسم غير أن الذي عليه الجمهور، أنها مزيدة للتوكيد.[١] ،كقول طرفة:

خليلــيّ! لا واللهِ مــا القلــبُ ســالمٌ   وإنْ ظهرتْ منّي شــمائلُ صــاحِ[٢]

اقترنت (لا) بالمقسم به(والله).

ومنه قول النابغة:

فَلا لَعَمــرُ الَّــذي مَــسَّحتُ كَعبَتَــهُ   وَما هُريقَ عَلى الأَنصابِ مِن جَسَدِ[٣]

وتسبق لا كلمة الأب، كقول الأعشى:

فـــلا وأبيـــكَ لا نُعْطيـــكَ منهـــا   طَـــوَالَ حياتِنـــا إلا سِـــنَانا [٤]

وقد تقترن كلا في أيمانهم [٥] كقول الأعشى:

كـــلا! يمـــينَ اللهِ حتّـــى تُنْزِلـــوا   مـــنْ رأسِ شـــاهقةٍ إلينـــا الأسْـــوَدَا

لنُقـــاتِلَنَّكُمُ علـــى مـــا خَيَّلـــتْ   ولـــنجْعلَنَّ لمـــن بغـــى وتَمَـــرَّدا[٦]

(١) الراوي،أساليب القسم ١٤٧.

(٢) ديوان طرفة ١٤٤.

(٣) ديوان النابغة ١٥ . وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٦١ وصدر البيت: فلا لعمرو الذي قد زرته حججاً.

(٤) ديوان الأعشى ٢٣٧

(٥) السيوطي،همع الهوامع ٢/ ٦٠٢،تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية،القاهرة.

(٦) ديوان الأعشى ٢٨١.الأسودا: اسم شخص

ثانيا : الاعتراض في أساليب القسم :

الأصل في القسم أن تكون له الصدارة في الكلام، لأن الغاية الأولى منه لفت نظر السامع والمخاطب إلى أن هناك أمرا جديرا بالإصغاء والتدبر والتنبيه ، وهذا ما يكون في أول الكلام عادة،غير أن المتكلم قد يبدأ كلامه بغير القسم، فإذا ما أدرك من المخاطب أو السامع غفلة أو عدم اهتمام أردف كلامه بالقسم استئنافا لتوكيد القول أو تنبيها لحمل المخاطب على الإصغاء والتدبر، وقد ورد اعتراض القسم في مواضع كثيرة من كلام العرب[١]،كقول طرفة :

وَلَولا ثَلاثٌ هُنَّ مِـن عيـشَةِ الفَتـى ــ وَجَدِّكَ ــ لَم أَحفِلْ مَتى قامَ عُوَّدي[٢]

الجملة القسمية(وجدك)معترضة بين لولا وجوابها[٣].

وقول عنترة:

عُلِّقتُهـا عَرَضـاً وَأَقتُـلُ قَومَهـا زَعماً ــ لَعَمرُ أَبيكَ ــ لَيسَ بِمَـزعَمِ[٤]

والجملة الاسمية جملة القسم (لعمر أبيك) معترضة بين الصفة والموصوف [٥]

وقوله:

وأُحـبُّ لـو أُسـقيكِ غيـرَ تَملُّـقِ واللهِ من سَقَمٍ أَصابَك مـن دَمـي[٦]

القسم وجوابه كلام معترض بين الفعل أسقيك وما تعلق به[٧].

---

[١] الراوي، أساليب القسم ١٥٥.

[٢] ديوان طرفة ٣٢ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٢

[٣] الدرة،فتح الكبير المتعال ١/ ٢٤٩.

[٤] ديوان عنترة ١٥. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٩٣.

[٥] الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٠.

[٦]التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٣ . وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٩.

[٧] الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٦٠.

اجتماع الشرط والقسم في الشعر الجاهلي

أسلوب الشرط من الأساليب التي يتحقق وقوع جوابها في المستقبل في معظم حالاته، مما يجعله متضمناً نوعاً من الشك أو التردد عند السامع. ولهذا فهو يحتاج إلى نوع من التوكيد ، لإزالة ذلك الشك والتردد . ولما كان القسم من الأساليب التوكيدية التي يؤتى بها في كثير من التراكيب اللغوية . فإننا نجد اجتماع القسم والشرط في القرآن الكريم والنصوص الأدبية سواء أكانت شعراً أم نثراً.

وأسلوب الشرط يقوم على جزأين يتسبب الجزء الأول في وجود الجزء الثاني، ويسمى الجزء الأول جملة الشرط، والثاني جملة جواب الشرط ، ويربط بينهما رابط أو أداة تسمى أداة الشرط، ومهمة أدوات الشرط ربط إحدى الجملتين التي يتكون منها الشرط بالأخرى، فإذا تحققت إحداهما تحققت الأخرى[١] .

وأسلوب القسم أيضاً يتكون من جزأين، يرتبط أحدهما بالآخر برابط هو أداة القسم.وقد جعل محمود نحلة الرابط بين القسم وجوابه، هو رابطا معنويا وثيقا لا يمكن الاستغناء عنه،وهو الجامع بينهما[٢]، ويتكون أسلوب القسم من جملة القسم،وجملة جواب القسم ،الذي يتمم معنى الجملة فلو لم يؤت بهذا الجواب لما كان للجملة القسمية معنى.

وكل واحد من الشرط والقسم يستدعي جوابا[٣]،وعند اجتماع الشرط والقسم يستغنى بجواب أحدهما عن الآخر،لأن اجتماعهما معا في جملة واحدة يؤدي إلى تكرار لا فائدة من ورائه.ولهذا فإن الجواب الذي يأتي في الأسلوب الشرطي المقترن بالقسم يكون جوابا للقسم والشرط معا.

---

[١] أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٤٣.
[٢] محمود نحلة، نظام الجملة ٢٦٧ .
[٣] شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨١.

ولكن النحاة أرادوا تحديدا للناحية الشكلية أن ينسبوا الجواب لواحد منهما،للشرط أو للقسم[١].

فإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما،لدلالة جواب الأول عليه، وهذا ما أشار إليه ابن مالك في ألفيته وردده معظم كتب النحو :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم[٢]

ففي قول طرفة بن العبد:

فَلَولا ثَلاثٌ هُنَّ مِن عيشَةِ الفَتى وَجَدِّكَ لَم أَحفِل مَتى قامَ عُوَّدي[٣]

تقدم الشرط على القسم، لذا حذف جواب القسم،لدلالة جواب الشرط عليه وهو جملة لم أحفل...[٤].

وإذا تقدم القسم فيحذف جواب الشرط ،كما ورد في قول الأعشى:

لئن قَتَلتُم عَميداً لَم يَكُن صَدَداً لَنَقتُلَنْ مِثلَهُ مِنكُم فَنَمتَثِلُ[٥]

اللام في (لئن) موطئه لقسم محذوف،إن حرف شرط جازم،واللام في لنقتلن واقعة في جواب القسم المحذوف،وجملة نقتلن جملة فعلية جواب القسم المحذوف، وجواب الشرط محذوف على القاعدة المذكورة سابقا[٦] .

وقول عمرو بن كلثوم :

---

[١] أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القران الكريم ٣٤٣.

[٢]ألفية ابن مالك، ٤٨. شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨١-٣٨٢

[٣] ديوان طرفة ٣٢ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٢.

[٤] الدرة، فتح الكبير المتعال ١ / ٤٢٩.

[٥] ديوان الأعشى ١١٣،التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤٢.

[٦] الدرة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٤٣٦.

أَخَــــذنَ عَلَـــى بُعــــولَتِهِنَّ عَهــــداً إذا لاقَـــــوا كَتائِـــــبَ مُعلَمينـــــا

لَيَـــــستَلِبُنَّ أَفراســــــاً وَبيــــــضاً وَأَســـرى فـــي الحَديــدِ مُقَرَّنينـــا[١]

اللام في (ليستلبن) واقعة في جواب القسم والجملة الفعلية(ليستلبن) جواب القسم.وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه على قاعدة إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما[٢].

وإن تواليـــــا وقبـــــل ذو خبـــــر فالشرط رجــح مطلقــا بــلا حــذر

أي إذا اجتمع الشرط والقسم أجيب السابق منهما، وحذف جواب المتأخر،هذا إذا لــم يتقــدم عليهما ذو خبر ؛فإن تقدم عليهما ذو خبر رجّح الشرط مطلقا ويحذف جواب القسم .

وربمـــــا رجّـــــح بعـــــد قـــــسم شــــرط بـــلا ذي خبـــر مقـــدّم

أي وجاء قليلا ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم ،وإن لم يتقدم ذو خبر، ومنه قول الأعشى[٣]:

لَئِن مُنيتَ بِنـــا عَـــن غِـــبِّ مَعرَكَـــةٍ لا تُلفِنا مِن دِمـــاءِ القَـــومِ نَنتَفِـــلُ[٤]

فلام(لئن) موطئة لقسم محذوف،و(إن)حرف شرط،و جوابه لا تلفنا وهو مجـــزوم بحـــذف الياء،ولم يجب القسم،بل حذف جوابه لدلالة جواب الشرط عليه ولو جاء على الكثير وهو إجابة القسم لتقدمه،لقيل :لا تلفينا ؛بإثبات الياء؛لأنه مرفوع[٥] .

---

[١] ديوان عمرو بن كلثوم ٨٦.وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨٥-١٨٦، والتبريزي،شرح القصائد العشر ٣٦٢-٣٦٣.

[٢] الدرة، فتح الكبير المتعال ١/ ٤٣٦.

[٣] شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٣ . ابن الحاجب، الكافية ٢/ ٣٩٢.

[٤] ديوان الأعشى(وفيه لم تلفنا) ١١٣. انظر التبريزي،شرح القصائد العشر ٤٤٢، وشرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٣.

[٥] شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٣-٣٨٤،وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ٤٣٨. نجاة محمد، ما وقع من الطوال العشر شاهدا في النحو والصرف ٤١٥.

قد يقع الشرط والقسم في جملة لا يتقدم عليهما طالب خبر ،ويتقدم الشرط على القسم،فإذا اعتبر الجواب للقسم،يجوز أن يكون القسم وجوابه جوابا للشرط بدليل اقتران لفظ المقسم به بالفاء[١]، كقول عنترة:

إن يَفعَلا فَلَقَد تَرَكتُ أَباهُما جَزَرَ السِباعِ وَكُلِّ نَسرٍ قَشعَمِ[٢]

إن :حرف شرط جازم،يفعلا :فعل الشرط ،الفاء واقعة في جواب الشرط، اللام واقعة في جواب قسم محذوف والتقدير:والله ،وجملة(لقد تركت...) جواب القسم ،والقسم وجوابه في محل جزم جواب الشرط وان اعتبر جواب الشرط محذوفا،تقديره فلا ألومهما، فتكون الجملة القسمية تعليلا لا محل لها من الإعراب[٣]. فتقدم الشرط على القسم،وقرن القسم بفاء،فاستغنى في هذه الحالة بجوابه عن جواب الشرط، لان الفاء تقتضي الاستئناف،وعدم تأثير ما بعدها بما قبلها[٤].

---

[١] أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القران الكريم ٣٦٣-٣٦٤

[٢] ديوان عنترة ٢٥ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢١٤ .والتبريزي، شرح القصائد العشر ٣١٦

[٣] الدرة، فتح الكبير المتعال ٢/ ٢٥٦

[٤] أبو جري، أساليب الشرط والقسم ٣٦٤

خلاصة القسم في الشعر الجاهلي

تنوعت أساليب القسم في الشعر الجاهلي، و شاع بنوعيه القسم الصريح والقسم المضمر.والقسم الاستعطافي وغير الاستعطافي.

استعمل الشعراء حروف القسم، وأكثرها استعمالا الواو وقد يسقطون بعض الحروف مثل الباء والواومن المقسم به، فينتصب بنزع الخافض.

ورد في أيمانهم (لعمر) مضافة إلى لفظ الجلالة (الله)صريحا وكناية، والأسماء الظاهرة والمضمرة، مثل أبيك، ولعمرك،

يغلب استعمال الأفعال الصريحة في القسم :أقسم، وحلف، وآلى، ولم يفرقوا بين الفعل أقسم وحلف في أيمانهم.

جاء في أشعارهم أفعال ليست صريحة بالقسم، ولكنها استعملت بمعنى القسم مثل :أخذ وعلم ونشد، وهي أقل من الأفعال الصريحة في القسم.

ينوب المصدر عن الفعل في أقسامهم، مثل: يمينا، وقسما.

لا شك أن هناك أثرا للعوامل الدينية والبيئية والاجتماعية لاستعمالهم أسلوب القسم، وأسباب اختيار ألفاظ القسم والمقسم به.وبما أن القسم وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبر، وخاصة إذا أريد العزم أو الإصرار على أمر من الأمور،أو إلزام النفس بشيء معين أو في مجابهة الإنكار،فقد جاء القسم في الشعر الجاهلي توكيدا لمعان جاهلية ،مستمدة من معتقداتهم وعاداتهم،وبيئتهم.

تنوع المقسم به ، فاستعملوا لفظ الجلالة، ويمين الله ،وأقسموا بالرب،وصفات الله، وبالبيت (الكعبة)،وأقسموا بـ (لعمر)مضافة إلى الضمائر والأسماء مثل:الله والأب ،والجد، والأخ،وأقسموا بالحق، وباللات،والعزى. وهذا يعود إلى أثر العوامل الدينية والبيئية والاجتماعية.

تنوعت جملة جواب القسم في الشعر الجاهلي ما بين الاسمية والفعلية

تقترن أحرف الجواب (لا، كلا) بالمقسم به، وهي مزيدة للتوكيد.

يأتي القسم معترضا في أشعارهم.

يجتمع الشرط والقسم في أشعارهم.

يكثر القسم في شعر امرئ القيس ،وطرفة، وزهير، وعنترة،والنابغة، والأعشى،ويقل عند لبيد، و الحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وعبيد بن الأبرص.

المبحث الثاني

أسلوب القسم في الحديث النبوي الشريف

أحدث الإسلام تغييرات في مختلف أوجه الحياة، كان لها أثر في اللغة ،قال ابن فارس : "كانت العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال ، ونسخت ديانات ،وأبطلت أمور، و نقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى"[١] .

وسلك الإسلام بالناس سبيل التدرج في تغيير معالم الجاهلية، و لهذا نجد بعض الأمور جاء تحريمها متأخرا كالخمر و الربا ، ويبدو من النصوص أن القسم بغير الله ، لم يحرم في وقت مبكر، وذلك لأن إثبات المطالب بحلف اليمين طريقة مألوفة عن العرب، ورثوها عن الآباء والأجداد، يرجعون إليها من حيث يشعرون ولا يشعرون، فقد أصبحت من العادات . والإقلاع عن العادة ليس امراً يسيرا[٢]، وقد روي عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– أنه قال للأعرابي الذي جاء يسأله عن أمور دينه : "أفلح و أبيه إن صدق"[٣] ،ويروى "أفلح إن صدق"[٤].وسيرد فيها بعض التفصيل بعد قليل.

ولم يعد القسم بغير الله جائزا، ونهى النبي– صلى الله عليه وسلم –عن ذلك ، فقال:" ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"[٥]

---

[١] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ٤٤. السيوطي،المزهر ١:٢٩٤.

[٢] الراوي،أساليب القسم،٢٦٦.

[٣] صحيح مسلم رقم١١، ص١٩، وانظر زاد المسلم ١/رقم٤٢٨، ص١٨٢.

[٤] صحيح البخاري رقم٤٦، ص١٦ .

[٥] صحيح البخاري رقم٦٦٤٦، ص٧٧٥، وصحيح مسلم رقم١٦٤٦، ص٤٦١.وزاد المسلم١/رقم٣٢٠، ص١٢٣ .

وكلام الرسول –عليه الصلاة و السلام– خير الكلام، بعد كلام الله تعالى، و أصح رواية من غيرها من التراث قال تعالى : "وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾"[١]. وقال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ :"بعثت بجوامع الكلم"[٢] .

وبما إن القسم أحد أساليب التوكيد، فقد استعملها الرسول–عليه الصلاة و السلام–في كثير من أحاديثه،وقد كان يحلف في الحديث الواحد أيمانا كثيرة،وربما كرر اليمين الواحد ثلاثا[٣].

وقد ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة في القسم بالله تعالى بألفاظ مختلفة،مثل:والله،والذي نفسي بيده،والذي نفس محمد بيده،وايم الله،وتالله،ورب الكعبة[٤]، وأيضا:لا ومقلب القلوب[٥].

ومن خلال دراسة أسلوب القسم في الحديث النبوي الشريف،سيتم دراسة ألفاظ القسم الواردة في الحديث الشريف،وهي:والله،والذي نفسي بيده،والذي نفس محمد بيده،وايم الله ورب الكعبة،ولا ومقلب القلوب،وأفلح وأبيه، والذي لا إله إلا غيره،وكذلك دراسة أفعال القسم التي استعملها الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأيضاً ستتم دراسة أنواع القسم،وجملة جواب القسم، والاقتران،واجتماع الشرط والقسم.

---

[١] النجم،٣–٤.

[٢] صحيح البخاري رقم٧٢٧٣، ص٨٤٥.

[٣] صلاح أبو الحاج،البيان في فقه الأيمان والنذور ٣٢.

[٤] المصدر نفسه ١٨.

[٥]ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القران ٩.

ألفاظ القسم في الحديث النبوي الشريف:

تنوعت ألفاظ القسم في الحديث النبوي الشريف،واختفت بعض ألفاظ القسم المستعملة في الشعر الجاهلي، تلبية لمتطلبات الدين الجديد، الذي كان له أثر كبير في تغيير بعض وجوه الحياة.

وكانت أيمان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ التي كان يواظب على القسم بها، أو يكثر منها تتألف أحيانا من أربعة ألفاظ مثل: والذي نفس محمد بيده ،وكان بعضها يصدر بلفظ لا ، وبعضها بلفظ أما،وبعضها بلفظ ايم، وأحيانا تتألف من ثلاث كلمات، مثل: لا ومقلب القلوب ، وبعضها من كلمتين مثل: ورب الكعبة،وأحيانا من كلمة واحدة، مثل: والله [١].

وقد ورد القسم في الحديث النبوي الشريف بالحروف والتراكيب التالية :-

القسم بالواو :- ومنها :

١- والله :-

القسم بلفظ الجلالة هو أعلى أنماط القسم ، وأجل تراكيبه وأصدق ألفاظه ، وهو قسم بالواو، وهي أشهر حروف القسم وأكثرها انتشارا . والقسم بلفظ الجلالة أكثر ألفاظ القسم انتشارا في الحديث النبوي الشريف، وفي غيره من أنواع الكلام وخاصة بعد أن حرم الإسلام الحلف بغير اسم الله ، عز وجل،[٢].

وقد ورد القسم بلفظ الجلالة مسبوقا بالواو في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم –:"يا أمة محمد، والله ما من أحد أغير من الله أن يزني

---

[١]ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣/ ٣٧٢

[٢] عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ٤٩٤.

عبده، أو تزني أمته، يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا" [١]

وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: " وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخـاف عليكم أن تتنافسوا فيها"[٢] .

وقال:" والله لأنْ يَلِجَّ أحدكم بيمينه في أهله آثَمُ له عند الله من أن يُعطِي كفارته التي افترض الله عليه" وفي صحيح مسلم"التي فرض الله"[٣].

ومن هذا النوع وردت الأحاديث التالية أرقامها في كتاب زاد المسلم:

١٨١ (مرتين) ،٢١٥، ٢٧٦، ٦٧٦ ، ٩١٧، ٩٦٣.

وأقسم النبي – صلى الله وعليه وسلم –بلفظ الجلالة مسبوقا بالواو متصلة بالفاء، ومنه:" فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم"[٤]، قاله الرسـول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ.

وقال:" من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به مادمت في مقامي هذا" وفي مسلم "فليسألني "[٥]

ومما ورد من هذا القسم فيما اتفق عليه الشيخان في زاد المسلم الأحاديث التالية أرقامهـا :

١٢٨، ١٣٨، ١٩٦ ، ٢٩٩ ، ٦٧٩، ٦٩٣ ، ٩٧٠

---

[١] صحيح البخاري رقم١٠٤٤،ص١٢٠، صحيح مسلم رقم٩٠١ ، ص٢٣٨، وزاد المسلم ١/ رقم١٨١، ص٦٤.
[٢] صحيح البخاري رقم ٤٠٨٥ ،ص٤٨٠ ،صحيح مسلم رقم٢٢٩٦،ص٦٥٣ ،وزاد المسلم ١/رقم٢٧١، ١٠٢
[٣] صحيح البخاري رقم٦٦٢٥، ص٧٧٣ ، صحيح مسلم رقم١٦٥٥،ص٤٦٥ ، وزاد المسلم٤/رقم٩١٧،ص٧٧.
[٤] صحيح البخاري رقم٤٢١٠، ص٤٩٥ ،صحيح مسلم رقم٢٤٠٦، ص٦٨٢،وزاد المسلم١/رقم٢٩٩،ص١١٥.
[٥] صحيح البخاري رقم٧٢٩٤، ص٨٤٧،صحيح مسلم رقم٢٣٥٩ ، ص٦٦٦،وزاد المسلم٣/رقم ٧٥٧، ص٣٧



٢-والذي نفسي بيده ،والذي نفس محمد بيده.

وقوله- صلى الله عليه وسلم :(والذي نفس محمد بيده) ، كان يقسم به كثيرا،وكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- تارة يقول: "والذي نفسي بيده"، وتارة يقول: "والذي نفس محمد بيده"[١].

وربما كان هذا القسم (والذي نفسي بيده) و(والذي نفس محمد بيده). خاصا بالحديث النبوي الشريف،ونادرا ما قرأنا أو سمعنا أحدا يقسم بهذا النص.وهذه الصورة تتألف من واو القسم ثم المقسم به وهو الاسم الموصول بجملة اسمية بعده، ثم يأتي بعدها جواب القسم،أو ما يسمى بالمقسم عليه[٢].

ومنه قوله- صلى الله عليه وسلم-:"أتموا الركوع والسجود،فوالذي نفسي بيده إني لأراكم من بعد ظهري إذا ما ركعتم،وإذا ما سجدتم"وروي في مسلم"فوالله"[٣].

وقوله- صلى الله عليه وسلم-:"إذا هلك كسرى،فلا كسرى بعده،وإذا هلك قيصر ،فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقنّ كنوزهما في سبيل الله"[٤].

---

[١] زاد المسلم ٥٢/٤.

[٢] عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ٤٩٣.

[٣] صحيح البخاري رقم٦٦٤٤، ص٧٧٥،وانظر صحيح مسلم رقم٤٢٥، ص١٢١،وزاد المسلم١/رقم١١، ص١٢.

[٤] صحيح البخاري رقم٣١٢١، ص٣٦٦،وانظر صحيح مسلم رقم٢٩١٨، ص٨١٧وزاد المسلم١/رقم١٠٣، ص٣٨.

وورد قوله – صلى الله عليه وسلم– :"والذي نفس محمد بيده،في الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة،ومنها:"والذي نفس محمد بيده،ما من كَلْم يُكْلَم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئتـه حين كُلِم،لونه لون دم،وريحه مسك، والذي نفس محمد بيده،لولا أن يشق على المسلمين،ما قعدت خلاف سرية،تغزو في سبيل الله أبدا،ولكن لا أجد سَعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ، والذي نفس محمد بيده ، لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثـم أغـزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل"[١] .

وقد يسبق هذه الصيغة ، حرف الجواب ومنها : قال الرسول صلى الله عليه وسلم :"كلا، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه نارا" وفي مسلم "كلا والذي نفس محمد بيده "[٢] .

ونجد هذه الصيغة في زاد المسلم فيما اتفق عليه الشيخان في الأحاديث التالية أرقامها : ١١، ١٠٣ ، ٢٩٣ ، ٣٣٣ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨، ٤٩٢ ، ٥٦١ ، ٣٨٥ ثلاث مرات،٧٥٧،٦٨١،٥٢٦، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠ ، ٩١١ ،٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥(مرتين)، ١٠٠٥ مرتين.

٣- وايم الله ، وايم الذي نفسي بيده :

ومن يمين الرسول _ صلى الله عليه وسلم – ما صدّر بـ(ايم) مضافة إلى لفـظ الجلالـة صريحا أو كناية ، وقد ورد هذا اللفظ قليلا في الصحيحين.

---

[١] صحيح مسلم رقم١٨٧٦، ص٥٣٨ ، وزاد المسلم ١/رقم٣٨٥، ص١٥٩.

[٢] صحيح البخاري رقم٦٧٠٧، ص٧٨١،وصحيح مسلم رقم١١٥، ٤٣،وزاد المسلم ١/رقم٥٦١، ص٣٠٥.

وذكر الغزالي في معناه وجهين أحدهما : أنه كقوله تالله ، و الثاني : كقوله أحلف بالله، وهو الراجح، ومنهم من سوى بينه وبين لعمر الله، وفرق الماوردي بأن لعمر الله شاع في استعمالهم عرفا بخلاف ايم، واحتج بعض من قال منهم بالانعقاد مطلقا بأن معناه يمين الله، ويمين الله من صفاته، وجزم النووي في التهذيب أن قول وايم الله، كقوله وحق الله[١]. وذكر الحافظ اليوسفي: أن ايم الله من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله، وعهد الله[٢].

وورد هذا اللفظ في الحديث النبوي الشريف، في قول الرسول – صلى الله عليه وسلم-: "وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"، وفي صحيح البخاري **(لقطع محمد يدها)**[٣] .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :" إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، و إن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده"[٤] .

ومن يمين الرسول– صلى الله عليه وسلم–بما صدر بـ**(ايم)**مضافة إلى لفظ الذي،وذلك قوله: "وايم الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون"[٥].

---

[١] نقلا عن ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ٣٦٨/١٣-٣٦٩.

[٢] نقلا عن زاد المسلم ١/ ١٠٧.

[٣] صحيح البخاري،رقم٦٧٨٨، ص٧٩٠،صحيح مسلم رقم١٦٨٨، ص٤٧٨ ،وزاد المسلم١/رقم٢٥٧، ص٩٧.

[٤] صحيح البخاري رقم٤٤٦٩، ص٥٢٣، ورقم٦٦٢٧،٧٧٣،صحيح مسلم رقم٢٤٢٦، ص٦٨٧،وزاد المسلم١/رقم٢٨٤، ص١٠٧

[٥] صحيح البخاري ،٧٧٤،٦٦٣٩،وصحيح مسلم ،٤٦٤،١٦٥٤، وزاد المسلم ١، ٢٦١،٥٣٠.

٤- ورب الكعبة :

أقسم النبي –صلى الله عليه وسلم – برب الكعبة مرة واحدة في حديثه في الصحيحين ، وقد تكررت مرتين في قوله – عليه الصلاة و السلام : عن أبي ذر الغفاري : " هـم الأخـسرون ورب الكعبة ، هم الأخسرون ورب الكعبة"، قلت وما شأني، أيرى في شيء، ما شأني؟ فجلست إليه وهو يقول ، فما استطعت أن أسكت، وتغشاني ما شاء الله ، فقلت: من هم بأبي أنت وأمـي يا رسول الله، قال: " الأكثرون أموالا إلاّ من قال: هكذا وهكذا وهكذا "[١].

وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم – هذا الحديث، وهو جالس في ظل الكعبة[٢] .

٥-لا، ومقلب القلوب :

من الألفاظ التي استعملها الرسول –صلى الله عليه وسلم – في يمينه (لا ، ومقلب القلوب) وقد وردت عن ابن عمر قال : كانت يمين النبي – صـلى الله عليـه وسـلم –:" لا ، ومقلـب القلوب"[٣].

وقوله (لا) نفي الكلام السابق، و(مقلب القلوب) و هو المقسم به ، و المراد بتقليب القلوب تقليب أعراضها و أحوالها لا تقليب ذات القلب، وفي الحديث جواز الحلف بأفعال الله إذا وصف بها ولم يذكر اسمه[٤].

---

[١] صحيح البخاري رقم٦٦٣٨، ص٧٧٤،صحيح مسلم رقم٩٩٠، ص٢٦٤، وزاد المسلم ٤/رقم٩٠٤، ص٢٧.
[٢] زاد المسلم ٤/ ٢٨.
[٣] صحيح البخاري رقم٦٦٢٨، ص٧٧٣.
[٤] فتح الباري ١٣/ ٧٧٤.

٦-أفلح و أبيه :

وقد روي عن الرسول -صلى الله عليه وسلم - : أنه قال للأعرابي الذي جاء يسأله عن أمور دينه :"أفلح إن صدق"، ويروى" أفلح و أبيه إن صدق"[١].

و "أفلح إن صدق في صحيح البخاري ، و" أفلح وأبيه إن صدق"في صحيح مسلم .

وذكر اليوسفي في شرحه لزاد المسلم، ففي حلف النبي بأبي الرجل جواز الحلف بغير الله جريا على عادة العرب دون قصد تعظيم غير الله بالحلف، و يروى نظيره عن الصديق- رضي الله عنه-[٢]

و من خلال الحديث السابق يتضح دليل على جواز الحلف بغير الله سبحانه و تعالى، إلا أنه يُعترض على هذا الدليل بما يلي :

- إن هذا القسم من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان قبل النهي، ثم جاء النهي بعد ذلك.ويدل على ذلك، ما روي من أن قريشا كانت تحلف بآبائها، ثم نسخ بما جاء في الصحيحين، قال الرسول-صلى الله عليه وسلم-: "ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا، فليحلف بالله أو ليصمت"[٣].و كانت قريش تحلف بآبائها[٤].

- وقد ذكر أن قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أفلح وأبيه إن صدق " روي براوية ثانية و هي: "أفلح والله إن صدق" وكذلك قالوا إن الإمام مالك وغيره رووه، ولم يذكروا هذه اللفظة،

---

[١] صحيح البخاري رقم٤٦، ص١٦، صحيح مسلم رقم١١، ص١٩ ، وزاد المسلم ١ /رقم٤٢٨ ، ص ١٨٢

[٢] زاد المسلم،الحاشية(فتح المنعم) ١٨٢/١،وانظر صحيح مسلم بشرح النووي١٠٥/١١،وفتح الباري٣٨٢/١٣.

[٣] صحيح البخاري رقم٦٦٤٦، ص٧٧٥،صحيح مسلم،رقم١٦٤٦، ص٤٦١.زاد المسلم ١/رقم٣٢٠،ص١٢٣

[٤] الجبوري، اليمين و الآثار المترتبة عليه ٥٤.

وقد روي عن إسماعيل بن جعفر هذا الحديث،وفيه(أفلح واالله إن صدق) وهذا أولى من رواية من روى (وأبيه)[١].

٧- والذي لا إله غيره:

وقد وردت مرة واحدة في صحيح مسلم [٢]في قول الرسول –صلى الله عليه وسلم-:"والذي لا إله غيره، لا يَحِلُّ دم رجل مسلم يشهد أنْ لا إله إلا الله وأنّي رسول الله إلا ثلاثة نفرٍ: التارك للإسلام ،المفارق للجماعة أو الجماعة-شك فيه أحمد-، و الثيب الزاني ،والنفس بالنفس[٣].

ووردت في صحيح البخاري في قول الرسول- صلى الله عليه وسلم- :" والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أُنزلتْ عليه سورة البقرة"[٤]

أفعال القسم:

ورد في الحديث النبوي الشريف أفعال القسم :أقسم، وحلف، وآلى.

الفعل أقسم:

ومنه وقوله عليه الصلاة السلام:"ألا أخبركم بأهل الجنة،كل ضعيف مُتضعّف لو أقسم على الله لأبره"[٥].

---

[١] الجبوري، اليمين و الآثار المترتبة عليه ٥٤ و انظر فتح الباري ١٣/ ٣٨٢

[٢] عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ٤٩٣

[٣] صحيح مسلم رقم١٦٧٦، ص٤٧٤

[٤] صحيح البخاري،رقم١٧٤٧، ص١٩٦ .

[٥] صحيح البخاري رقم٤٩١٨، ص٥٩٥.صحيح مسلم رقم٢٨٥٣، ص٨٠٠. وزاد المسلم١/رقم٣١١، ص١١٩

الفعل حلف:

وورد الفعل حلف في صور مختلفة، ماضيا ومضارعا ومصدرا في الحديث النبوي الشريف .ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"...من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"[١].

وقد استعمل الرسول عليه الصلاة والسلام الفعل حلف وما يشتق منه في معرض اليمين الكاذب.ومنه قوله عليه الصلاة السلام:" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم:رجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر،ليقتطع بها مال امرئ مسلم..."[٢].وجاء الفعل في هذا الحديث ماضيا.ومنه قوله عليه الصلاة السلام:" من حلف على يمين صَبْر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر،لقي الله وهو عليه غضبان"[٣]. يمين صبر:أي ألزم بها .

كما ورد المصدر من الفعل حلف،في قوله عليه الصلاة السلام:"الحلف منفقة للسلعة،ممحقة للبركة"[٤].

الفعل آلى:

واستعمل الرسول –صلى الله عليه وسلم– الفعل آليت بمعنى أقسمت في قوله عليه السلام:"لا، ولكني آليت منهن شهرا،فمكث تسعا وعشرين ثم دخل على نسائه[٥]، قاله عليه الصلاة والسلام جوابا لسؤال عمر حين سأله أطلقت نساءك؟

---

[١] صحيح البخاري رقم٦٦٤٦،ص٧٧٥. صحيح مسلم رقم١٦٤٦، ص٤٦١. زاد المسلم١/رقم٣٢٠، ص١٢٣

[٢] صحيح البخاري،رقم٢٣٦٩، ص٢٦٩. صحيح مسلم رقم١٠٨،٤١. زاد المسلم١/رقم٤٠٣، ص١٦٧

[٣] صحيح البخاري،رقم٦٦٧٦، ص٧٧٨ . صحيح مسلم رقم١٣٨، ص٤٨ .زاد المسلم٣/رقم٧٩٩، ص١٦٣

[٤] صحيح البخاري،رقم٢٠٨٧، ص٢٣٦.صحيح مسلم رقم١٦٠٦، ص٤٤٧ . زاد المسلم١/رقم٤١٨، ص١٧٦

[٥] صحيح البخاري،رقم٥٢٠٣، ص٦٣٠. صحيح مسلم رقم١٤٧٩،٤٠٨ . وزاد المسلم،٥/رقم١١٩٣، ص٣٣٠

وهنا حذف المقسم به، و بقى فعل القسم آليت دالا عليه .و قوله –صلى الله عليه و سلم–(لا) أي لم أطلق نسائي (و لكني آليت) أي حلفت، " و منهن شهرا " أي حلفت عنهن شهرا[١].

أنواع القسم:

شاع القسم بنوعيه في الحديث النبوي الشريف:القسم الصريح،والقسم المضمر:

١–القسم الصريح:

وهو ما كان فيه القسم صريحا أو ظاهرا،ويستدل عليه بحرف القسم،ومن ذلك قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :"إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله،لا ينخسفان لموت أحد، ولا لحياته،فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله،وكبروا،وصلوا،وتصدقوا...يا أمة محمد:والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا،ولبكيتم كثيرا،اللهم،هل بلغت"[٢] .

ومنه قوله – عليه الصلاة و السلام – " إني فرط لكم،وأنا شهيد عليكم،وإني(وفي مسلم والله) لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض،أو مفاتيح الأرض،وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي،ولكني أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها" [٣] .

وورد القسم الصريح في الحديث النبوي الشريف باستعمال الفعل، في قول الرسول– صلى

---

[١] زاد المسلم، الحاشية فتح المنعم ٥/ ٣٣٠.

[٢] صحيح البخاري رقم١٠٤٤، ص١٢٠. صحيح مسلم رقم٩٠١، ص٢٣٨ ،وزاد المسلم١/رقم١٨١، ص٦٤

[٣] صحيح البخاري رقم٤٠٨٥، ص٤٨٠. صحيح مسلم رقم٢٢٩٦، ص٦٥٣ وزاد المسلم١/رقم٢٧١، ص١٠٢

الله عليه وسلم– :"لا ولكني آليت منهن شهرا "[١]،فمكث تسعا وعشرين، ثم دخل على نسائه، قاله عليه الصلاة والسلام جوابا لسؤال عمر حين سأله : أطلقت نساءك ؟.وهنا استعمل الرسول– صلى الله عليه وسلم – الفعل آليت : أي أقسمت.

٢–القسم المضمر:

هذا نمط شائع في الحديث النبوي الشريف وذلك باستعمال اللام الموطئة ، ومن ذلك القسم الذي تدل عليه اللام المقترنة بأداة الشرط، ومنه قوله عليه السلام : "إن من ضئضئي هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيّة ، يقتلون أهل الاسلام، و يدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"[٢]. وتعني من ضئضئي:من نسله وعقبه.

ومن هذا النوع أيضا ، القسم الذي تدل عليه اللام المقترنة بقد ومنه قوله عليه السلام: " لقد هممت أن آمر بالصلاة ،فتقام، ثم أخالف إلى منازل قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم. " وفي صحيح مسلم برواية أخرى " ولقد هممت أن آمر بالصلاة، فتقام، ثم آمر رجلافيصلي بالناس ، ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم"[٣]

وأيضا من القسم المضمر : ما تدل عليه اللام المقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد، ومن هذا النوع قوله –عليه الصلاة و السلام–:" ليدخلنّ الجنة من أمتي سبعون ألفا أو

---

[١] صحيح البخاري،رقم٥٢٠٣، ص٦٣٠ وانظر زاد المسلم٥/رقم١١٩٣ ، ص٣٢٠ .

[٢] البخاري رقم٧٤٣٢، ص٨٦٢ . صحيح مسلم رقم١٠٦٤، ص٢٨٤ وزاد المسلم١/رقم٢٣٧، ص٨٨

[٣] صحيح البخاري رقم٢٤٢٠، ص٢٧٦. صحيح مسلم رقم٦٥١، ص١٧٣ وزاد المسلم٢/رقم٥٩٦ ، ص٤٥

سبعمائة ألف– شك في أحدهما– متماسكين". وفي مسلم (متماسكون)[١].أي والله ليدخلن الجنة.

ومنه قوله– عليه الصلاة والسلام–: "ولتقومنّ الساعة ، وقد نشر الرجلان ثوبيهما، فلا يتبايعانه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها "[٢].أي والله لتقومن الساعة... وقد تكرر القسم في هذا الحديث .

جملة جواب القسم في الحديث النبوي الشريف:

ذكرنا سابقا أن القسم ينقسم إلى نوعين من حيث جملة القسم : الأول :القسم الصريح أو الظاهر، والثاني :القسم المضمر.وينقسم القسم الصريح من حيث الجواب إلى قسمين: الأول: القسم الاستعطافي، والثاني: القسم غير الاستعطافي.

القسم الاستعطافي:

ويسمى قسم السؤال ، وهو ما كان جوابه جملة إنشائية طلبية، وتتضمن أمرا أو نهيا أو استفهاما أو شرطا ، ويراد به توكيد معنى جملة طلبية مشتملة على ما يثير الشعور والعاطفة.

وقد ورد في الحديث النبوي هذا النوع فمن قوله عليه الصلاة والسلام " وايم الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون"[٣].

---

[١] صحيح البخاري رقم٦٥٤٣، ص٧٦٤ . صحيح مسلم رقم٣٧٣، ص٧٥ وزاد المسلم٢/رقم٦٤٦، ص١٤٧

[٢] صحيح البخاري رقم٦٥٠٦،٧٦١ وانظر زاد المسلم٥/ رقم ١١٦٢، ص٢٣٦

[٣] صحيح البخاري رقم٦٦٣٩، ص٧٧٤. صحيح مسلم رقم١٦٥٤ ، ص٤٦٤ . زاد المسلم١ /رقم٥٣٠، ٢٦١

القسم غير الاستعطافي:

هو ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية، وهو الكثير الشائع[١]، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"تعاهدوا القرآن،فوالذي نفسي بيده لهو أشد تَفَصِّيا من الإبل في عُقُلِها [٢].

ومنه:"ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه،فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية "

وفي مسلم:" ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي، فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية[٣].

أنواع جملة جواب القسم:

وجملة الجواب إما أن تكون جملة اسمية أو فعلية ،وقد ورد في الحديث الشريف بنوعيه : الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

جملة جواب القسم جملة اسمية:

ذكرنا سابقا أنه إذا كان جواب القسم جملة اسمية مثبتة فإنه يتلقى (يجاب أو يستقبل) بإن المشددة المكسورة أو المخففة أو باللام، أو بإن واللام معا ،واختلف النحاة في (إن) التي تقترن بجواب القسم، فمنهم من قال يجوز فتح همزتها، والكسر أجود. ومما ورد في الحديث النبوي الشريف قوله عليه الصلاة والسلام:" ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم

---

[١] الراوي، أساليب القسم ٣٣. الأنطاكي،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٨٦.

[٢] صحيح البخاري رقم٥٠٣٣، ص٦١١ .صحيح مسلم رقم٧٩١، ص٢١٠ .زاد المسلم١/رقم ٣٨٧، ص١٦٠

[٣] صحيح البخاري رقم٦١٠١، ص٧١٩ .وصحيح مسلم رقم٢٣٥٦، ص٦٦٥. زادالمسلم٢/رقم٦٧٩، ص٢٢٦

بالله وأشدهم له خشية[١].جملة جواب القسم (إني لأعلمهم بالله...) وهي مصدرة بــ(إن) قالهــا ثلاث مرات.

وقوله عليه الصلاة والسلام:"والذي نفسي بيده إنكم لأحب الناس إليّ"[٢] .وقوله عليه الصلاة والسلام :"تعاهدوا القرآن ،فوالذي نفسي بيده ،لهو أشد تفصّيا من الإبل في عُقلها[٣]. جملة جواب القسم(لهو أشد...) جملة اسمية، صدرت باللام. وقوله عليه الصلاة والسلام:"والذي نفس محمــد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا" وفي صحيح مسلم(إن مناديل سعد)[٤]. أما إذا كانت الجملة الاسمية منفية ، يتلقى الجواب بــ ما، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :" فوالله مــا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم"[٥].

جملة جواب القسم جملة فعلية:

تأتي جملة جواب القسم أحيانا جملة فعلية ،وللفعل أحوال منها:

-إذا كان الفعل ماضيا مثبتا ،يكثر اقترانه بــ (لام القسم)و(قد) معا، ومنه قوله عليــه الــصلاة والسلام :"والذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار آنفا في عرض هــذا الحــائط، وأنــا أصلي، فلم أر كاليوم في الخير والشر"[٦].

---

[١] صحيح البخاري رقم٦١٠١، ص٧١٩ .وصحيح مسلم رقم٢٣٥٦،٦٦٥.زاد المسلم٢/رقم٦٧٩، ص٢٢٦

[٢] صحيح البخاري رقم٦٦٤٥، ص٧٧٥.وصحيح مسلم رقم٢٥٠٩، ص٧١٠. زاد المسلم٤/رقم٩١١، ص٦٠

[٣] صحيح البخاري رقم٥٠٣٣، ص٦١١.وصحيح مسلم رقم٧٩١، ص٢١٠ .زاد المسلم١/رقم٣٨٧، ص١٦٠

[٤] صحيح البخاري رقم٦٦٤٠، ص٧٧٤.وصحيح مسلم رقم٢٤٦٩، ص٦٩٧.زاد المسلم٤/رقم٩١٠، ص٥٦

[٥] صحيح البخاري رقم٣١٥٨، ص٣٧٢.وصحيح مسلم رقم٢٩٦١، ص٨٣٠. زاد المسلم١/رقم١٢٨، ص٤٧

[٦] صحيح البخاري رقم٧٢٩٤، ص٨٤٧.وصحيح مسلم رقم٢٣٥٩، ص٦٦٦. زاد المسلم٣/رقم٧٥٧، ص٤١

– إذا كان الفعل مضارعا مثبتا دالا على الاستقبال، وجب أن يقترن باللام في أوله وبنون توكيد خفيفة أو ثقيلة في آخره، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :"أما والله لأستغفرن لك ما لـم أنـه عنك"[١] . وقوله عليه الصلاة والسلام :"أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله"[٢]

جواب القسم جملة (لأقضين...)فعل مضارع مثبت دال على الاستقبال فاقترن باللام في أوله ، وفي آخره النون الثقيلة.

– إذا كان الفعل مضارعا منفيا، كان نفيه بحرف من الحروف الآتية : ما،إن،لا،ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"وإني لست أحرم حلالا، ولا أحل حراما، ولكن والله، لا تجتمع بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وبنت عدو الله"[٣]،جملة الجواب (لا تجتمع...) فعل مـضارع، منفيـة بـ(لا).

وقوله –عليه الصلاة والسلام –:"وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي،ولكني أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها"[٤] .جملة الجواب(ما أخاف...) فعل مضارع، منفية بـ (ما).

وقد تحذف جملة الجواب كما في قوله –عليه الصلاة والسلام–:"وأيضا والذي نفس محمد بيده"وفي صحيح مسلم–:"وأيضا والذي نفسي بيده"[٥]. وسبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت : يا رسول الله، والله ما كان

---

[١] صحيح البخاري رقم١٣٦٠، ص١٥٥. وصحيح مسلم رقم٢٤، ص٢٤.زاد المسلم٤/ رقم٩٦٣، ص٢٤٧

[٢] صحيح البخاري رقم٦٦٣٣، ص٧٧٤ .وصحيح مسلم رقم١٦٩٨، ص٤٨١.زاد المسلم٤/ رقم٩١٣، ص٦٣

[٣] صحيح البخاري رقم٣١١٠، ص٣٦٥. وصحيح مسلم رقم٢٤٤٩، ص٦٩٢ .زاد المسلم١/ رقم٢١٥، ص٧٨

[٤] صحيح البخاري رقم٤٠٨٥، ص٤٨٠ .وصحيح مسلم رقم٢٢٩٦، ص٦٥٣.زاد المسلم١/ رقم٢٧١، ص١٠٢

[٥] صحيح البخاري رقم٦٦٤١، ص٧٧٤ .وصحيح مسلم رقم١٧١٤، ص٤٨٥ .زاد المسلم٤/ رقم٩٠٨، ص٥٠

على ظهر الأرض خباء أحب إلي من أن يذلوا من أهل خبائك، وما أصبح اليوم علـــى ظهــر الأرض خباء أحب إلي من أن يعزوا من أهل خبائك، فقال رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم : وأيضا "والذي نفس محمد بيده"[١]

وقوله عليه الصلاة والسلام :"هـــم الأخـــسرون ورب الكعبـــة ،هـــم الأخـــسرون ورب الكعبة"[٢]وفي صحيح مسلم لم تتكرر العبارة.جملة الجواب محذوفة دلّ عليها ما تقدم .

---

[١] زاد المسلم٤/٥٢.

[٢] صحيح البخاري رقم٦٦٣٨، ص٧٧٤ .وصحيح مسلم رقم٩٩٠، ص٢٦٤.زاد المسلم٤/ رقم٩٠٤، ص٢٧

الاقتران في أسلوب القسم في الحديث النبوي الشريف:

تقترن (لا) بالمقسم به، وهي مزيدة للتوكيد برأي الجمهور، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :"لا ومقلب القلوب"[١]

وقوله:"لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك"[٢].

وتقترن (كلا) باليمين، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:"كلا والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه نارا"[٣].

ويقترن القسم ب(أما)، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :"أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك"[٤].

وأما :حرف تنبيه يؤتى بها افتتاحا للكلام بمنزلة ألا ، وتأتي أيضا بمعنى حقا [٥].

اجتماع الشرط والقسم:

ذكرنا سابقا بأن أسلوب الشرط يقوم على جزأين ، يتسبب الجزء الأول في وجود الجزء الثاني، ويسمى الجزء الأول جملة الشرط ، والثاني جملة جواب الشرط ، وأسلوب القسم أيضا يتكون من جزأين :جملة القسم وجملة جواب القسم الذي يتمم معنى الجملة ، وكل واحد من الشرط والقسم يستدعي جوابا، وعند اجتماع الشرط والقسم ، يستغنى بجواب أحدهما عن الآخر، لأن اجتماعهما معا في جملة واحدة يؤدي إلى تكرار لا فائدة من ورائه ، ولهذا فإن الجواب

---

[١] صحيح البخاري رقم٦٦٢٨، ص٧٧٣

[٢] صحيح البخاري رقم٦٦٣٢، ص٧٧٣

[٣] صحيح البخاري رقم٦٧٠٧، ص٧٨١ .وصحيح مسلم رقم١١٥، ص٤٣. زاد المسلم ١/رقم٥٦١، ص٣٠٥

[٤] صحيح البخاري رقم١٣٦٠، ص١٥٥. وصحيح مسلم رقم٢٤، ص٢٤. زاد المسلم ٤ / رقم٩٦٣، ص٢٤٧

[٥] زاد المسلم ٤/٢٤٦

الذي يأتي في الأسلوب الشرطي المقترن بالقسم، يكون جوابا للشرط والقسم ، ولكن النحاة أرادوا تحديدا للناحية الشكلية أن ينسبوا الجواب لواحد منهما.

واجتمع الشرط والقسم في الحديث النبوي الشريف في أحاديث قليلة، وإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما، لدلالة جواب الأول عليه.

واجتمع الشرط والقسم في الحديث النبوي الشريف في التراكيب اللغوية الآتية:

- اللام مقترنة بإن+ فعل الشرط+ جواب القسم الدال على جواب الشرط.

وذلك نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"إن من ضئضئي هذا قوما يقرأ ون القرآن لا يجاوز حناجرهم،يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"[١].

فاللام المقترنة بإن في(لئن)هي اللام الموطئة للقسم، واللام المقترنة بالفعل المضارع (لأقتلنهم) لام التوكيد الداخلة في جواب القسم ،والجواب هنا جواب القسم ،وقد سد مسد جواب الشرط.

- الواو ولفظ القسم +أداة الشرط+ فعل الشرط+ جواب القسم الدال على جواب الشرط .

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :"والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا"[٢] .

الواو :واو القسم، الله: لفظ الجلالة المقسم به،وجملة لو جملة شرطية فعلها (تعلمون ما أعلم)، وجملة لضحكتم:جواب القسم سد مسد جواب الشرط .

---

[١] صحيح البخاري رقم٧٤٣٢، ص٨٦٢. وصحيح مسلم رقم١٠٦٤، ص٢٨٤.زاد المسلم١/رقم٢٣٧، ص٨٨

[٢] صحيح البخاري رقم١٠٤٤، ص١٢٠. وصحيح مسلم رقم٩٠١، ص٢٣٨. زاد المسلم١/رقم١٨١ ، ص٦٤

ومثل الحديث السابق ، قوله عليه الصلاة والسلام:"والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ،ويشق عليهم أن يتخلفوا عني"[١] .

---

[١] صحيح مسلم رقم١٨٧٦، ص٥٣٨. زاد المسلم١/رقم٣٨٥، ص١٦٠

خلاصة القسم في الحديث النبوي الشريف

تنوعت ألفاظ القسم في الحديث النبوي الشريف، واختفت بعض ألفاظ القسم المستعملة في الشعر الجاهلي، تلبية لمتطلبات الدين الجديد الذي كان له أثر في تغيير جميع أوجه الحياة، فاختفى القسم باللات والعزّى، وبالكعبة، ولعمر مضافة إلى الأب والجد والأخ، وقد استعمل الرسول عليه الصلاة والسلام الأيمان التالية:

والله، والذي نفسي بيده، والذي نفس محمد بيده، وايم الله، وايم الذي نفسي بيده، وتالله، ورب الكعبة، و(لا ومقلب القلوب)، والذي لا إله غيره.

يلاحظ ظهور ألفاظ جديدة في الحديث النبوي الشريف،مثل: والذي نفسي بيده، والذي نفس محمد بيده، وايم الله، وايم الذي نفسي بيده، ولا مقلب القلوب، والذي لا إله غيره. وهذه الألفاظ لم تكن موجودة في العصر الجاهلي.

كما استعمل الرسول الفعل أقسم ،وحلف، وآلى في أيمانه.

والقسم بلفظ الجلالة أكثر ألفاظ القسم انتشارا في الحديث النبوي الشريف، وكان القسم بلفظ الجلالة مستعملا منذ العصر الجاهلي، إلا أنه زاد استعماله بعد أن حرم الإسلام الحلف بغير الله.

شاع القسم بنوعيه في الحديث النبوي الشريف: القسم الصريح والقسم المضمر، والقسم الاستعطافي، والقسم غير الاستعطافي.

تقترن أحرف الجواب (لا، كلا) بالمقسم به، وهي مزيدة للتوكيد، ويقترن القسم أيضا بـ(أما) وهي حرف تنبيه.

اجتمع الشرط والقسم في بعض الأحاديث النبوية الشريفة و يحذف جواب المتأخر لدلالة جواب الأول عليه حسب القاعدة النحوية لاجتماع الشرط والقسم.

يتكرر القسم في بعض الأحاديث النبوية الشريفة.

جاء القسم في الحديث النبوي الشريف ،توكيدا لمعان إسلامية، وفقا لمتطلبات الدين الجديد.

جاء القسم في الحديث النبوي الشريف ممثلا ومشتملا على كثير من شواهد قواعد النحـــو العربي التي أقرها علماء اللغة بعد ذلك.

الفصل الرابع

أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف

المبحث الأول: أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي:

الأدوات الشرطية وأنماطها وتطبيقاتها في الشعر الجاهلي

المبحث الثاني: أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف:

الأدوات الشرطية وأنماطها وتطبيقاتها في الحديث النبوي الشريف.

المبحث الأول

أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي

مرّ بنا سابقا أن أسلوب الشرط يتكون من أداة الشرط وفعل الشرط،وجواب الشرط. وذكر النحاة أن أدوات الشرط تنقسم إلى نوعين: أدوات الشرط الجازمة،وهي: إذما، إن،أنّى،أي،أيّان، أينما، حيثما،كيفما،ما، متى،من، مهما،وهذه الأدوات منها ما هو حرف، نحو:إن،وإذما، ومنها ما هو اسم نحو: أنّى، أي، أيّان، أينما، حيثما، كيفما، ما، متى، من، مهما.أما أدوات الشرط غير الجازمة وهي:إذا، أمّا، كلما، لمّا،لو، لولا،لوما. وهذه الأدوات منها ما هو حرف،نحو: أمّا،لما،لو، لولا،لوما، ومنها ما هو اسم،نحو:إذا،وكلما.

الأدوات الشرطية وأنماطها وتطبيقاتها في الشعر الجاهلي.

سأعرض في هذا المبحث أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة حسب الترتيب الهجائي،ثم أذكر الأنماط الشرطية مع كل أداة، والتطبيق عليها من الشعر الجاهلي وبخاصة من شعر المعلقات العشر أو شعر أصحابها.

وقد شاعت الجملة الشرطية في الشعر الجاهلي وبخاصة في شعر المعلقات، و من خصائص أسلوب الشرط أن الخطاب يكون فيه أعم، ويكون أقوى أثرا في النفس، وقد حفلت المعلقات العشر وكثير من القصائد الأخرى بأدوات شرطية جازمة، وهي:إن، أنّى، أي، حيثما، ما، متى، من، مهما. كما حفلت بأدوات شرطية غير جازمة يمكن دراستها وهي:إذا، أما، كلما، لمّا، لو،لولا.

ومن المعلقات التي كان ورود الجملة الشرطية فيها بكثرة: معلقة كل من طرفة بن العبد، وعمرو بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى.

أدوات الشرط الجازمة:

إنْ :

يقول سيبويه :"زعم الخليل أن (إنْ) هي أم حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال:من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن، فيكن استفهاما ،ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة "[١]

ويقول المبرد: إن(إنْ) أصل الجزاء، لأنك تجازي بها في كل ضرب منه،وتقول:"إن تأتني آتك، وإن تركب حمارا أركبه، ثم يصرفها منه في كل شيء، وليس هكذا سائرها"[٢]

وذكر بعض النحاة أن (إنْ) أم الباب ، وغيرها مما يجزم فعلين إنما جزمهما لتضمنه معناها، فإن قلت: (من يزرني أكرمه) فالمعنى(إن يزرني أكرمه) ولذلك بنيت أدوات الشرط لتضمنها معناها[٣]. وإن تدخل على المشكوك ،أو المعلوم المبهم زمانه[٤]

وذكر السيوطي بأن (أنْ) أصل أدوات الشرط، لأنها حرف وأصل المعاني للحروف، ولأن الشرط بها يعم ما كان عينا أو زمانا أو مكانا، وصارت أم الجزاء، ومن ثم اختصت بأمور منها: حذف الفعلين ،ولا يعرف ذلك في غيرها من حروف الشرط[٥]

وجاء في شرح المفصل :وحق (إن) الجزائية أن يليها المستقبل من الأفعال؛ لأنك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره. فإن وليها فعل ماض،أحالت معناه إلى الاستقبال[٦]

---

[١] سيبويه، الكتاب، ٣/ ٦٣

[٢] المبرد،المقتضب، ٢/ ٤٩

[٣] ابن يعيش، شرح المفصل٤/ ٢٦٦ . مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ٢٦٧، دار الفكر، بيروت،٢٠٠٦

[٤] أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب٤/ ١٨٦٦، مكتبة الخانجي

[٥] السيوطي،الأشباه والنظائر ٢/ ١٣٨،دار الكتب العلمية، بيروت.

[٦] ابن يعيش ،شرح المفصل ٥/ ١٠٦

وإن الشرطية تجزم فعلين مضارعين، أحدهما هو الشرط، والثاني هو الجزاء، هذا هو الأصل فيها ، ثم يجوز أن تدخل على ماضيين فلا تؤثر في بنائهما وهما في المعنى مستقبلان، ويجوز أن تدخل على ماض ومضارع فيبقى الماضي مبنيا . وقال أكثر النحويين: ويكون المضارع إذ ذاك مرفوعا فلا تؤثر فيه إذا لم تؤثر في الذي يليها[١].

وذكر الرضي: أن (إنْ) أم الكلمات الشرطية، فيحذف بعدها الشرط والجزاء في الشعر خاصة مع القرينة، ويحذف في السعة شرطها وحده إذا كان منفيا بلا مع إبقاء لا، ويحذف بعد إمّا الشرطية مع بقاء لا[٢].

الأنماط الشرطية مع إنْ:

وردت إنْ الشرطية في الشعر الجاهلي، ومنه المعلقات العشر،إذ وردت فيها (إن) حوالي اثنان وأربعين موضعا في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: إن، فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قول لبيد:

فَصُوائِقٌ إن أيمَنَت فَمَظِنَّةٌ ... فيها وِحافُ القَهرِ أو طِلخامُها[٣]

وقول الحارث بن حلزة:

إن نَبَشْتُم ما بَينَ مِلحَةَ فَالصا ... قِبِ فيهِ الأَمواتُ وَالأَحياءُ[٤]

واختلف في تحديد جواب الشرط في هذا البيت، فمنهم من أجاز حذفه لعلم السامع، والتقدير إن فعلتم هذا فلنا الفضل فيه،وبعضهم جوز حذف الفاء،ويكون المعنى :

---

(١) المالقي ،رصف المباني،١٨٧

(٢) الرضي، شرح الكافية في النحو٢/ ٢٥٣

(٣) ديوان لبيد،٣٠٢. والزوزني ، شرح المعلقات السبع،١٣٥ .صوائق وطلخام: موضعان ، القهر: الجبل

(٤) ديوان الحارث بن حلزة،١١ .والزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٢٤ .ملحة والصاقب:موضعان

ففيه الأموات والأحياء، كقول الشاعر:

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها   والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان[١]

والتقدير: من يفعل الحسنات فالله يشكرها.

ويرى النحاس أن الجواب في البيت الذي بعده: فالنقش يجشمه الناس[٢].

النمط الثاني: إن، فعل ماض، فعل ماض.

ومنه قول طرفة بن العبد في معلقته:

وَإِن شِئتُ سامى واسِطَ الكورِ رَأسُها   وَعامَتْ بِضَبعَيها نَجاءَ الخَفَيدَدِ[٣]

فعل الشرط (شئت)، وجواب الشرط(سامى) جاءا فعلين ماضيين في موضع جزم.

النمط الثالث: إن، فعل ماض، فعل مضارع.

يجوز أن تدخل (إن) على ماض ومضارع فيبقى الماضي مبنيا ويكون المضارع مرفوعا، ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وإن أتاهُ خليلٌ، يومَ مسألةٍ   يقولُ:لا غائبٌ مالي،ولا حَرِمِ[٤]

وجاء جواب الشرط(يقول)مرفوعا،وذكر المالقي أنه على حذف الفاء من الجواب ضرورة[٥]

وذكر الزمخشري بأنه يجوز الجزم والرفع في الجزاء إذا كان مضارعا والجزم صحيح، والرفع قبيح، والذي جاء منه في الشعر متأول من قبيل الضرورة.[٦]

وورد في شعر لبيد بن ربيعة أن جواب الشرط يكون فعلا مضارعا مجزوما، وهو قوله:

---

[١] سيبويه،الكتاب،٣/ ٦٥، وابن يعيش، شرح المفصل، ٥/ ١٠٩

[٢] النحاس، شرح القصائد التسع، ٢/ ٦٧-٦٨

[٣] ديوان طرفة، ٢٥،الزوزني،شرح المعلقات السبع،٧٦ . ضَبعَ :عضد، نَجاءَ:الإسراع، الخَفَيدَدِ:ذكر النعام

[٤] ديوان زهير ، ١١٨.

[٥] المالقي، وصف المباني،١٨٧

[٦] ابن يعيش، شرح المفصل، ٥/ ١٠٨-١٠٩

إن يُغْبَطـــوا يُهْبَطـــوا، وإنْ أَمِـــرُوا يومـــا يـــصيروا للهُلْـــك والنَّكـــدِ[١]

فعل الشرط(أمروا) جاء فعلا ماضيا في محل جزم، والجواب(يصيروا) مجــزوم وعلامــة جزمه حذف النون.

النمط الرابع: إن، فعل ماض، فعل أمر.

وإذا جاء جواب الشرط فعل أمر يقترن بالفاء ومنه قول امرىء القيس:

أَفــاطِمَ مَهــلاً بَعــضَ هَــذا التَــدَلُّلِ وَإِن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمي فَأَجمِلي[٢]

ومنه قول طرفة:

فَإِن مُــتُّ فَــانعيني بِمــا أَنــا أَهلُــهُ وَشُقّي عَلَيَّ الجَيبَ يا اِبنَــةَ مَعبَــدِ[٣]

فعل الشرط(مت)فعل ماض في محل جزم، والجواب جملة(فانعيني)جاء الجواب فعل أمر مقترنا بالفاء.

النمط الخامس: إن، فعل مضارع، جملة اسمية.

وإذا كان الجواب جملة اسمية يجب أن يقترن بالفاء، ومنه قول عنترة:

إِن تُغــدِفي دونـــي القِنــاعَ فَــإِنَّني طَــبٌّ بِأَخــذِ الفــارِسِ المُــستَلئِمِ[٤]

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

فَـــإِن نَغلِـــب فَغَلّـــابونَ قِـــدماً وَإِن نُغلَـــب فَغَيـــرُ مُغَلَّبينـــا[٥]

---

[١] ديوان لبيد،١٦٠

[٢] ديوان امرئ القيس،١٢، الزوزني، شرح المعلقات السبع،١٨

[٣] ديوان طرفة، ٤٦، الزوزني،شرح المعلقات السبع،٩٣

[٤] ديوان عنترة، ١٩،الزوزني،شرح المعلقات السبع،٢٠٣

[٥] ديوان عمرو بن كلثوم،٩١،التبريزي،شرح القصائد العشر،٣٦٥.

غلابون: خبر المبتدأ محذوف والتقدير نحن غلابون، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط اقترن بالفاء،وكذلك غير.

وجاءت أفعال الشرط في هذه الأبيات: تغدفي ،تغلب،نغلب، مضارعة مجزومة، أما الجواب في هذه الجمل الشرطية جاء جملة اسمية، لذا اقترن بالفاء.

النمط السادس: إن، فعل مضارع، فعل ماض.

ومنه قول النابغة:

هَــذا الثَنــاءُ فَــإِن تَــسمَعْ لقائلــه فما عرضتُ، أَبَيتَ اللَعنَ، بِالصفَدِ(١)

ويروى فإن تسمع بِهِ حَسَناً فَلَم أُعَرِّضْ

جزمت (إن)فعل الشرط(تسمع)،وجوابها جملة فعلية،فعلها ماض في محل جزم وقد اقترن بالفاء.

النمط السابع: إن، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قول طرفة:

وَإِن يَلتَــقِ الحَــيُّ الجَميــعُ تُلاقِنــي إِلى ذِروَةِ البَيتِ الكَــريمِ المُــصَمَّدِ(٢)

فعل الشرط(يلتق) وجواب الشرط(تلاقني)وجاء الفعلان مجزومان. وقوله:

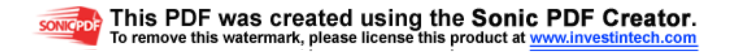
وَإِن أُدعَ لِلجُلّى أَكُــن مِــن حُماتِهــا وَإِن يَأتِكَ الأَعداءُ بِالجَهــدِ أَجهَــدِ(٣)

ومنه قول زهير:

وَقَد قُلتُما إِن نُــدرِكِ الــسِلمَ واسِــعاً بِمالٍ وَمَعروفٍ مِنَ القَــولِ نَــسلَمِ(٤)

---

(١) ديوان النابغة، ١٧، التبريزي،شرح القصائد العشر،٤٦٥. الصفد: العطاء
(٢) ديوان طرفة، ٢٩، الزوزني،شرح المعلقات السبع،٧٩
(٣) ديوان طرفة ،٣٩، التبريزي، شرح القصائد العشر،١٤٣
(٤) ديوان زهير،١١٠،الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٠٧



النمط الثامن: إن، فعل مضارع، فعل أمر.

وإذا كان الجواب جملة طلبية يجب أن يقترن بالفاء ومنه قول امرئ القيس:

وَإِن تَكُ قَد ساءَتكِ مِنّي خليقَةٌ ... فَسُلّي ثِيابي مِن ثِيابِكِ تَنسُلِ[١]

فعل الشرط(تك) فعل مضارع مجزوم، وجواب الشرط جملة(فسلي)جاءت مقترنة بالفاء.

النمط التاسع: إن، فعل ماض، جواب الشرط محذوف.

ومنه قول امرئ القيس:

فقلت له لما عوى:إنّ شأننا ... طويلُ الغنى،إنْ كنتَ لمّا تموّلِ[٢]

كنت:فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط،وجواب الشرط محذوف تقديره:إن كنت قليل المال مثلي فإننا فقراء[٣]

ومنه قول عنترة:

هلّا سَأَلتِ الخَيلَ يا اِبنَةَ مالِكٍ ... إِن كُنتِ جاهِلَةً بِما لَم تَعلَمي[٤]

كنت: فعل الشرط،وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه،إذ التقدير:إن كنت جاهلة فاسألي[٥] . ومنه قول الأعشى:

لا يَستَفيقونَ مِنها وَهيَ راهَنَةٌ ... إِلّا بِهاتِ وَإِنْ علُّوا وَإِنْ نَهَلوا[٦]

---

[١] ديوان امرئ القيس،دار الجيل ٣٢،وورد في طبعة دار المعارف:(وإن كنت) بدلا من وإن تك،١٣. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٩.

[٢] ديوان امرئ القيس ،٣٧٢ . الزوزني،شرح المعلقات السبع،٣٩

[٣] الدرة،فتح الكبير المتعال،١/ ١٢١

[٤] ديوان عنترة،٢٠ . الزوزني،شرح المعلقات السبع،٢٠٦

[٥] الدرة،فتح الكبير المتعال،٢/ ٢٠١

[٦] ديوان الأعشى،١٠٩ . التبريزي، شرح القصائد العشر،٤٣٠



جواب الشرط محذوف لدلالة الكلام السابق عليه في الجملتين الشرطيتين وإن علوا وإن نهلوا،ففعلا الشرط جاءا ماضيين، والجواب محذوف تقديره وإن علوا فهم لا يرتوون وإن نهلوا فهم لا يرتوون.

أنّى:

وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط، فذكر سيبويه:"وما يجازى به من الظروف:أي حين،ومتى، وأين، وأنى، وحيثما"[١].ويجازى بها، فيقال(أنى تكن أكن)[٢]

الأنماط الشرطية مع أنّى:

أنّى، فعل مضارع، فعل مضارع.

ورود هذا النمط نادر في الشعر الجاهلي، ولم يرد قي شعر دواوين أصحاب المعلقات إلا في موضع واحد، في شعر لبيد بن ربيعة، ويقول سيبويه:[٣]ومما جاء من الجزاء ب(أنّى) قول لبيد:

فأصبحتَ أنّى تأْتِها تبتئسْ بها كِلا مَرْكبَيْها تحت رجليك شَاجِرُ[٤]

وقال البغدادي: قال أبو الحسن الطوسي:قال الأصمعي:لم أسمع أحدا يجازي بأنّى،وأظنه أراد:أياً تأتها[٥]

وفعل الشرط في هذا البيت (تأتها)فعل مضارع مجزوم، وجواب الشرط(تبتئس)فعل مضارع مجزوم.

---

[١] سيبويه،الكتاب،٣/ ٥٦

[٢] ابن يعيش، شرح المفصل،٤/ ٢٦٩

[٣] سيبويه، الكتاب،٣/ ٥٨،وابن يعيش،شرح المفصل،٤/ ٢٦٩

[٤] ديوان لبيد،٢٢٠، شاجر: ملتبس.

[٥] المصدر نفسه،٢٢٠،من الحاشية



أي:

اسم مبهم تضمن معنى الشرط،وهي من بين أدوات الشرط معربة بالحركات الثلاث، لملازمتها الإضافة إلى المفرد، وقد يحذف المضاف إليه،فيلحقها التنوين عوضا منه، ويجوز أن تلحقها ما الزائدة للتوكيد(١) وهي بحسب ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى ظرف مكان، فظرف مكان أو زمان، أو مفعول أو مصدر فكذلك، وهي لعموم الأوصاف(٢)

وتأتي(**أي**): شرطا واستفهاما،وموصولا،وصفة لنكرة،وصلة إلى نداء ما فيه أل(٣)

الأنماط الشرطية مع أي:

وردت أي الشرطية بقلة في الشعر الجاهلي، فقد وردت في شعر الحارث بن حلزة اليشكري في النمط التالي:

أي، فعل ماض، جملة طلبية.

قال الحارث:

أَيّما خُطَّةٍ أَرَدتُم فَأَدّو ... ها إِلَينا تمشي بِها الأَملاءُ(٤)

أي اسم شرط جازم مفعول به مقدم لفعل شرطه، وجواب الشرط جملة(**فأدوها إلينا**)جملة طلبية في محل جزم جواب الشرط،وقد اقترن الجواب بالفاء لأنه جملة طلبية.

---

(١) الغلاييني، جامع الدروس العربية،٢٦٩

(٢) السيوطي،همع الهوامع،٢/ ٥٤٧

(٣) ابن هشام،مغني اللبيب،١/ ١٠٧-١٠٩، الزجاجي، حروف المعاني،٦٢

(٤) ديوان الحارث،١١، التبريزي،شرح القصائد العشر،٣٨٥. الأملاء: الجماعات

أين، حيثما:

وظرفا المكان(أين،حيثما)وهما لتعميم الأمكنة، ولا يخرجان عن الظرفية، وتكون أين شرطا، واستفهاما،ولا تكون حيثما إلا شرطا[١]

وأين اسم من أسماء الأمكنة مبهم يقع على الجهات الست ومثلها(حيثما)،والأكثر في استعمال أين أن تكون مضمومة إليها ما، أما (حيثما) فكل الظروف التي تجازى يها يجوز أن يجازى بها من غير أن يضم إليها (ما)ما عدا (حيثما)وأختيها، وذلك لأنها مبهمة تفتقر إلى جملة بعدها توضحها وتبينها، وجعلوا حيثما بمنزلة أين في الجزاء فتقول(حيثما تكن أكن) كماتقول(أين تكن أكن)[٢]

الأنماط الشرطية مع أين:

لم ترد أين الشرطية في شعر أصحاب المعلقات، ولم أجدها فيما قرأت من الشعر الجاهلي.

الأنماط الشرطية مع حيثما:

وردت بقلة في الشعر الجاهلي في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: حيثما، فعل ماض، جملة اسمية.

ورد هذا النمط في شعر طرفة في موضع واحد،إذ يقول:

حيثما قاظوا بنجدٍ وشتَوا	حول ذات الحاذِ من ثِنْيَيْ وُقُرْ
فله منها،على أحيانها	صفوةُ الراح بملذوذٍ خَصِرْ.[٣]

(قاظوا)فعل ماض فعل الشرط في محل جزم، وجواب الشرط الجملة الاسمية(فله منها،على أحيانها،صفوة الراح) في محل جزم ،واقترنت بالفاء الرابطة للجواب.

---

[١] أبو حيان الأندلسي،ارتشاف الضرب،٤/ ١٨٦٦

[٢] ابن يعيش، شرح المفصل،٤/ ٢٦٩-٢٧١،وانظر سيبويه،الكتاب،٣/ ٥٨-٥٩

[٣] ديوان طرفة،٥٥

النمط الثاني : حيثما، فعل مضارع، جملة طلبية.

ولم يرد هذا النمط إلا في موضع واحد من شعر دواوين أصحاب المعلقات،وهو في قول زهير بن أبي سلمى:

هناك ربك ما أعطاك من حَسَنٍ وحيثما يك أمرٌ صالحٌ فكُنِ[١]

(يك): فعل الشرط فعل مضارع مجزوم،وجواب الشرط(كن)فعل أمر في محل جزم وجاء مقترنا بالفاء لأن الجواب جملة طلبية.

ما:

تأتي ما على وجهين:اسمية وحرفية، وأوجه الاسمية أربعة: موصولة،ونكرة مجردة، واستفهامية وشرطية[٢]

وتكون ما الشرطية جازمة موضوعة للدلالة على ما لا يعقل[٣]،وعدها سيبويه من الأسماء غير الظروف التي يجازى بها،إذ يقول:"فما يجازى به من الأسماءغير الظروف:من،وما،وأيهم"[٤]

وجوز سيبويه أن تكون(ما)موصولة وشرطية، إذا جاء بعدها فعل ماض مثلها في ذلك(من،وأي)فإن جاء بعدها مضارع فالوجه كونها موصولة، ويجوز جعلها شرطية على قبح فيجزم المضارع[٥]

---

[١]ديوان زهير بن أبي سلمى،١٢٨.

[٢] ابن هشام،مغنى اللبيب ١/ ٣٩١-٣٩٨،الزجاجي،حروف المعاني ،٥٣، دالية حسين،أسلوب الشرط ودلالته في الحديث الشريف،٩٠

[٣] الزجاجي،حروف المعاني،٥٣

[٤] سيبويه، الكتاب،٣/ ٥٦

[٥] المصدر نفسه،٣/ ٦٩

واشترط المبرد للجزاء بها بأنه لا بد من عائد إليها:"وأما الجزاء فقولك:ما تركب أركب، والأحسن ما تركب أركبه.ولو قلت: ما تركب أركب لجاز، ولا يكون ذلك إلا على إرادة الهاء،لأنه معلق بما قبله،وذلك في المعنى موجود[1]

الأنماط الشرطية مع ما في الشعر الجاهلي:

وردت ما الشرطية بقلة في الشعر الجاهلي ،ولم ترد إلا في مواضع قليلة في المعلقات العشر، في شعر طرفة،والحارث بن حلزة.

النمط الأول: ما، فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قول الحارث بن حلزة:

ما أصابوا مِن تَغلَبِيٍّ فَمَطَلو ... لٌ عَلَيهِ إِذا تولى العَفاءُ[2]

فعل الشرط(أصابوا) فعل ماض في محل جزم،وجملة الجواب(فمطلول عليه)جملة اسمية مقترنة بالفاء،والتقدير فهو مطلول.

النمط الثاني: ما، فعل ماض، جملة طلبية.

ومنه قول طرفة:

لعمرك ما الأيام إلا معارة ... فما اسْطعتَ من معروفها فتزود[3]

وجاءت جملة الجواب جملة طلبية لذا اقترنت بالفاء(فتزود)

النمط الثالث: ما، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قول طرفة:

---

[1] المبرد،المقتضب،٢/ ٦٠

[2] ديوان الحارث،١٤،الزوزني، شرح المعلقات السبع،٢٢٧

[3] ديوان طرفة،١٥١،التبريزي، شرح القصائد العشر،١٥٩،أبو زيد القرشي،جمهرة أشعار العرب،٤٥٣

أَرى المال كَنزاً ناقِــصاً كُــلَّ لَيلَــةٍ   وَما تَنقُصِ الأَيّــامُ وَالــدَهرُ يَنفَــدِ[١]

فعل الشرط(تنقص)فعل مضارع مجزوم،وجواب الشرط(ينفد)فعل مضارع مجزوم.

متى:

اسم شرط جازم، فضلا عن كونه ظرفا زمنيا[٢]، ومتى لتعميم الأزمنة، ولا تفارق الظرفية فتكون شرطا نحو(متى تقم أقم) واستفهاما، نحو:متى القيام؟. ويليها الماضــي والمــستقبل، ولا تجيء بعد(متى)(ما) إلا في الشرط، وقيل تستعمل(متى)في الأزمنة التــي تقــع فيهــا الأمــور العظام[٣].وعدها سيبويه من الظروف التي يجازى بها[٤]. وتــستعمل فــي الجــزاء مــضموما إليها(ما) وغير مضموم إليها[٥].

الأنماط الشرطية مع متى:

وردت متى الشرطية في الشعر الجاهلي، وبلغت المواضع التي وردت فيهــا فــي شــعر المعلقات أحد عشر موضعا، في شعر طرفة،وزهير ،وامرئ القيس، وعمرو بن كلثوم، ولبيد بن ربيعة، وعنترة، وجاءت على الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: متى، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قول طرفة:

وَلَــستُ بِحَلّــالِ الــتِلاعِ مَخافَــةً   وَلَكِن مَتى يَــستَرفِدِ القَــومُ أَرفِــدِ[٦]

---

[١] ديوان طرفة،٣٦،الزوزني، شرح المعلقات السبع،٨٥

[٢] المرادي،الجنى الداني،٥٠٥،وابن هشام،مغني اللبيب،١/ ٤٤٠

[٣] أبو حيان الأندلسي،ارتشاف الضرب،٤/ ١٨٦٤-١٨٦٥

[٤] سيبويه، الكتاب،٣/ ٥٦

[٥] ابن يعيش،شرح المفصل، ٤/ ٢٧١

[٦] ديوان طرفة،٢٨،وفيه الشطر الأول:ولست بمحلال التلاع لبيتة. الزوزني، شرح المعلقات السبع ،٧٨، وانظر سيبويه،الكتاب،٣/ ٧٨

فعل الشرط(يسترفد)فعل مضارع مجزوم وحرك لالتقاء الساكنين، وجواب الشرط(أرفد)فعل مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر للروي والقافية. وقال طرفة:

مَتى تَأتِني أصـبَحْكَ كَأساً رَويَّـةً   وَإن كُنتَ عَنها ذا غني فَاغْنَ وَازدَدِ[١]

لقد استشهد النحاة[٢]بهذا البيت على جزم (تأتني،وأصبحك)بأداة الشرط متى.

ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

مَتـى تَبعَثوهـا تَبعَثوهـا ذَميمَـةً   وَتَضرَ إِذا ضَـرَّيتُموها فَتَـضرَمِ[٣]

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

مَتـى نَنقُـل إِلـى قَـومٍ رَحانـا   يَكونوا فـي اللِقـاءِ لَهـا طَحينـا[٤]

فعل الشرط(ننقل)وجوابه(يكونوا).

النمط الثاني: متى، ما الزائدة، فعل مضارع، فعل مضارع.

ويجوز في متى أن تكون شرطية بانضمام ما إليها، وبدونها، وجاءت متى بقلة في الشعر الجاهلي بانضمام ما إليها. ومنه قول امرئ القيس:

وَرُحنا يكاد الطَرفُ يقـصرُ دونـهُ،   مَتى ما تَرَقَّ العَـينُ فيـهِ تَـسفَّلِ[٥]

مَنْ:

وتأتي مَنْ على أربعة أوجه: شرطية، واستفهامية، وموصولة، ونكرة موصوفة[٦]

---

[١] ديوان طرفة، ٢٩. التبريزي، شرح القصائد العشر،١٢٦

[٢] سيبويه،الكتاب،٤/ ٢١٥. المبرد،المقتضب،٢/ ٤٨. ابن يعيش،شرح المفصل،٤/ ٢٧٠

[٣] ديوان زهير،١١١. الزوزني، شرح المعلقات السبع،١١١

[٤] ديوان عمرو بن كلثوم، ٧٢. الزوزني، شرح المعلقات السبع،١٧٣

[٥] ديوان امرئ القيس،٢٣. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٥٠

[٦] ابن هشام،مغنى اللبيب ١ /٤٣١ . الزجاجي،حروف المعاني،٥٥.

ومَنْ أداة شرط للعاقل، فذكر المبرد"تقول في مَنْ:من يأتني آته،فلا يكون ذلك إلا لما يعقــل"[١]، وتؤدي معنى المفرد والمثنى والجمع، مؤنثا كان أم مذكرا، وكي يفرق بين هذه المعاني، يلاحظ الضمير الذي يعود عليها[٢].

الأنماط الشرطية مع مَنْ في الشعر الجاهلي:

تنوعت(من) الشرطية الجازمة في الشعر الجاهلي، وتأتي في المرتبة الثالثــة مــن حيــث استعمالها من الأدوات الشرطية في شعر المعلقــات العــشر،ومن أكثــر الــشعراء اســتعمالا لــ(مَنْ)زهير بن أبي سلمى.ووردت (مَنْ) في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: مَنْ، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قول امرئ القيس:

كلانـــا إذا مــا نـــال شـــيئاً أفاتـــهُ ومنْ يحترثْ حرثي وحرثك يُهْزِلِ[٣]

فعل الشرط (يحترث)فعل مضارع مجزوم، و(يهــزل) جــواب الــشرط فعــل مــضارع مجزوم،وحرك بالكسر للروي.

وقد ورد هذا النمط في شعر زهير في عدة أبيات، ومنها:

عَظيمَينِ فــي عُليــا مَعَــدٍّ هُــديتُما وَمَن يَستَبِحْ كَنزاً مِنَ المَجدِ يَعظُــمِ[٤]

وقد تدخل لا على فعل الشرط ومنه قول زهير:

وَمَن لا يُصانِعِ فــي أُمــورٍ كَثيــرَةٍ يُضَرَّس بِأَنيــابٍ وَيوطَــأْ بِمَنــسِمِ[٥]

---

[١] المبرد،المقتضب،٢/ ٤٩

[٢] أبو جري،أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم،٣٧.

[٣] ديوان امرئ القيس،٣٧٢. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٣٩

[٤] ديوان زهير،١١٠. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٠٨.

[٥] شعر زهير، صنعة الأعلم،٢٦. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١١٩.وفي الديوان (ومن لم يصانع)،١١٥.

وترد(لا)مع جواب الشرط، ومنه قول زهير:

وَمَن يُوفِ لا يُذمَمْ وَمَــن يُهْـدَ قَلبُــهُ   إلـى مُطمَـئِنِّ البِـرِّ لا يَـتَجَمجَمِ[١]

وترد (لا) قبل فعل الشرط وجوابه معا ومنه قول زهير:

وَمَن يَغتَرِبْ يَحسِبْ عَـدُوّاً صَـديقَهُ   وَمَـن لا يُكَـرِّمْ نَفـسَهُ لا يُكَـرَّمِ[٢]

وتدخل (لا)على فعل الشرط وجوابه زيادة في توكيدهما.

النمط الثاني: من، فعل ماض، فعل مضارع.

وهذا النمط نادر،وقد ورد في شعر زهير:

وَمَن هـابَ أَسـبابَ المَنايـا ينلْنَـهُ   وإنْ يرق أَسـبابَ الـسَماءِ بِـسُلَّمِ[٣]

وله رواية أخرى:

وَمَن هـابَ أَسـبابَ المَنِيَّـةِ يَلقَهـا   وَلَو رامَ أَسـبابَ الـسَماءِ بِـسُلَّمِ[٤]

(هاب)فعل الشرط،فعل ماض.(يلقَ)جواب الشرط،فعل مضارع مجزوم.

النمط الثالث: من، فعل مضارع، جملة اسمية.

ومنه قول زهير:

وَمَن يَعصِ أَطـرافَ الزِّجـاجِ فَإِنَّـهُ   يُطيعُ العَوالي رُكِّبَـت كُـلَّ لَهـذَمِ[٥]

واقترن جواب الشرط بالفاء لأنه جملة اسمية(فإنه...).

---

[١] ديوان زهير،١١٥. الزوزني، شرح المعلقات السبع،١٢٠.

[٢] شعر زهير، ضنعة الأعلم ٢٨ .

[٣] ديوان زهير،١١٥. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٢٠.

[٤]شعر زهير، صنعة الأعلم،٢٧.

[٥] ديوان زهير،١١٥. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٢٠.لهذم:السنان الطويل

ومنه قول الحارث بن حلزة:

أَم جَنايـا بَنـي عَتيـقٍ فَمَـن يَـغ درْ فَإِنّـا مِـن حَـربِهِم بُـرآءُ[١]

النمط الرابع: من، فعل ماض، جملة طلبية.

وإذا كان الجواب جملة طلبية يجب أن يقترن بالفاء،وقد ورد هذا النمط بقلة في الشعر الجاهلي، ومنه قول النابغة الذبياني:

وَمَـن عَـصاكَ فَعاقِبْـهُ مُعاقَبَـةً تَنهى الظَلومَ وَلا تَقعُدْ عَلى ضَـمَدِ[٢]

فعل الشرط(عصاك)فعل ماض،وجواب الشرط(فعاقبه)جملة طلبية، فعل أمر مقترن بالفاء.

النمط الخامس: من،فعل مضارع، توسط فعل مضارع بين فعل الشرط وجوابه، الجواب فعل مضارع.

ذكر بعض النحاة[٣]أن الفعل المضارع المتوسط بين الشرط وجوابه، يكون مرفوعا إذا قدِّر باسم يقع موقع الحال، وهذا النمط نادر ومنه قول زهير:

وَمَن لا يَزَل يَستَحمِلُ النـاسَ نَفسَهُ وَلا يُغنِها يَوماً مِنَ الـدَهرِ يُـسأَمِ[٤]

جاء الفعل المضارع(يستحمل)متوسطا بين فعل الشرط(لا يزل)وجوابه(يسأم)، وغير مسبوق بأداة عطف فورد مرفوعا، فالفعل(يستحمل)يقع موقع الحال والتقدير: ومن لا يزل مستحملا يكن من أمره ذاك.

---

[١] ديوان الحارث،١٣. التبريزي،شرح القصائد العشر،٣٩٥.

[٢] ديوان النابغة،١٣. التبريزي،شرح القصائد العشر،٤٥٦.

[٣] سيبويه،٣/ ٨٥.

[٤] شعر زهير، صنعة الأعلم،٢٩. التبريزي،شرح القصائد العشر،١٩٥، وفيه العجز يختلف.

مهما:

مهما:من أدوات الشرط الجازمة، وضعت للدلالة على ما لا يعقل تستعمل فيها استعمال(ما).تقول(مهما تفعل أفعل مثله)[١]. وللنحاة أقوال في مهما، فقال الخليل:"هي(ما)أدخلت معها ما لغوا بمنزلتها مع متى، إذا قلت: متى ما تأتني آتك،...، ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا ما ما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى"[٢]. أما سيبويه قال:"وقد يجوز أن يكون (مه)كإذ ضم إليها ما"[٣]

ومنهم من رأى بأنها بسيطة لا مركبة من(مه)و(ما)الشرطية، ولا من الشرطية وما الزائدة،إنما هي اسم بكاملها يجازى بها، وبمعنى ما، ووزنها:فعلى[٤]، ومن هؤلاء:ابن هشام وأبو حيان.

الأنماط الشرطية مع مهما

وردت مهما الشرطية في الشعر الجاهلي،ولكنها قليلة،فقد وردت في المعلقات في ثلاثة مواضع:

النمط الأول: مهما، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قول امرئ القيس:

أَغَــرَّكِ مِنّــي أَنَّ حُبَّــكِ قــاتِلي   وَأَنَّكِ مَهما تَأمُري القَلــبَ يَفعَــلِ[٥]

---

[١] ابن يعيش،شرح المفصل٤/ ٢٦٦. ابن هشام،شرح شذور الذهب،٣٠٠.

[٢] سيبويه،الكتاب،٣/ ٥٩-٦٠

[٣] المصدر نفسه،٦٠.

[٤] ابن هشام،مغني اللبيب،١/ ٤٣٦. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب٤/ ١٨٦٣.

[٥] ديوان امرئ القيس،١٣. الزوزني، شرح القصائد العشر،١٩.



وجعل النحاة[١] هذا البيت شاهدا على أن (مهما) اسم شرط جازم ومنهم ابن يعيش. وجاء فعل الشرط(تأمري)مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وجواب الشرط(يفعل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون،وحرك بالكسر للروي.

ومنه قول زهير:

فَلا تَكتُمُنَّ اللَهَ ما في نُفوسِكُم لِيَخفى وَمَهما يُكتَمِ اللَهُ يَعلَمِ[٢]

فعل الشرط(يكتم)وجواب الشرط(يعلم).

ومنه أيضا قول زهير:

وَمَهما تَكُن عِندَ اِمرِئٍ مِن خَليقَةٍ وَإِن خالَها تَخفى عَلى الناسِ تُعلَمِ[٣]

فعل الشرط(تكن) فعل مضارع مجزوم وجواب الشرط تعلم[٤]

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصل،٤/ ٢٦٧.

[٢] ديوان زهير،١١١. التبريزي،شرح القصائد العشر،١٧٩.

[٣] ديوان زهير،١١٦. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٢٢.

[٤] محمد الحضرمي، مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم الرابع،١٨.

أدوات الشرط غير الجازمة:

إذا:

ظرف لما يستقبل من الزمان تتضمن معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، عكس الفجائية، وكثر مجيء الماضي بعدها، وتعد إذا من أدوات الشرط غيــر الجازمــة إلا أن بعض النحاة ذكر بأنها تجزم في الضرورة الشعرية[١]، ولها صورتان إحداهما: إذا، جملة فعلية ماضوية،جملة فعلية جوابية،وثانيتها:إذا، جملة فعلية مضارعية، جملة فعلية جوابية.[٢]

ويقول ابن مالك:قد يجزم بـــ (إذا) الاستقبالية حملا على متى[٣]وقال في التوضيح:"هو في النثر نادر وفي الشعر كثير"[٤]وجعل منه قوله عليه الصلاة والسلام لعلي وفاطمـــة–رضـــي الله عنهما–: إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين"[٥] ،وعلق محمد حماسة، بـــأن كـــلا مـــن الصورتين أصل،وأن الأداتين لم تحمل إحداهما على الأخرى مثل أدوات الشرط الجازمة حيـــث يعد الماضي معها في محل جزم، وكذلك الجملة التي تقع جوابا للشرط فيها وليست ذات مضارع مجزوم، وأما مع إذا فلأن صورة الماضي أكثر من صورة المـــضارع،لم يكـــن الجـــزم فيهـــا ضروريا،ولكنه إذا ورد لا يعد خطأ[٦].

---

[١] ابن هشام،مغنى اللبيب،١/ ١٢٧. المرادي،الجنى الداني،٣٦٧. المبرد،المقتضب،١٥٥/٢. أبو حيان الأندلسي،ارتشاف الضرب٤/ ١٨٦٥

[٢] محمد حماسة،بناء الجملة العربية،٢١٥.

[٣] ابن مالك، التسهيل،٢٣٧

[٤] ابن مالك،شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح،١٨، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

[٥] صحيح البخاري، رقم ٣٧٠٥، ص٤٣٨.صحيح مسلم، رقم٢٧٢٧، ص٧٦٥ ،ووردت فيه كلمة (أن)قبل تكبرا.

[٦] محمد حماسة،بناء الجملة العربية،٢١٦

قد تلحق إذا ما الزائدة للتوكيد.وأن الجزم بـــ(إذا)شاذ للمنافاة بينها وبين (إن)الشرطية، وذلك أن أدوات الشرط إنما تجزم لتضمنها معنى(إنْ) التي هي موضـــوعة للإبهـــام والـــشك،وكلمة (إذا)موضوعة للتحقيق فهما متنافيتان.[١]

ومع أن(إنْ)الشرطية،و(إذا) يدلان على الاستقبال إلا أنهما يفترقـــان فـــي أشـــياء منهـــا: مخرج(إنْ) الظن والتوقع فيما يخبر به المخبر[٢]. وذكر السيوطي بأن(إذا)تختص بمـــا يتعـــين وجوده، بخلاف(إن)،فإنها تكون للمحتمل والمشكوك فيه،والمستحيل ولا تدخل على متـــيقن ولا راجح[٣].

وتخالف(إذا)(إنْ)في إفادة العموم،قال ابن عصفور:فإذا قلت:إذا قام زيد قام عمرو. أفـــادت أنه كلما قام زيد قام عمرو.[٤]

الأنماط الشرطية مع إذا في الشعر الجاهلي:

وردت إذا في الشعر الجاهلي بكثرة،حوالي تسع وسبعين مرة، ولاسيما في شعر أصـــحاب المعلقات، في أنماط وتراكيب لغوية متعددة،على النحو التالي:

النمط الأول: إذا، فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قول لبيد بن ربيعة:

وَإِذا تَغـــالى لَحمُهـــا وَتَحَـــسَّرَت ... وَتَقَطَّعَـــت بَعـــدَ الكَـــلالِ خِـــدامُها
فَلَهـــا هِبـــابٌ فـــي الزِمـــامِ كَأَنَّهـــا ... صَهباءُ خَفَّ مَعَ الجَنوبِ جَهامُهـــا[٥]

---

[١] الغلاييني، جامع الدروس العربية،٢٦٩-٢٧٠.
[٢] المبرد، المقتضب٢/ ٥٥.
[٣] السيوطي،همع الهوامع٢/ ١٧٩. انظر الغلاييني،جامع الدروس العربية،٢٧٠. القزويني،الإيضاح،١٦٩. محمد موسى، خصائص التركيب،٢٥٧.
[٤] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن١/ ١٤٩.
[٥] ديوان لبيد،٣٠٤. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٣٧.

فعل الشرط (تغالى)،وجواب الشرط الجملة الاسمية(لها هباب)اتصلت بالفاء.

ومنه قول عنترة:

فَـــإذا شَـــرِبتُ فَـــإنَّني مُـــستَهلِكٌ   مالي وَعِرضي وافِـرٌ لَـم يُكلَـمِ[١]

فعل الشرط(شربت)،وجواب الشرط الجملة الاسمية(فإنني مستهلك...)،اتصلت بالفاء.

النمط الثاني: إذا، فعل ماض، فعل ماض.

وهذا النمط شائع في شعر المعلقات، وقد تنوعت جملة الشرط والجواب فيـه بـين الفعـل الماضي المبني للمعلوم والفعل الماضي المبني للمجهول، ومنه قول امرئ القيس:

إِذا التفتتْ نحـوي تَـضَوَّعَ ريحهـا   نَسيمَ الصَبا جاءَت بِريّـا القَرَنفُـلِ[٢]

فعل الشرط(قامتا)فعل ماض،وجواب الشرط(تضوع)فعل ماض.

ومنه قول امرئ القيس:

إذا زُجِـــرَتْ أَلْفَيْتَهـــا مُـــشْمعِلَّةً   تُنيفُ بِعَذْقٍ منْ غِراسِ ابنِ مُعْنِـقِ[٣]

النمط الثالث: إذا، فعل ماض، فعل مضارع.

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

إَذا بَلَـــغَ الفِطـــامَ لَنـــا وَليـــدٌ   تَخِـــرُّ لَـــهُ الجَبـــابِرُ ســـاجِدينا[٤]

فعل الشرط(بلغ)فعل ماض، وجواب الشرط(تخرّ)فعل مضارع.

ومنه قول لبيد بن ربيعة:

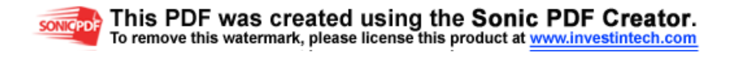
---

[١] ديوان عنترة،٢٠. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٢٠٤.

[٢] ديوان امرئ القيس، ١٥. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١١.

[٣] ديوان امرئ القيس، ١٦٩. مُشْمعِلَّةً:السريعة،العذق: القنو من النخلة.

[٤] ديوان عمرو بن كلثوم،٩١. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٨٩.



إنّا إذا التَقَــتِ المَجــامِعُ لَــم يَــزَلْ   مِنّــا لِــزازُ عَظيمَــةٍ جَــشّامُها[١]

فعل الشرط (التقت) فعل ماض، وجواب الشرط جملة (لم يزل) فعــل مــضارع مجــزوم بـــ(لم).

وجاء جواب الشرط مسبوقا بـــ ما كما في قول عنترة:

وَإِذا صَحَوتُ فَما أُقَصِّرُ عَــن نَــدىً   وَكَما عَلِمــتِ شَــمائِلي وَتَكَرُّمــي[٢]

جواب الشرط(فما أقصر)فعل مضارع مسبوق بـــ(ما).

ومنه قول النابغة:

فَما الفُــراتُ، إذا جاشَــتْ غوارِبُــهُ   تَرمي أَواذيُّــهُ العِبــرَينِ بِالزَّبَــدِ[٣]

فعل الشرط(جاشت) وجواب الشرط فعل مضارع(ترمي).

النمط الرابع: إذا، فعل ماض، جملة طلبية.

لم يرد هذا النمط في شعر المعلقات،ولكن ورد في شعر أصحابها. ومنه قول امرئ القيس:

يا صاحِبيَّ إذا مــا خِفْتُمــا غَرَضِــي   فعلِّلاني،فــإنّ الليــلَ قــد طَــالا[٤]

النمط الخامس: إذا، فعل مضارع، فعل ماض.

وهذا النمط قليل في شعر المعلقات، وورد في شعر عمرو بن كلثوم:

إذا لَــم نَحمِهِــنَّ فَــلا بَقينــا   لِــشَيءٍ بَعــدَهُنَّ وَلا حَيينــا[٥]

فعل الشرط(لم نحمهن)فعل مضارع،وجواب الشرط(فلا بقينا). ومنه قول الأعشى:

---

[١] ديوان لبيد بن ربيعة،٣١٩. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٥٩.
[٢] ديوان عنترة،٢٠. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٢٠٤.
[٣] ديوان النابغة،١٦. التبريزي، شرح القصائد العشر،٤٦٣. أَواذيُّهُ: الموج
[٤] ديوان امرئ القيس،٢٨١.
[٥] ديوان عمرو بن كلثوم،٨٧. التبريزي،شرح القصائد العشر،٣٦٤.

إذا تُعـــالِجُ قِرنـــاً ســـاعَةً فَتَـــرَتْ وَاهتَزَّ مِنها ذَنوبُ المَـتْنِ وَالكَفَــلُ[١]

النمط السادس: إذا، فعل مضارع، فعل مضارع.

وهذا النمط قليل الاستعمال في شعر المعلقات، ومنه قول الأعشى:

إِذا تَقومُ يَـضوعُ المِـسكُ أَصـورَةً وَالزَنبَقُ الوَردُ مِن أَردانِها شَـمِلُ[٢]

النمط السابع: إذا، اسم مرفوع يليه فعل، جملة فعلية.

وورد هذا النمط في معلقة طرفة،ولبيد،وعمرو بن كلثوم، ومنه قول طرفة:

إِذا القَومُ قالوا مَن فَتىً خِلـتُ أَنَّنـي عُنيـتُ فَلَـم أَكسَل وَلَـم أَتَبَلَّـدِ[٣]

القوم:فاعل لفعل محذوف وهو فعل الشرط، وجواب الشرط:خلت.

ومنه قول لبيد:

وَإِذا الأَمانَـةُ قُـسِّمَت فـي مَعـشَرٍ أَوفـى بِـأَوفَرِ حَظِّنـا قَـسّامُها[٤]

الأَمانَةُ:نائب فاعل لفعل محذوف وهو فعل الشرط، وجواب الشرط:أوفى.

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

إِذا ما المَلْـكُ سـامَ النـاسَ خَـسفاً أَبَينـا أَن نُقِـرَّ الـذُلَّ فينـا[٥]

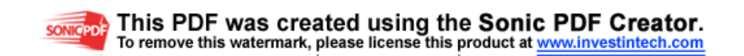
النمط الثامن: إذا، فعل ماض، جواب الشرط محذوف.

يحذف جواب الشرط إذا دل عليه دليل،وورد هذا النمط عند معظم شعراء المعلقات، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

لِحَيٍّ حِلالٍ يَعـصِمُ النـاسَ أَمـرُهُم إِذا طَرَقَتْ إِحدى اللَيـالي بِمُعْظَـمِ[٦]

---

[١] ديوان الأعشى،١٠٥. التبريزي،شرح القصائد العشر،٤٢٠.
[٢] ديوان الأعشى،١٠٥. التبريزي،شرح القصائد العشر،٤٢٢.
[٣] ديوان طرفة،٢٧. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٧٧.
[٤] ديوان لبيد،٣٢١. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٦١.
[٥] ديوان عمرو بن كلثوم،٩٠. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٨٩.
[٦] ديوان زهير،١١٤. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١١٧.



فعل الشرط(طرقت)فعل ماض، والجواب محذوف، والتقدير:فهم يعصمون الناس أي يمنعونهم.[١].

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

ونَحنُ الحاكِمونَ إِذا أُطِعنا وَنَحنُ العازِمونَ إِذا عُصينا[٢]

فالفعل بعد(إذا)في الشطرين فعل الشرط،فعل ماض،أما جواب إذا في الجملتين فمحذوف لدلالة الكلام عليه،والتقدير: إذا أطعنا فنحن الحاكمون، وإذا عصينا فنحن العازمون.

ومنه قول الحارث بن حلزة:

غَيرَ أَنّي قَد أَستَعينُ عَلى الهـ ـمِّ إِذا خَفَّ بِالثَوِيِّ النَجاءُ[٣]

الجواب محذوف والتقدير:إذا خفّ بالثوي النجاء،فأنا استعين على الهم.

ومنه قول الأعشى:

جاوزْتُها بِطَليحٍ جَسْرةٍ سُرُحٍ في مرْفَقَيْها إذا استَعْرَضْتَها فَتَلُ[٤]

فعل الشرط(استعرضتها)،وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه.

ومنه أيضا قول عبيد بن الأبرص:

ساعِدْ بِأَرضٍ إذا كُنتَ بِها وَلا تَقُل إِنَّني غريبُ[٥]

فعل الشرط(كنت)والجواب محذوف لدلالة الكلام عليه.

---

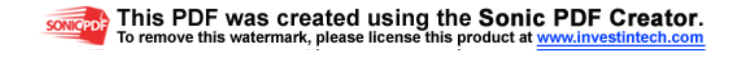
(١) الدرة،فتح الكبير المتعال،٢/ ٣٢٢.

(٢) ديوان عمرو بن كلثوم،٨٣. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٨٢.

(٣) ديوان الحارث بن حلزة،٩. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٢١٨.

(٤) ديوان الأعشى،١٠٩. التبريزي،شرح القصائد العشر،٤٣٣. طَليحٍ جَسْرةٍ: الناقة الضخمة

(٥) ديوان عبيد بن الأبرص،١٤. التبريزي،شرح القصائد العشر،٤٧٥.



النمط التاسع: إذا، فعل مضارع، جواب الشرط محذوف.

ورد هذا النمط بقلة، ومنه في شعر عمرو بن كلثوم قوله:

يَقُـــتنَ جِيادَنـــا ويَقُلْـــنَ لَـــستُم بُعولَتَنـــا إِذا لَـــم تَمنَعونـــا[١]

فعل الشرط(لم تمنعونا)وجواب إذا محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير:إذا لم تمنعونا من أعدائنا فلستم أزواجنا.[٢]

وورد في شعر عنترة:

أَثنـــي عَلَـــيَّ بِمـــا عَلِمـــتِ فَـــإِنَّني سَـــمحٌ مُخـــالَقَتي إِذا لَـــم أُظلَـــمِ[٣]

وجواب إذا محذوف دل عليه ما قبله[٤].

وقوله:

الـــشاتِمَيْ عِرضـــي ولَـــم أَشـــتِمهُما وَالنـــاذِرَينِ إِذا لَـــم الْقَهُمـــا دَمـــي[٥]

جواب إذا محذوف دل عليه ما قبله،أي نذراه.[٦]

النمط العاشر: إذا، الاسم المرفوع يليه فعل، جواب الشرط محذوف.

ورد هذا النمط بقلة ومنه قول لبيد:

وَهُمُ الـــسُعاةُ إِذا العَـــشيرَةُ أَفظِعَـــت وَهُـــمُ فَوارِسُـــها وَهُـــم حُكّامُهـــا[٧]

---

[١] ديوان عمرو بن كلثوم،٨٧. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٨٦.
[٢] الدرة،فتح الكبير المتعال،١/ ٤٣٨.
[٣] ديوان عنترة،١٩. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٢٠٣، وفيه يختلف نص الشطر الأول عما في الديوان.
[٤] الحضرمي،مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية،القسم السادس:ديوان عنترة، ١٥،جامعة مؤتة،١٩٩٥.
[٥] ديوان عنترة، ٢٥. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٢١٤.
[٦] الحضرمي،مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية،القسم السادس:ديوان عنترة، ٢٢
[٧] ديوان لبيد،٣٢١. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٦١.



الجزم بـــ(إذا):

وورد في شعر زهير،الجزم بإذا ضرورة في قوله:

إذا لَقِحَـــــتْ حَربٌ،عَوانٌ،مُـــــضِرّةٌ	ضروس،تُهِرّ الناسَ،أنيابُهـــا عُـصلُ
تجدْهمْ على مـــا خَيّلَــتْ،هم إزاءَهـــا	وإنْ أفسَدَ المالَ الجماعاتُ، والأزْلُ[١]

جزم (تجدْهم)،لأنه جازى بـــ(إذا)[٢]والجزم بإذا ضرورة.[٣]

أمَّا:

حرف بسيط فيه معنى الشرط مؤول بـــ(مهما يكن من شيء)؛ لأنه قام مقـــام أداة الـــشرط وفعل الشرط ولذلك يجاب بالفاء.وهي حرف تفصيل،وبعض النحويين قالوا:إنها سرد حيـــث لا تفصيل فيه،كقولك:أما زيد فمنطلق،ولذلك قال بعضهم:هي حرف إخبار مضمن معنى الشرط.[٤]

والفاء بعد(أما)لازمة لا تحذف إلا مع قول أغنى عنه المحكي به،كقوله تعالى:"فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم "[٥]،أي: فيقال لهم أكفرتم،أو في ضرورة شعرية،أو في ندور،كقول الرسول عليه الصلاة والسلام:"أما بعد ما بال رجال..."[٦]أي فما بال رجال.

ولا يلي(أما)فعل،لأنها قائمة مقام شرط وفعل شرط،ويليها مبتدأ،أو خبر،أو مفعول مقدم،أو مفعول بفعل مقدر،أو ظرف،أو مجرور،أو حال،أو مفعول له،أو مصدر،أو شرط.[٧]

---

[١] ديوان زهير،٩٤.

[٢] شعر زهير، صنعة الأعلم،٣٦.

[٣] الحضرمي،مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية،القسم الرابع،ص ٢٣.

[٤] المرادي،الجنى الداني،٥٢٢. الزجاجي، حروف المعاني،٦٤.

[٥] آل عمران،١٠٦.

[٦] صحيح البخاري، رقم٢١٦٨ ، ص٢٤٣ .

[٧] المرادي،الجنى الداني، ٥٢٤-٥٢٥. ابن هشام، مغنى اللبيب،١/ ٨٢-٨٣.السيوطي،همع الهوامع،٢/ ٥٧٩.

الأنماط الشرطية مع أمّا

وردت أما في الشعر الجاهلي بقلة،ولم ترد في شعر المعلقات إلا في موضعين في معلقة عمرو بن كلثوم،في قوله:

فَأَمّا يَومَ خَشيَتِنا عَلَيهِم فَتُصبِحُ خَيلُنا عُصَباً ثُبينا[١]

اقترن جواب الشرط بالفاء(فتصبح...)

وفي قوله:

وَأَمّا يَومَ لا نَخشى عَلَيهِم فَنُمعِنُ غارَةً مُتَلَبِّبينا[٢]

كلّما:

كلما تفيد الشرط ولا تجزم،وهي ظرف يفيد التكرار،ولا يليها إلا الفعل الماضي[٣]،وكل مضافة إليها ما المصدرية أو النكرة،ظرف يقتضي التكرار، وذكر ابن هشام بأن ما المصدرية التوقيتية شرط من حيث المعنى،فمن هنا احتيج إلى جملتين، إحداهما مرتبة على الأخرى،ولا يجوز أن تكون(ما) شرطية في مثل(ما تفعل أفعل)لأمرين:أن تلك عامة فلا تدخل عليها أداة العموم وأنها لا ترد بمعنى الزمان على الأصح. [٤]

الأنماط الشرطية مع كلما:

وردت كلما في الشعر الجاهلي بقلة، وفق ما ورد في الأنماط الآتية:

---

[١] ديوان عمرو بن كلثوم،٧٧. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٧٧.

[٢] ديوان عمرو بن كلثوم ،٧٧. الزوزني،شرح المعلقات السبع،١٧٧.

[٣] عباس حسن، النحو الوافي،٢/ ٢٩٤

[٤] ابن هشام،مغنى اللبيب،١/ ٢٦٧.

النمط الأول: كلما، فعل ماض، فعل ماض.

قال عنترة:

هِــرٍ جَنيــبٍ كُلَّمـــا عَطَفَــت لَــهُ غَضبَى اِتَّقاهـــا بِاليَــدَين وَبِـــالفَمِ[1]

النمط الثاني: كلما، فعل ماض، جواب الشرط محذوف.

قال لبيد:

تَـــرْزِمُ الـــشارفُ مـــن عِرْفَانِـــهِ كلمـــا لاح بنجـــدٍ واحتفـــلْ[2]

جواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم.

لمّا:

وترد لما في كلام العرب على ثلاثة أقسام: الجازمة ولا يليها إلا مضارع ماضي المعنى،وأن تكون بمعنى(إلّا)ولا يليها إلا ماضي اللفظ، مستقبل المعنى، وأن تكون(لمّا)التعليقية، وهي حرف وجوب لوجوب أو حرف وجود لوجود، وفيها مذهبان:أحدهما: أنها حرف. والثاني: ظرف بمعنى حين. ولما التعليقية لا يليها إلا ماضي اللفظ أو مضارع منفي بـ لم.[3]

(لما)التعليقية،وهي حرف وجوب لوجوب،وفيها مذهبان:

أحدهما:أنها حرف وهو مذهب سيبويه،الثاني: ظرف بمعنى حين، وجمع ابن مالك بين المذهبين،فقال:إذا ولي(لما)فعل ماض لفظا ومعنى، فهي ظرف بمعنى إذ فيه معنى الشرط،أو

---

[1] ديوان عنترة،١٨. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٢٠١.

[2] ديوان لبيد،١٨٥.

[3] المرادي،الجنى الداني،٥٩٢ – ٥٩٧ . ابن هشام،مغنى اللبيب،١/ ٣٦٧-٣٧٠. الزجاجي،حروف المعاني،١١.

حرف يقتضي فيما مضى، وجوبا لوجوب.[١]

ولما التعليقية تختص بالماضي،فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عنـد وجـود أولاهمـا[٢]، وجوابها فعل ماض،أو مضارع منفي أو جملة اسمية مقرونة بـ (إذا)الفجائية أو الفاء وقد يكون مضارعا، ويجوز حذف جواب (لما)للدلالة عليه.[٣]

الأنماط الشرطية مع لمّا:

وردت لما في الشعر الجاهلي ولا سيما في المعلقات وعلى أنماط لغوية،عدة:

النمط الأول: لما، فعل ماض، فعل ماض.

ومنه قول امرئ القيس:

فَلَمّا أَجَزنا سـاحَةَ الحَـيِّ وَانتَحـى   بِنا بَطنُ خَبـتٍ ذي حِقـافٍ عَقَنقَـلِ
هَصَرتُ بِفَـودَي رَأسِـها فَتَمايَلَـت   عَلَيَّ هَضيمَ الكَشحِ رَيّا المُخَلْخَـلِ[٤]

فعل الشرط(أجزنا)،الواو في(وانتحى)قيل زائدة،وقيل عاطفة،والفعل (انتحى)جواب الـشرط على القول بزيادة الواو،أو معطوف على الجملة السابقة،ويكون الجواب في البيت التـالي،وهو أقوى معنى،وأتم سبكا، جملة(هصرت)[٥].والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين، والجواب يكون محذوفا تقديره تنعمت وتمتعت أو قوله(هصرت).

---

[١] المرادي، الجنى الداني،٥٩٤.
[٢] ابن هشام،مغنى اللبيب،١/ ٣٦٩.
[٣] المرادي، الجنى الداني، ٥٩٦. ابن هشام، مغنى اللبيب،١/ ٣٧٠.
[٤] ديوان امرئ القيس، دار الجيل،٣٦، وورد صدر البيت الثاني في طبعة دار المعارف:إذا قلتُ هاتي نوليني تمايلت،١٥. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٢٤.خبت،أرض منخفضة، حقاف :رمل
[٥] الدرة،فتح الكبير المتعال١/ ٨٧-٨٨.

ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

فَلَمّا عَرَفْـتُ الـدارَ قُلْـتُ لِربَعِهـا   أَلا انْعِم صَبَاحاً أَيُّها الرَبعُ وَاسـلَمِ[١]

فعل الشرط(عرفت)جواب الشرط جملة(قلت).

ومنه قول عنترة:

لَمّـا رَآنـي قَـد نَزَلـتُ أُريـدُهُ   أَبـدى نَواجِـذَهُ لِغَيـرِ تَبَسـمِ[٢]

فعل الشرط(رآني)،أبدى:جواب الشرط.[٣]

وورد هذا النمط أيضا في معلقة الحارث،والنابغة.

النمط الثاني: لما، فعل ماض، جواب الشرط محذوف

ورد هذا النمط في معلقة الحارث بن حلزة في قوله:

وَوَلَـدنا عَمـرو بـنَ أُمِّ أُنـاسٍ   مِـن قَريـبٍ لَمّـا أَتانـا الحِبـاءُ[٤]

فعل الشرط أتانا، جواب الشرط محذوف.

لو:

لو: أداة شرط غير جازمة تدل على الزمن الماضي[٥]، وترد لو في الاستعمال على وجوه خمسة[٦]:

– شرطية، فتعقد السببية بالمسببية . وتفيد الشرطية بالزمن الماضي وتفيد الامتناع، وقد اختلف النحاة في ذلك، فمنهم من قال أنها لا تفيد بوجه ، أي لا تدل على امتناع الشرط ولا على

---

[١] ديوان زهير،١٠٨. الزوزني، شرح المعلقات السبع،١٠٢.

[٢] ديوان عنترة،٢٢.

[٣] الحضرمي،مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية،القسم السادس، ديوان عنترة،١٨.

[٤] ديوان الحارث بن حلزة،١٦. الزوزني،شرح المعلقات السبع،٢٣٢.

[٥] المرادي،الجنى الداني،٢٨٥. السيوطي،همع الهوامع٢/ ٥٦٦. المالقي،رصف المباني،٣٥٩. الزمخشري،المفصل،٣٢٠.ابن الحاجب، الكافية في النحو٢/ ٢٣٢.

[٦] ابن هشام، مغنى اللبيب،١/ ٣٣٧-٣٥٢. وانظر المرادي،الجنى الداني،٧.

امتناع الجواب، ومنهم من قال أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعا، وذكر ابن هـشام بأنه باطل، وأن أفسد تفسيرلـ(لو) قول من قال : حرف امتناع لامتناع، وأن العبارة الجيـدة قول سيبويه : "حرف لما كان سيقع لوقوع غيره "[١]، وقول ابن مالك : حرف يدل على انتفـاء تالٍ،ويلزم لثبوته ثبوت تاليه.

- ترد لو حرف شرط في المستقبل.
- تكون لو حرفا مصدريا بمنزلة (أن).
- ترد بمعنى التمني (لو تأتيني فتحدثني).
- أن تكون للعرض : (لو تنزل عندنا فتصيب خيرا).

ذكر المالقي بأن (لو) تكون حرف امتناع لامتناع إذا دخلت على جملتين مـوجبتين نحو :(لو قام زيد لأحسنت إليك)، وحرف وجوب لوجوب إذا دخلت على جملتين منفيتين، نحو:(لو لم يقم زيد لم يقم عمرو). وحرف امتناع لوجوب إذا دخلت على جملة موجبة ثـم منفية نحو قولك: (لو يقوم زيد لما قام عمرو) ،وحرف وجوب لامتناع إذا دخلت على جملة منفية ثم موجبة نحو: (لو لم يقم زيد لقام عمرو) [٢].

الدارسون للحديث الشريف تبين لهم من خلال المواضع التي وردت فيها (لو) ، أنها لا تقتصر على المعنى الشائع على الألسنة (حرف امتناع لامتناع). وأن عبارة سيبويه أكثر دقة ، وهذا هو رأي ابن هشام حيث أورد أمثلة كثيرة من القران الكريم ليثبت صحة رأيـه، وهاهو الحديث الشريف يدعم رأي ابن هشام أيضا[٣]. ومن الأمثلة التي أوردها ابن هـشام

---

[١] سيبويه، الكتاب،٤/ ٢٢٤.

[٢] المالقي،رصف المباني،٣٥٩.

[٣] هداء أحمد، بناء الجملة في أحاديث الموطأ،١٢٣.

قوله عليه الصلاة والسلام:" لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حِجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ"[١] وذكر أن حلها للنبي عليه الصلاة والسلام منتفٍ من جهتين: كونها ربيبة في حجره، وكونها ابنة أخيه من الرضاعة[٢].

وذكر النحاة لغلبة دخول لو على الماضي لم تجزم ، ولو أريد بها معنى (إن)الشرطية.

وجواب لو إما مضارع منفي بلم أو ماضي مثبت أو منفي بما ، والغالب على المثبت دخول اللام عليه، والغالب على المنفي تجرده منها، وقد يكون جواب لو جملة اسمية مقرونة باللام، أو بالفاء [٣]وربما حذف جوابها[٤].

الأنماط الشرطية مع لو :

وردت لو في الشعر الجاهلي وفي المعلقات ، وتنوعت أنماط التعبير بها .

النمط الأول : لو ، جملة أن ، فعل ماضٍ

لم يرد هذا النمط في المعلقات ، ولكن ورد في شعر دواوين أصحاب المعلقات ، ومنه قول امرئ القيس :

فلو أنّي هَلَكْتُ بدارِ قومي لقلتُ الموت حقٌّ لا خُلودا [٥]

جملة الشرط (أني هلكت) والجواب : فعل ماض مقترن باللام (لقلت).

النمط الثاني : لو ، فعل ماضٍ، فعل ماض.

ورد هذا النمط في شعر طرفة ومنه:

---

[١] صحيح البخاري، رقم ٥١٠١، ص٦١٨. صحيح مسلم، رقم ١٤٤٩، ص٣٩٤.

[٢] ابن هشام ، معنى اللبيب ،١/ ٣٤٣.

[٣] المصدر نفسه،١ / ٣٥٧-٣٥٩.

[٤] المالقي ، رصف المباني ، ٣٥٩ ، الزمخشري ، المفصل ، ٣٢٢

[٥] ديوان امرئ القيس ، ٢١٣



فَلَو كانَ مَولايَ اِمــرأً هُــوَ غَيــرَهُ   لَفَرَّجَ كَربي أَو لَــأَنظَرَني غَــدي[(١)]

فعل الشرط (كان) فعل ماضٍ ، وجواب الشرط (لفرج كربي) فعل ماضٍ اقترن باللام وورد جواب الشرط في هذا النمط أحيانا غير مقترن باللام كما في قول عنترة :-

لَو كانَ يَدري ما المُحــاوَرَةُ اِشــتَكى   ولَكانَ لَو عَلِــمَ الكَــلامَ مُكَلِّمــي[(٢)]

النمط الثالث : لو ، فعل ماضٍ ، فعل مضارع.

وهذا النمط نادر فقد ورد في شعر زهير في قوله:

فلو كان حمدٌ يُخْلِدُ الناسَ لــم تَمُــتْ   ولكنّ حَمْدَ النــاسِ لــيس بمُخْلِــدِ[(٣)]

فعل الشرط (كان) فعل ماضٍ وجواب الشرط (لم تمت) فعل مضارع مجزوم بلم.

النمط الرابع : لو ، فعل مضارع ، فعل ماضٍ.

وهذا النمط نادر ، فقد ورد في شعر زهير بن أبي سلمى في قوله:

لــو يُوزَنــون عيــاراً أو مُكايلــةً   مَالوا برَضْوَى ، ولم يَعدِلْهُمُ أُحُــدُ[(٤)]

فعل الشرط (يوزنون) فعل مضارع وجواب الشرط (مالوا) فعل ماضٍ.

النمط الخامس : لو، فعل ماض ، جواب الشرط محذوف.

وذكر الزمخشري بأن حذف جواب لو كثير في القران والشعر[(٥)] وورد هذا النمط في شــعر طرفة في قوله:

---

(١) ديوان طرفة ، ٣٩. الزوزني ،شرح المعلقات السبع ،٨٨

(٢) ديوان عنترة ، ٢٤ . الزوزني ،شرح المعلقات السبع ،٢١٣.

(٣) ديوان زهير ،٤٤.

(٤) ديوان زهير ، ٥٠.

(٥) الزمخشري ،المفصل،٣٢٢، دار الجيل

وَجاشَت إِلَيهِ الـــنَفسُ خَوفــاً وَخالَـــهُ مُصاباً وَلَو أَمسى عَلى غَيرِ مَرصَدِ[١]

فعل الشرط (أمسى) ، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير : ولو أمسى لا يرصـــد، ولا يخاف من أحد لظن أنه هالك من العطش[٢] ومنه قول عنترة :

لَو كانَ يَدري ما المُحـــاوَرَةُ اِشـــتَكى وَلَكانَ لَو عَلِــمَ الكَــلامَ مُكَلِّمــي[٣]

فعل الشرط (علم) ،وجواب الشرط محذوف .

ومنه قول النابغة :

لا تَقـــذِفَنّي بِــرُكنٍ لا كِفـــاءَ لَـــهُ وَلَـــو تَأَثَّفَـــكَ الأَعـــداءُ بِالرِفَـــدِ[٤]

فعل الشرط (تأثفك) ، وجواب الشرط محذوف .

لولا:

لها موضعان : أحدهما يمتنع بها الشيء لوجود غيره والآخر تكون تحضيضا[٥]،وقد شـــاع بين النحاة التعبير عنها بقولهم : حرف امتناع لوجود أو لوجوب وذكر المالقي بأن الصحيح في تفسيرها بحسب الجمل التي تدخل عليها. فان كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي حرف امتنـــاع لوجوب ، نحو قولك(لولا زيد لأحسنت إليك) . فالإحسان امتنع لوجود زيد. وإن كانتا منفيتين، فهي حرف وجوب لامتناع نحو : لولا عدم قيام زيد لـــم أحـــسن إليـــك .وإن كانتـــا موجبـــة ومنفية،فهي حرف وجوب لوجوب نحو:لولا زيد لم أحسن إليك.

---

[١] ديوان طرفة ، ٢٦ . والزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ٠٧٧ .

[٢] الدرة ، فتح الكبير المتعال ، ١/ ٢٢٦.

[٣] ديوان عنترة ، ٢٤ الزوزني ، شرح المعلقات السبع ٢١٣

[٤] ديوان النابغة ، ١٦ ، التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ٤٦٣. لا توجد لو في الديوان وبدلا منها(إن).

[٥] الزجاجي، حروف المعاني ، ٣. المالقي، رصف المباني ، ٣٦١-٣٦٢. الزجاجي ، الجمل ، ٣١١ . المرادي ، الجنى الداني، ٥٩٧، ٦٠٥

وان كانتا منفية وموجبة ، فهي حرف امتناع لامتناع ، نحو : لولا عدم قيـام زيـد لأحسنت إليك[١]

وجواب لولا ماضٍ مثبت ، مقرون باللام وقد يخلو منها ، أو منفي بـ(ما)[٢]

أما الاسم المرفوع بعدها ، رفع بالابتداء، كما ذكر ابن هشام، فقال: " ليس المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف ولا بـ لولا لنيابتها عنه ، ولا بها أصالة ، خلافا لزاعمي ذلك ، بل رفعه بالابتداء ، ثم قال أكثرهم : يجب كون الخبر كونا مطلقا محذوفا ، فإذا أريد الكون المقيد لم يجز أن نقول (لولا زيد قائم) ولا أن تحذفه بل تجعله مصدره هو المبتدأ ، فتقول : (لولا قيام زيـد لأتيتك)[٣] وذهب الرماني وآخرون إلى أنه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول، فيجب حذفه، وكونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره إن لم يعلم نحو قول الرسول عليه الصلاة والسلام :" لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت الكعبة "[٤] ويجوز الأمران إن علم [٥]

الأنماط الشرطية مع (لولا):

وردت (لولا) في الشعر الجاهلي إلا أن ورودها أقل من (لو)، وورودها في شعر المعلقات قليل، وقد وردت في الأنماط الشرطية التالية :

النمط الأول : لولا ، اسم ، فعل ماض

ومنه قول امرئ القيس:

---

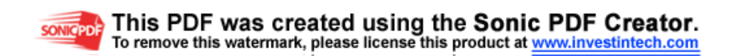
[١] المالقي ، رصف المباني ، ٣٦٢. المرادي ، الجنى الداني، ٥٩٧- ٥٩٨

[٢] السيوطي ، همع الهوامع ، ٢/ ٥٧٥. المرادي،الجنى الداني،٥٩٨

[٣] ابن هشام ، مغنى اللبيب ، ١/ ٣٥٩

[٤] صحيح البخاري ، رقم ١٢٦، ص٢٦

[٥] ابن هشام مغنى اللبيب ، ١/ ٣٦٠.



فلـــولا الترقـــب مـــن غيـــره لأبديت منــه الــذي قــد رأيــت[(١)]

وجاء جواب الشرط فعل ماض مثبت مقترنا باللام (لأبديت)

النمط الثاني : لولا ، اسم ، فعل مضارع

ومنه قول طرفة:

ولولا ثلاث ، هن من عيشة الفتــى – وجدك – لم أحفل متى قام عُوّدي[(٢)]

وجواب الشرط (لم أحفل) وجواب القسم محذوف لدلالة جواب الشرط عليه

النمط الثالث : لولا ، اسم ، جواب الشرط محذوف

ومنه قول الأعشى :

يكــاد يــصرعها ، لــولا تــشدُّدها إذا تقــوم إلــى جاراتهــا الكــسل[(٣)]

تشدد : مبتدأ، والخبر محذوف وجوبا ، والجملة الاسمية جملة الشرط، وجواب لــولا محــذوف تقديره لسقطت

---

(١) ديوان امرئ القيس، ٣٢٠.

(٢) ديوان طرفة،٣٢. الزوزني، شرح المعلقات السبع،٨٢.

(٣) ديوان الأعشى، ١٠٥.

خلاصة أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي

أثبتت الدراسة أن الجملة الشرطية شائعة في الشعر الجاهلي ، وكان ورودها يتراوح ما بين الكثرة والقلة في المعلقات العشر،وترتيب المعلقات حسب عدد الجمل الشرطية الواردة فيها كالتالي:

عدد الجمل الشرطية في المعلقات(أ)

الرقم	اسم المعلقة	عدد الجمل الشرطية
١	معلقة طرفة	٣٥
٢	معلقة عمرو بن كلثوم	٣٣
٣	معلقة زهير بن أبي سلمى	٣٠
٤	معلقة الأعشى	١٨
٥	معلقة امرئ القيس	١٦
٦	معلقة لبيد	١٦
٧	معلقة عنترة بن شداد	١٦
٨	معلقة الحارث بن حلزة	١١
٩	معلقة النابغة الذبياني	٧
١٠	معلقة عبيد بن الأبرص	٢

استعملت أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة في الشعر الجاهلي، والأدوات الواردة في شعر المعلقات بحسب ورودها في المعلقات العشر كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول إحصائي يبين الأدوات الشرطية وعدد ورودها في المعلقات العشر(ب)

الأداة	عدد ورودها
إذا	٧٩
إنْ	٤٢
مَنْ	٢١
متى	١١
لما	١١
لو	٩
مهما	٣

ما	٢
أمّا	٢
لولا	٢
أي	١
كلما	١

وردت الأدوات التالية بقلة وهي: مهما، ما، أمّا، لولا، أي، كلما،ولم ترد أنّى وحيثما في شعر المعلقات، ولكنها وردت بقلة في شعر أصحابها. أمّا (إذما، وأينما، ولوما)، لم ترد في المعلقات ولا في شعر أصحابها.

استعملت إذا جازمة في الشعر الجاهلي، ومن الشعراء الذين استعملوها جازمة:زهير بن أبي سلمى. والنحاة يجيزون استعمال إذا الجازمة في الضرورة الشعرية،وقد وردت في الحديث النبوي الشريف أيضا.

تنوعت الأنماط الشرطية في الشعر الجاهلي، وذكر بعض النحاة أن وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا قليل، ولكنه ورد في مواضع متعددة ومع أدوات متنوعة، فورد مع(إن)، ومع(إذا)، ومع(لو).

استعمل الشعراء أسلوب الحذف في أسلوب الشرط وبخاصة حذف جواب الشرط لتقدم ما يدل عليه،ولأن الحذف فيه أبلغ.

اعتمد النحاة كثيرا على الشعر الجاهلي وعلى المعلقات العشر للاستشهاد على قواعدهم النحوية. مما يدل على أهميتها.

تعد الجملة الشرطية إحدى خصائص اللغة الشعرية، وذلك ليكون الخطاب أعم، ونتيجته أقوى أثرا في النفس، كما أن شيوع الجملة الشرطية في المعلقات والشعر الجاهلي، يجعلها إحدى خصائص الشعر في هذا العصر.

المبحث الثاني

أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف

أسلوب الشرط من الأساليب الشائعة في لغة الحديث النبوي الشريف . ولعل طبيعة الحديث الشريف ووظيفته تفسران ذلك ، فالرسول– صلى الله عليه وسلم–كان في أكثر الأحيان يوضح الحقيقة المجردة، ويبين الحكم العام، لكي يتيح للإنسان حرية الرأي، وليكون كل فرد مسؤولا عن عمله. وأسلوب الشرط من أكثر الأساليب التي تساعد على ذلك، وقد تنوعت الأدوات الشرطية الجازمة وغير الجازمة في الحديث النبوي الشريف .

أما من حيث ورود هذه الأدوات في الحديث الشريف، فكانت(إذا) أكثر الأدوات شيوعا فيه،ثم (من)،ثم (إنْ)،ثم (لو)من الأدوات غير الجازمة، ثم(أما)،ثم(ما)،ثم(لما)،ثم (لولا). وبلغ عدد ورودها في الحديث الشريف فيما اتفق عليه البخاري ومسلم كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول إحصائي يبين الأدوات الشرطية وعدد ورودها في الحديث النبوي الشريف(جـ)

الأداة	عدد ورودها
إذا	٢٩١
من	٢١٤
إنْ	١٥٥
لو	٧٦
أما	٣٩
ما	١٩
لما	١٩
لولا	١٥

ووردت (أي، وكلما، وحيثما، وأينما) بقلة في الحديث النبوي الشريف.

الأدوات الشرطية وأنماطها وتطبيقاتها في الحديث النبوي الشريف

سيدرس هذا المبحث الأنماط الشرطية الواردة مع أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة في

الحديث الشريف، حسب الترتيب الهجائي، كما كان في المبحث الأول عند دراسة أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي، وستعتمد الدراسة على الأحاديث الشريفة من الصحيحين، وبخاصة فيما اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم، وقد سبقت دراسة الأدوات الشرطية من الناحية النحوية عند دراسة أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي فلا داعي ــ إذن ــ للتكرار .

أدوات الشرط الجازمة:

إنْ:

الأنماط الشرطية مع (إنْ):

تنوعت إنْ الشرطية في الحديث النبوي الشريف في الأنماط اللغوية التالية :

النمط الأول: إن ، فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – "فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة "[١]، وقد ورد في صحيح مسلم برواية أخرى : "فإن متّ من ليلتك مت على الفطرة"[٢].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"... إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار "[٣].

فعل الشرط (كان) فعل ماض في الجملتين الشرطيتين، في محل جزم،وجواب الجملة الشرطية الأولى : الجملة الاسمية المقترنة بالفاء (فمن أهل الجنة)، من أهل الجنة: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، وجواب الجملة الشرطية الثانية أيضا الجملة الاسمية (فمن أهل النار).

---

[١] صحيح البخاري رقم ٢٤٧ ، ص٣٨ . زاد المسلم١ رقم ٣١، ص١٨

[٢] صحيح مسلم رقم ٢٧١٠، ص٧٦٢

[٣] صحيح البخاري رقم٣٢٤٠، ص٣٨٢.صحيح مسلم ٢٨٦٦، ٨٠٣ .زاد المسلم١/ رقم ٩٧، ص٣٦

النمط الثاني : إن ، فعل ماضٍ ، جملة إنّ.

ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام :" بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتّبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإنْ توليّت فإنّ عليك إثم الأريسيّين"[١].

فعل الشرط (توليت) فعل ماضٍ ، وجواب الشرط جملة إنّ مقترنة بالفاء.

النمط الثالث: إن، فعل ماض، جملة لا النافية للجنس.

وهذا التركيب نادر ورد بقلة في الحديث النبوي الشريف، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"إن كان يدا بيد فلا بأس، وإن كان نَسَاءً فلا يصلح"[٢].

جواب الشرط في الجملة الشرطية الأولى: جملة النافية للجنس:(فلا بأس).

النمط الرابع:إن، فعل ماض، فعل ماض.

وهذا النمط شائع في الأحاديث النبوية الشريفة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له"[٣]،فعل الشرط في الجملة الشرطية الأولى (شاء) ،وفي الجملة الثانية(شاء)، وهما في محل جزم، وجواب الشرط في الجملة الأولى(عذّب)وفي الجملة الثانية(غفر)وهما في محل جزم.

وقوله عليه الصلاة والسلام:" وإنْ تفرقا بعد أن تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع"[٤]. فعل الشرط(تفرقا) فعل ماض، جواب الشرط جملة(فقد وجب البيع)الجملة تصدرت بـ(قد)فاقترن الجواب بالفاء.

---

[١] صحيح البخاري رقم٧، ص١٠.صحيح مسلم رقم ١٧٧٣، ٥٠٣.زاد المسلم/١ رقم ٣٥٥، ص١٣٧

[٢] صحيح البخاري رقم٢٠٦٠، ص٢٣٣.

[٣] صحيح البخاري رقم٦٨٠١،ص٧٩١.صحيح مسلم رقم١٧٠٩، ص٤٨٤ .زاد المسلم١رقم٢، ص٩

[٤] صحيح البخاري رقم٢١١٢، ص٢٣٩.صحيح مسلم١٥٣١، ص٤٢٦ . زاد المسلم١رقم٦١، ص٢٦

وقد يأتي جواب الشرط فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، كقوله عليه الصلاة والسلام:" البيعان بالخيار ما لم يتفرقّا،فإن صدقا وبيّنا بُورك لهما في بيعهما،وإن كذبا وكتما مُحقت بركة بيعهما"[١].ورد جواب الشرط في الجملة الشرطية الأولى فعل ماض مبني للمجهول(بُورك)في محل جزم، وكذلك في الجملة الشرطية الثانية(مُحقت)في محل جزم.

النمط الخامس:إنْ، فعل ماض،فعل مضارع.

ورد في هذا النمط أحاديث متنوعة، كان جواب الشرط فيها مؤكدا ومضارعا مسبوقا بالنفي،ومجزوما، ومسبوقا بالنهي، ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام:"وإن سألني لأعطينّه"[٢].وقوله:"فإن كنتِ بريئة فسيبرئك الله"[٣].

الجواب جاء مؤكدا باللام في(لأعطينه)ومؤكدا بالسين في(فسيبرئك الله).

ومن أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي جاء فيها الجواب فعلا مضارعا منفيا قوله:"واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإنّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا"[٤].

فجواب الشرط (لم يزل أعوج) جاء مضارعا مجزوما منفيا.

وفي هذا النمط أيضا جاء جواب الشرط مسبوقا بلا الناهية، كقوله عليه الصلاة والسلام :"إذا أرسلت كلبك المعلّم فقتل فكلْ، وإذا أكل فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه، وإن وجدت معه كلبا آخر فلا تأكل، فإنما سميت على كلبك ولم تسمّ على كلبٍ آخر" [٥].

---

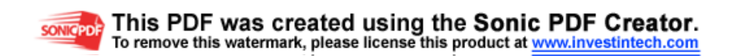
[١] صحيح البخاري رقم٢١١٠، ص٢٣٨.صحيح مسلم ١٥٣٢، ص٤٢٦ .زاد المسلم ١رقم٣٧٦، ص١٥٤

[٢] صحيح البخاري،رقم٦٥٠٢، ص٧٦٠.

[٣] صحيح البخاري،رقم٤١٤١، ص٤٨٨. صحيح مسلم رقم ٢٧٧٠، ص٧٨١.

[٤] صحيح البخاري،رقم٥١٨٦، ص٦٢٧. صحيح مسلم ١٤٦٦/٤٠١.زاد المسلم٣/رقم٨٣٤، ص٢٦٢.

[٥] صحيح البخاري،رقم ١٧٥، ص٣١.صحيح مسلم رقم ١٩٢٩، ص٥٥٢. زاد المسلم١/رقم٣٦، ص٢٠.



جملة(وإن وجدت معه كلبا آخر فلا تأكل)جملة شرطية جوابها(فلا تأكــل)جــاء مــضارعا مسبوقا بلا الناهية.

النمط السادس:إن، فعل ماض، فعل أمر.

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام:"إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقل اللهم، إنْ شئت فأعطني، فإن الله لا مُستكره له"[١].

فعل الشرط(شئت)فعل ماض،وجواب الشرط(فأعطني)فعل أمر مقرون بالفاء.

النمط السابع:إن،فعل مضارع،جملة اسمية.

ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام:"أسرعوا بالجنازة، فإن تكْ صالحةً فخيرٌ تقدمونها إليه، وإنْ تكُ سوى ذلك فشرٌ تضعونه عن رقابكم" [٢].جواب الشرط جاء جملــة اســمية وقــد اقترنت بالفاء، فكلمة(فخير):خبر لمبتــدأ محــذوف تقــديره فهــو خيــر، ويمكــن أن تكــون كلمة(فخير)مبتدأ خبره محذوف والتقدير فلها خير، وكذلك يقال في كلمة (فشرٌ).

النمط الثامن:إن،فعل مضارع،فعل ماض.

وذكر ابن عقيل أن هذا النمط قليل[٣] .ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :"من يقمْ ليلة القــدر غُفِر له ما تقدم من ذنبه" [٤].وذكر ابن مالك أن النحويين يستــضعفون ذلــك.ويــراه بعــضهم مخصوصا بالضرورة.والصحيح الحكم بجوازه مطلقا، لثبوته في كلام أفصح الفصحاء، وكثــرة صدوره عن فحول الشعراء[٥] . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٦٣٣٨، ص٧٤٤.صحيح مسلم رقم٢٦٧٨،ص٧٥٥.زاد المسلم١رقم٧١، ص٢٩.
[٢] صحيح البخاري،رقم ١٣١٥، ص١٥٠.صحيح مسلم رقم٩٤٤، ص٢٥١.زاد المسلم١/رقم١١٨، ص٤٣.
[٣] شرح ابن عقيل،٢/٣٧١.
[٤] صحيح البخاري،رقم ٣٥، ص١٥. صحيح مسلم رقم٧٦٠، ص٢٠٢.
[٥] ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ١٥.

تطعنون قي إمارة أبيه من قبل"[١].

النمط التاسع:إن، فعل مضارع،فعل مضارع.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعائشةــ رضي الله عنهاــ:"أريتك في المنام مرتين،إذا رجل يحملك في سَرَقَة من حرير،فيقول هذه امرأتك فأكشفها، فإذا هي أنت، فأقول :إن يكُ هذا من عند الله يُمضِه"[٢].

فعل الشرط(يك) فعل مضارع مجزوم، وجواب الشرط(يمضه)فعل مضارع مجزوم.

ويجيء في هذا النمط جواب الشرط فعل مضارع منصوب كقوله عليه الصلاة والسلام:"إن يكنْه هو فلن تسلط عليه،وإنْ لم يكنه هو فلا خير لك في قتله"[٣].

ويتفرع من هذا النمط أيضا:إن، فعل مضارع مجزوم،فعل مضارع مجزوم، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين"[٤].

النمط العاشر:إن، فعل مضارع،فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"إن نزلتم بقوم فأُمِرَ لكم بما ينبغي للضيف فاقْبَلُوا ،فإنْ لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف"[٥].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" فإن وجدتم غير آنيتهم فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا

---

(١) صحيح البخاري،رقم ٤٤٦٩، ص٥٢٣. صحيح مسلم ٢٤٢٦، ص٦٨٧.

(٢) صحيح البخاري،رقم ٥٠٧٨، ص٦١٦. صحيح مسلم رقم٢٤٣٨، ص٦٨٩. زاد المسلم١رقم١١٥، ص٤٣.

(٣) صحيح البخاري،رقم١٥٤/١٣٥٤.صحيح مسلم رقم٢٩٣٠، ص٨٢٠.زاد المسلم١رقم٢٩٠، ص١٠٩.

(٤) صحيح البخاري،رقم ٢٥٥٧، ص٢٩٢. صحيح مسلم ١٦٦٣، ص٤٦٧. زاد المسلم١رقم٢٩، ص١٧.

(٥) صحيح البخاري،رقم ٢٤٦١، ص٢٨١.



فاغسلوها ثم كلوا فيها"[١].

النمط الحادي عشر:إن، فعل مضارع،جملة شرطية.

يعد هذا النمط نادرا جدا في الحديث الشريف وفيه يدخل الشرط على الشرط[٢] ومنـــه قولـــه عليه الصلاة والسلام:"وإنّ قريشا قد نهكتهم الحربُ، وأضرتْ بهم،فإنْ شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهرْ فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلّا فقد جمّوا"[٣].

النمط الثاني عشر:إن، فعل الشرط، جواب الشرط محذوف.

ورد الحذف في جملة إن الشرطية في أحاديث قليلة، وقد حذف جواب الشرط فـــي بعـــض الأحاديث، ومنها قول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث اللقطة:"فإن جـــاء صـــاحبها وإلا استمتع بها" [٤]. والتقدير: فإن جاء صاحبها أخذها وإلا يجيء فاستمتع بها.ففي هذا الحديث حذف جواب إن الأولى، وحذف شرط إن الثانية[٥].وفيه أيضا حذف الفاء من جواب الـــشرط عنـــدما يكون جملة طلبية ، وهذا يدل على جواز ذلك ، مع قلته.

ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام:" ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلّا دخل الجنة، قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق"[٦].قالها ثلاثا. وفـــي هـــذا الحديث لا يحسن أن يكون المتقدم هو الجواب، بل يكون دليلا عليه.

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٥٤٨٨، ص٦٦١.صحيح مسلم١٩٣٠، ص٥٥٣.زاد المسلم١رقم١٥١، ص٥٣.

[٢] أبو عودة، بناء الجملة في الحديث الشريف،٥٣٦.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٢٧٣١-٢٧٣٢، ص٣١٩.

[٤] صحيح البخاري رقم ٢٤٣٧، ص٢٧٨ .صحيح مسلم رقم١٧٢٣، ص٤٨٩ .زاد المسلم ١رقم٥٠٣، ص٢٣٨

[٥] ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ١٣٥،عالم الكتب .محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي،٢٨٨.

[٦] صحيح البخاري رقم ٥٨٢٧، ص٦٩٥.صحيح مسلم رقم٩٤، ص٣٨ .زاد المسلم ١رقم٧، ص١١.

النمط الثالث عشر: إن، فعل الشرط محذوف، جواب الشرط.

وهذا النوع من الحذف قليل في الحديث النبوي الشريف، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"أيّما امرئ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلّا رجعت عليه"[١]،وفي البخاري لم تذكر عبارة(وإلّا رجعت عليه).

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في اللقطة الحديث المذكور في النمط الثاني عشر حيث يقدر فعل الشرط وإلا يجئ.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث الغامدية:"إمّا لا فاذهبي حتى تلدي"[٢]، ومعناه أبيت أن تستري على نفسك وتتوبي وترجعي عن قولك فاذهبي حتى تلدي، وكذا تقول العرب (إما لا فافعل كذا)[٣].

إهمال إن في بعض المواضع.

ذهب ابن مالك إلى أنّ(إنْ) الشرطية قد تهمل حملا على لو في رفع الفعل بعدها[٤]،وتابعه بعض النحاة، ومما استدل على ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام:" الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إنْ لا تراه، فإنه يراك"[٥]. هذا ما ذكره ابن مالك في التسهيل وشواهد التوضيح، ثم ذكر في شرح الكافية حيث قال بشذوذ إهمال (إن)حملا على لو[٦]. وقد ورد في صحيح البخاري :" الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإنّ لم تكن تراه فإنه يراك"[٧].وفي رواية البخاري لا

---

[١] صحيح البخاري رقم ٦١٠٤، ص٧١٩. صحيح مسلم رقم٦٠، ص٣٣ .

[٢] صحيح مسلم، رقم١٦٩٥، ص٤٨١

[٣] محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، ٢١٩.

[٤] ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ١٩،عالم الكتب .وانظر التسهيل،٢٣٧.

[٥] صحيح مسلم، رقم٩، ص١٨

[٦] ناصر كريري،أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين،٥٨-٥٩.

[٧] صحيح البخاري، رقم ٥٠، ص١٧.

يوجد دليل على إهمال(إن).

أي:

الأنماط الشرطية مع أي:

وردت أي الشرطية في الحديث الشريف بقلة في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول:أي، فعل ماض، جملة اسمية.

وهذا النمط نادر، ولم أجده فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، وقد ورد من هذا النمط في الحديث الشريف في صحيح مسلم في قوله عليه الصلاة والسلام:" أيّما قرية أتيتموها، وأقمتم فيها فسهمكم فيها،وأيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ولرسوله ثم هي لكم"[١].

النمط الثاني:أي، فعل ماض، فعل ماض.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"أيّما امرئ قال لأخيه يا كافر، فقد باء أحدهما إن كان كما قال وإلّا رجعت عليه"[٢].

النمط الثالث:أي، فعل ماض، جملة طلبية.

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة، كان الجواب فيها فعلا مضارعا مقترنا بلام الأمر ومنها قوله عليه الصلاة والسلام:"يا أيها الناس، إنّ منكم منفرين، فأيُّكم ما صلى بالناس فليتجوّز" وفي صحيح مسلم" فأيكم أم الناس فليوجز"[٣].

وقد وردت أي في الحديث النبوي الشريف فيما اتفق عليه الشيخان من خلال زاد المسلم في الأحاديث التالية أرقامها(٩٤١،٧١١،٣٣٠،٣٢٩،١٣١).

---

[١] صحيح مسلم رقم١٧٥٦، ص٤٩٧.

[٢] صحيح البخاري،رقم٦١٠٤، ص٧١٩.صحيح مسلم رقم ٦٠، ص٣٣.زاد المسلم١رقم٣٢٩، ص١٢٧.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٦١١٠، ص٧٢٠.صحيح مسلم رقم٤٦٦، ص١٢٩.زاد المسلم٤رقم٩٤١ص١٨٢.

أينما:

الأنماط الشرطية مع(أينما):

وردت أينما في موضعين في الحديث الشريف في النمط اللغوي التالي:

-أينما،فعل ماض، فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :" سيخرج قومٌ في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرَّميَّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة"[١].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"أينما أدركتك الصلاة بعد فصلّه"[٢].

حيثما

الأنماط الشرطية مع(حيثما):

وقد وردت حيثما بقلة في الحديث الشريف، وذلك في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: حيثما، فعل ماض، فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"حيثما أدركتك الصلاة،فصلِّ والأرض لك مسجد"[٣]

وفي رواية أخرى للحديث، وردت أينما بدلا من حيثما.

النمط الثاني: حيثما،فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" حيثما فقدت الحوت فهو ثمَّ"[٤].وفي مسلم"فحيث تفقد الحوت فهو ثمَّ"[٥].

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٦٩٣٠،ص ٨٠٥.صحيح مسلم رقم ١٠٦٦،ص٢٨٦.زاد المسلم/١/٤٧٤/٢١٨.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٣٣٦٦، ص٣٩٧.صحيح مسلم رقم٥٢٠، ص١٤١.زاد المسلم٣رقم٨٦٥، ص٣٨٨.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٣٤٢٥، ص٤٠٦.صحيح مسلم رقم٥٢٠، ص١٤١.

[٤] صحيح البخاري،رقم ٣٤٠١، ص٤٠١.

[٥] صحيح مسلم، رقم، ٢٣٨٠، ص٦٧٢.

مــا:

الأنماط الشرطية مع(ما):

وقد وردت (ما) الشرطية في الحديث الشريف في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول:ما، فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" ما كان من شرطٍ ليس في كتاب الله فهو باطلٌ، وإن كان مائة شرط"[١].

النمط الثاني: ما، فعل ماض، جملة طلبية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" فما أصبت بقوسك فاذكرْ اسم الله ثم كل، ومــا أصــبت بكلبك المعلّم فاذكر اسم الله ثم كُلْ، وما أصبت بكلبك الذي ليس بمعلَّمٍ فأدركت ذكاته فكُلْ"[٢].

النمط الثالث: ما،فعل ماض، فعل ماض.

ورد هذا النمط في قوله عليه الصلاة والسلام:" الأرواح جنودٌ مجندةٌ، فما تعــارف منهــا ائتلف،وما تناكر منها اختلف"[٣].

وقد وردت(ما)في الحديث الشريف في كتاب زاد المسلم في المواضع التالية: ٣٠(مرتين)، ٤٧(مرتين)، ١٥٠، ١٥١(ثلاث مرات)، ٢٤٥، ٣٤٢(مــرتين)، ٦٧٣(مــرتين)، ٦٧٥، ٦٧٨، ٧٢٧، ٨٣٥، ١١٠٨، ١١٥٤.

مَنْ:

الأنماط الشرطية مع(مَنْ):

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٢١٦٨، ص٢٤٣.صحيح مسلم رقم١٥٠٤، ص٤١٩.زاد المسلم١رقم١٥٠، ص٥٣.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٥٤٩٦، ص٦٦٢.صحيح مسلم رقم١٩٣٠، ص٥٥٣.زاد المسلم١رقم١٥١، ص٥٤.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٣٣٣٦، ص٣٩١.صحيح مسلم رقم٢٦٣٨، ص٧٤٢.زاد المسلم١رقم٣٤٢، ص١٣٢.

وتعد من الشرطية من أكثر أدوات الشرط شيوعا في الحديث الشريف،وتنوعت مَـنْ فـي الحديث الشريف في عشرة أنماط لغوية، وذلك على النحو التالي:

النمط الأول:من، فعل ماض، جملة اسمية.

ومن هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام:" من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال "[١].

النمط الثاني: من، فعل ماض،جملة إن.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوّقُهُ يوم القيامـة من سبعِ أرضِين"[٢].

النمط الثالث: من، فعل ماض، فعل ناسخ.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"من حمل علينا السلاح فليس منا"[٣].

النمط الرابع:من،فعل ماض،فكأنما+فعل.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"من اغتسل يوم الجمعة غُسْلَ الجنابة، ثم راح، فكأنما قرّب بدنه،ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرتِ الملائكة يستمعون الذكر"[٤].

النمط الخامس:من، فعل ماض،فعل ماض.

وهذا النمط أكثر الأنماط اللغوية في أسلوب(من) الشرطية انتشارا في الحديث الشريف، وقد

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٦١٠٥، ص٧١٩. صحيح مسلم رقم١١٠، ص٤٢.زاد المسلم٣رقم٧٩٨، ص١٦١.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٣١٩٨، ص٣٧٧.صحيح مسلم رقم١٦١٠،ص٤٤٨.زاد المسلم٣رقم٧٦٢، ص٦١.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٧٠٧٠، ص٨٢٣.صحيح مسلم رقم٩٨، ص٣٩. زاد المسلم٣رقم٨٠١، ص١٧٠.

[٤] صحيح البخاري،رقم ٨٨١، ص١٠١.صحيح مسلم رقم٨٥٠، ص٢٢٤.زاد المسلم٣رقم٧٧٥، ص٩٧.

تنوع التركيب اللغوي في هذا النمط حسب تنوع فعل الشرط وجوابه، ومن هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام:" إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن همّ بحسنةٍ فلم يعملْها، كتبها الله عنده حسنة كاملة..."[١].

وجاء جواب الشرط في هذا النمط فعلا ماضيا مؤكدا بقد، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحرَ، فمن فعل ذلك، فقد أصاب سنتنا"[٢].

وورد في هذا النمط جواب الشرط فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" إذا أمّن الإمام، أمِّنوا فإنّه مَن وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفِر له ما تقدم من ذنبه"[٣]. وورد جواب الشرط فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، وقد أفاد الفعل الماضي المبني للمجهول معنى الاستقبال في هذا النمط اللغوي، وأن هذا الاستقبال خُصّ بيوم القيامة،وأن أكثر هذه الأحاديث وردت في أمور دينية تحث على القيام بأعمال الإسلام،وتَعِدُ من يقوم بها بخير جزاء[٤]، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام:" مَن شرِب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حُرمها في الآخرة"[٥].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" من أنفق زوجين في سبيل الله نُودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٦٤٩١، ص٧٥٩. صحيح مسلم رقم١٣١، ص٤٧.زاد المسلم١رقم١٦٥، ص٥٩.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٩٦٨، ص١١٠.صحيح مسلم ١٩٦١، ص٥٦١. زاد المسلم١رقم٢٠٢، ص٧١.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٧٨٠، ص٩١.صحيح مسلم رقم٤١٠، ص١١٦.زاد المسلم١رقم٥٣، ص٢٤.

[٤] أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف،٥٦٢.

[٥] صحيح البخاري،رقم ٥٥٧٥، ص٦٧١.صحيح مسلم رقم٢٠٠٣، ص٥٧٦.زاد المسلم٣رقم٨٠٩، ص١٩٣.

الصدقة دُعي من باب الصدقة"[١].

وقد يرد في هذا النمط، فعل الشرط فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، وجواب الشرط فعلا ماضيا،ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" من ابتُلي من البنات بشيء فأحسن إليهنّ كُنّ له سترا من النار"[٢].

وجاء في الحديث النبوي فعل الشرط وجواب الشرط،فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" مَنْ نُوقِشَ الحسابَ عُذِّبَ"[٣].

النمط السادس: من، فعل ماضٍ، فعل مضارع.

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة تنوع فيها جواب الشرط،فجاء فعلا مضارعا،وفعلا مضارعا مجزوما بلم، وبلا الناهية، وبلام الأمر، وفعلا مضارعا مبنيا للمجهول، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" ستكون فتنٌ، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، من تشرّفَ لها تستشرِفْهُ"[٤].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة"[٥].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" من أكل مِن هذه الشجرة فلا يقرَبنَّا أولا يصليَنَّ معنا"[٦]، يعني الثوم.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" من كان حالفا فليحلفْ بالله أو ليصمت"[٧].

---

[١] صحيح البخاري،رقم ١٨٩٧، ص٢١٤.صحيح مسلم رقم١٠٢٧، ص٢٧٣.زاد المسلم٣رقم٧٨٣، ص١٠٩.

[٢] صحيح البخاري،رقم ١٤١٨، ص١٦٢. صحيح مسلم رقم٢٦٢٩، ص٧٤٠.زاد المسلم٣رقم٧٥٤، ص٣٠.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٦٥٣٦، ص٧٦٤.صحيح مسلم رقم٢٨٧٦، ص٨٠٥. زاد المسلم٣رقم٨٤٧، ص٣٠١.

[٤] صحيح البخاري،رقم ٧٠٨٢، ص٨٢٤. صحيح مسلم رقم٢٨٨٦، ص٨٠٨.زاد المسلم١رقم٤٦٨، ص٢١٤.

[٥] صحيح البخاري،رقم ٥٨٣٣، ص٦٩٥.صحيح مسلم رقم٢٠٧٣، ص٥٩٧.زاد المسلم٣رقم٨٣٩، ص٢٧٦.

[٦] صحيح البخاري،رقم ٨٥٦، ص٩٩.صحيح مسلم رقم٥٦٢، ص١٥٠.زاد المسلم٣رقم٧٨١، ص١٠٥.

[٧] صحيح البخاري،رقم ٢٦٧٩، ص٣١٠. صحيح مسلم رقم١٦٤٦، ص٤٦١.زاد المسلم٣رقم٨٢٩، ص٢٣٨.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" مَنْ أحسن في الإسلام لم يُؤاخَذ بما عمل في الجاهلية"[١].

النمط السابع: من، فعل مضارع،فعل ماضٍ.

وهذا النمط يجيزه بعض النحاة في غير الشعر[٢]ومنهم ابن مالك، واستدل على جواز ما ذهب إليه بقول الرسول عليه الصلاة والسلام:" من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفِر له ما تقدم من ذنبه".[٣] وورد هذا التركيب بقلة[٤]،ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" من أطاعني فقد أطاع الله،ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني،ومن يعص الأمير فقد عصاني"[٥].

النمط الثامن: من، فعل مضارع،فعل مضارع.

ورد هذا النمط في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" ما يكون عندي من خيرٍ فلن أدّخره عنكم، ومن يستعففْ يُعفَّه الله، ومن يستغن يُغْنه الله، ومن يتصبرْ يصبّره الله، وما أُعطيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر"[٦].

وورد تركيب نادر في هذا النمط وهو:(من، فعل مضارع مسبوق بنفي، فعل مضارع مبني للمجهول مسبوق بنفي) كما في قوله عليه الصلاة والسلام:" من لا يرحَم لا يرحم"[٧].

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٦٩٢١، ص٨٠٤.صحيح مسلم رقم١٢٠، ص٤٤.زاد المسلم٣رقم٧٦١، ص٥٦.

[٢] المبرد،المقتضب،٦٩/٢.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٣٥، ص١٥. صحيح مسلم رقم٧٦٠، ص٢٠٢.

[٤] شرح ابن عقيل،٢/ ٣٧١ . ناصر كريري،أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين،١٩٣. محمد حماسة،بناء الجملة العربية،٢١٢

[٥] فتح الباري،١١٦/٦.صحيح البخاري،رقم ٢٩٥٧، ص٣٤٨. صحيح مسلم رقم١٨٣٥، ص٥٢٧. زاد المسلم٣رقم٧٧٠، ص٨٥.

[٦] صحيح البخاري،رقم ١٤٦٩، ص١٦٩. صحيح مسلم رقم١٠٥٣، ص٢٨٠.زاد المسلم٢رقم٧٢٦، ص٣٦٣.

[٧] صحيح البخاري،رقم ٥٩٩٧، ص٧٠٩. صحيح مسلم رقم٢٣١٨، ص٦٥٨.زاد المسلم٣رقم٨٣٨، ص٢٧٥.

وذكر العكبري: الجيد أن تكون (مَنْ)بمعنى الذي فيرتفع الفعلان، فإن جُعلت شرطا فجُــزم الفعلان جاز[١].

النمط التاسع: من، فعل مضارع، جملة طلبية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" من كان منكم أهدى فإنه لا يَحِلّ من شيء حَرُم منه حتى يقضي حجّه، ومن لم يكن منكم أهدى فلْيطف بالبيت وبالصفا والمروة، ولْيقصِّرْ ولْيحللْ ثم لِيهلَّ بالحج وليُهدِ، فمن لم يجدْ هدياً فلْيصمْ ثلاثة أيامٍ في الحج وسبعةً إذا رجع إلى أهله"[٢].

وجاء في هذا النمط، جواب الشرط اسم فعل أمر. ومنه قوله عليه الصلاة والــسلام:" يـــا معشر الشباب، منْ استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومــن لــم يستطعْ فعليه بالصوم، فإنه له وِجاء"[٣].

النمط العاشر: من، فعل الشرط،جواب الشرط محذوف.

ورد هذا النوع من الحذف بقلة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرتــه إلى ما هاجر إليه"[٤].وحذف الجواب لداعٍ بلاغي وقد وضحه ابن هشام بقوله: فمؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتهار المسبب،أي فقد استحق الثواب العظيم[٥].ومن كانت هجرته لــدنيا يصيبها...فهي حظ ولا نصيب له في الآخرة.

---

[١] العكبري، إعراب الحديث النبوي،دار الفكر، ١٩٦.

[٢] صحيح البخاري،رقم ١٦٩١، ص١٩١.صحيح مسلم ١٢٢٧، ص٣٤٢.زاد المسلم٣رقم٨٣٢، ص٢٥٣.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٥٠٦٦ ، ص٦١٥ . صحيح مسلم رقم ١٤٠٠، ص٣٧٥ .زاد المسلم٤رقم٩٦٩ ، ص٢٦٢ .

[٤] صحيح البخاري،رقم ٥٤، ص١٧.صحيح مسلم ١٩٠٧، ص٥٤٦. زاد المسلم١رقم١، ص٧.

[٥] سمير استيتيه، الشرط والاستفهام، ٦٠. ابن هشام، مغنى اللبيب، ١٣٣/١.

وردت (من) الشرطية غير الجازمة في الحديث النبوي الشريف في مواضع قليلة[١] ومنه، قوله عليه الصلاة والسلام:" من نيحَ عليه يُعذَّبُ بما نيح عليه يوم القيامة"[٢]. وفي رواية مسلم" من نيح عليه فإنه يُعذَّبُ بما نيح عليه"[٣]، وفي رواية مسلم لا يكون الحديث شاهدا على مَنْ غير الجازمة، وترى الباحثة بأن (من) قد تكون من الموصولة في رواية البخاري ولا تجزم وكذلك في الأحاديث الأخرى التي جاءت فيها من غير الجازمة، أو أنها لغة كانت موجودة عند بعض القبائل.

مهما

الأنماط الشرطية مع مهما:

وردت مهما بقلة في الحديث النبوي الشريف في النمط التالي:

- **مهما،فعل ماض، جملة اسمية.**

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" ومهما أنفقت فهو لك صدقة"[٤].

---

[١] دالية حسين، أسلوب الشرط ودلالته في الحديث الشريف،٢٥.

[٢] صحيح البخاري، رقم ١٢٩١، ص١٤٨.

[٣] صحيح مسلم، رقم ٩٣٣، ص٢٤٨.

[٤] صحيح البخاري، رقم ٥٣٥٤، ص٦٤٧.

أدوات الشرط غير الجازمة

إذا

الأنماط الشرطية مع إذا

وردت (إذا) في الحديث الشريف بكثرة، ولعلها أكثر الأدوات الشرطية ورودا فيه، ووردت في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: إذا، فعل ماض،جملة اسمية.

وفي هذا النمط اقترن الجواب بالفاء، لأن الجواب إذا كان جملة اسمية يقترن بالفاء[١].

ومن هذا النمط قول الرسول عليه الصلاة والسلام:" إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكلٌّ حسنةٍ يعملها تكتب له عشرة أمثالها إلى سبعمائةٍ ضعف"[٢].

النمط الثاني: إذا، فعل ماضٍ، جملة لا النافية للجنس.

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام:" السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحبّ أو كره، ما لم يؤمرْ بمعصية، فإذا أُمِرَ بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة"[٣].

النمط الثالث: إذا، فعل ماض، فعل ماض.

وهذا النمط شائع في الحديث الشريف، وقد تنوعت جملة الجواب فيه بين الفعل الماضي، والفعل الماضي المبني للمجهول، والفعل الماضي الناسخ(كان) والفعل الماضي المؤكد بقد.

---

[١] ابن مالك، التسهيل،٢٣٦. وانظر السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، ١٤٩/١.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٤٢، ص١٥. صحيح مسلم، رقم ١٢٩، ص٤٧.زاد المسلم١رقم٣٣، ص١٩.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٧١٤٤، ص٨٣٠. صحيح مسلم رقم، ١٨٣٩، ص٥٢٨. زاد المسلم١رقم٤٧٧، ص٢١٩.



ومن هذا التركيب قوله عليه الصلاة والسلام:" إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب مـن كـان فيهم ثم بُعثُوا على أعمالهم"[١].

النمط الرابع: إذا، فعل ماض، فعل مضارع.

وقد تنوع الجواب في هذا النمط فجاء فعلا مضارعا، وفعلا مضارعا مسبوقا بلا النافيـة، وفعلا مضارعا مسبوقا بلا الناهية، وفعلا مضارعا مبنيا للمجهول،ومن هذا النمط قولـه عليـه الصلاة والسلام:" إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يقول الله من كان في قلبه مثقـال حبة من خردل من إيمان فأخْرِجوه"[٢]،وقوله عليه الصلاة والسلام:" مثل المؤمن كمثل الخامـة من الزرع من حيث أتتها الريح كفَأتْها، فإذا اعتدلتْ تَكَفَّأُ بالبلاء"[٣].

وتأتي جملة الجواب فعلا مضارعا مسبوقا بلا الناهية، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة ولا يولِّها ظهره، شرِّقوا أو غرّبوا"[٤].

وورد في الحديث الشريف جواب الشرط فعلا مضارعا مجزوما بـ(لم) ومنه قوله عليـه الصلاة والسلام:" فقدت أمة من بني إسرائيل لا يُدْرى ما فعلتْ، وإني لا أراهـا إلا الفـأر، ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب، وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت"[٥].

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٧١٠٨، ص٨٢٧. صحيح مسلم رقم٢٨٧٩، ص٨٠٦. زاد المسلم١رقم٣٤، ص١٩.
[٢] صحيح البخاري،رقم ٦٥٦٠، ص٧٦٦.
[٣] صحيح البخاري،رقم ٥٦٤٤، ص٦٧٧.
[٤] صحيح البخاري،رقم ١٤٤، ص٢٩. صحيح مسلم رقم٢٦٤، ص٨٥.زاد المسلم١رقم٢٨، ص١٧.
[٥] صحيح البخاري،رقم ٣٣٠٥، ص٣٨٨. صحيح مسلم رقم٢٩٩٧، ص٨٣٨.زاد المسلم١رقم٥٢١، ص٢٥٣.

النمط الخامس: إذا، فعل ماض، جملة طلبية.

وهذا النمط شائع في الحديث الشريف، وقد اقترن فيه جواب الشرط بالفـاء، لأنـه جملـة طلبية، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" إذا اشتدّ الحرُّ فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم"[١]. ورد الجواب فعل أمر مقرونا بالفاء. وورد الجواب فعلا مضارعا مقرونا بلام الأمر، وهذا التركيب منتشر في الحديث الشريف، وهو متسق مع خـصائص الحـديث الـشريف،لأن الحديث أحكام دينية يوضح للناس أمور دينهم، فمن الطبيعي أن يكون تعليق القيام بأمر ما على قيام المرء بعمل ما. وهذه العلاقة السببية، بين فعل الشرط وجوابه[٢]، ومن هذا النوع قوله عليه الصلاة والسلام:" إذا أستأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجعْ"[٣].

وورد في الحديث الشريف الجواب من خلال هذا النمط: اسم فعل أمر، ومنه قولـه عليـه الصلاة والسلام:" إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة ولا تأتوها وأنتم تَسعَوْنَ فما أدركتم فـصلّوا، وما فاتكم فأتموا"[٤].

النمط السادس: إذا، فعل ماض، جملة إغراء.

وهذا النمط نادر جدا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لجابر بن عبدالله:" أمّا إنك قادمٌ، فإذا قدمت، فالكَيْسَ الكَيْسَ"[٥].

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٥٣٦، ص٦٨. صحيح مسلم رقم٦١٥، ص١٦٤. زاد المسلم١رقم٤١، ص٢١.

[٢] أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف،٥١٩.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٦٢٤٥، ص٧٣٤. صحيح مسلم رقم٢١٥٣، ص٦١٥. زاد المسلم١رقم٣٧، ص٢٠.

[٤] صحيح البخاري،رقم ٦٣٥، ص٧٧. صحيح مسلم رقم٦٠٣، ص١٦١. زاد المسلم١رقم٣٠، ص١٧.

[٥] صحيح البخاري،رقم ٢٠٩٧، ص٢٣٧. صحيح مسلم ١٤٦٦-٥٧، ص٤٠٠.

النمط السابع:إذا، فعل ماض،جملة شرطية.

وهذا من اعتراض الشرط على الشرط، وورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" إذا أتى أحدَكم خادمُه بطعامه فإنْ لم يجلسه معــه فليناولــه لقمــة أولقمتين أو أكلة أو أكلتين "[١].

النمط الثامن:إذا، فعل مضارع، فعل ماض.

وذكر ابن هشام أن الفعل المضارع بعد إذا الشرطية قليــل[٢]،وهــو محــق إذ إن الفعــل المضارع لم يرد بعد(إذا) إلا في مواضع محدودة، وحتى في هذه المواضــع لــم يكــن الفعــل المضارع خالصا، بل مسبوقا بلم الجازمة التي تقلب دلالته وزمنه إلى الماضي، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا، ينتزعه من العباد، ولكنْ يقــبض العلــم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذّ الناس رؤساء جهالا"[٣].

النمط التاسع:إذا، اسم مرفوع يليه فعل، جواب الشرط جملة فعلية.

ورد هذا النمط بقلة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" إذا أنتما خرجتما، فأذّنا ثم أقيما ثــم ليؤمكما أكبركما"[٤].

النمط العاشر:إذا، فعل الشرط، الجواب محذوف.

ورد حذف جواب الشرط في جملة إذا الشرطية في الحديث النبوي، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" أقيموا الركوع والسجود فوالله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم،وسجدتم"[٥].

---

[١] صحيح البخاري، رقم ٢٥٥٧، ص٢٩٢.

[٢] ابن هشام، مغني اللبيب، ١/١٢٧.

[٣] صحيح البخاري،رقم ١٠٠، ص٢٣. صحيح مسلم رقم٢٦٧٣، ص٧٥٢.زاد المسلم١رقم١٧٢، ص٦١.

[٤] صحيح البخاري،رقم ٦٣٠، ص٧٧.

[٥] صحيح البخاري،رقم ٧٤٢، ص٨٧.صحيح مسلم رقم٤٢٥، ص١٢١. زاد المسلم١رقم١٣٨، ص٥٠.

أمّا

الأنماط الشرطية مع(أمّا):

وردت(أمّا) في عدة أنماط لغوية في الحديث الشريف:

النمط الأول:أمّا، اسم، اسم.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" أمّا إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فرجلٌ آدمُ جعدٌ على جملٍ أحمرَ مخطوم بخلبة، كأني أنظر إليه إذ انحدر في الوادي يُلبِّي"[١].

النمط الثاني:أمّا، اسم، جملة مبدوءة بأنّ.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"وأمّا الجنة فإنّ الله ينشئ لها خلقا"[٢].

النمط الثالث:أمّا، اسم، فعل ماض.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أمّا أحدهم فأوى إلـــى الله، فآواه الله إليه ،وأمّا الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأمّا الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه"[٣].

النمط الرابع:أمّا، اسم، فعل مضارع.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغتْ أو وفرتْ على جلده حتى تُخفى بنانه وتعفوَ أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا..."[٤].

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٣٣٥٥، ص٣٩٤. صحيح مسلم رقم١٦٦، ص٥٩. زاد المسلم١رقم١٤٨، ص٥٣.
[٢] صحيح البخاري،رقم ٤٨٥٠، ص٥٨٥.صحيح مسلم رقم٢٨٤٦، ص٧٩٩.زاد المسلم١رقم٣٨٠، ص١٥٨.
[٣] صحيح البخاري،رقم ٦٦، ص١٩.صحيح مسلم رقم٢١٧٦، ص٦٢١.زاد المسلم١رقم٣١٣، ص١٢٠.
[٤] صحيح البخاري،رقم ١٤٤٣، ص١٦٥.

النمط الخامس:أمّا، اسم، فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" أمّا الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأمّا الجبة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تفعل في حجّك"[١].

النمط السادس:أمّا، اسم ،جملة شرطية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" أمّا ما ذكرت من أهل الكتاب فإنْ وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإنْ لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها"[٢].

النمط السابع:أمّا، بعد.

وردت عدة أحاديث شريفة بدأت بأمّا الشرطية، ثم(**بعد**)مقطوعة عن الإضافة ومنها قوله عليه الصلاة والسلام:" أمّا بعد، ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله"[٣].

وفي هذا الحديث حذفت الفاء، وتحذف الفاء نادرا كما في هذا الحديث: أي فما بال رجال، ذكر ذلك ابن مالك[٤] ،وفي صحيح مسلم ورد (فما بال).

النمط الثامن:أمّا، جملة شرطية.

وهذا النمط نادر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" أمّا إذا كنت عني راضيةً، فإنك تقولين: لا ورب محمد"[٥].

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٤٣٢٩، ص٥٠٧. صحيح مسلم رقم١١٨٠، ص٣٢١. زاد المسلم/١رقم٣٣٢، ص١٢٧.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٥٤٧٨، ص٦٦٠. صحيح مسلم رقم١٩٣٠، ص٥٥٣.زاد المسلم/١رقم١٥١، ص٥٣.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٢١٦٨، ص٢٤٣. صحيح مسلم رقم١٥٠٤، ص٤٢٠. زاد المسلم/١رقم١٥٠، ص٥٣.

[٤] ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ،١٣٦.شرح ابن عقيل،٢/٣٩٢. ناصر كريري،أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين ١٧٤-١٧٥.

[٥] صحيح البخاري،رقم ٥٢٢٨، ص٦٣٢. صحيح مسلم رقم٢٤٣٩، ص٦٨٩. زاد المسلم/١رقم٢٧٩، ص١٠٥.



كلما

الأنماط الشرطية مع(كلما):

وردت كلما في مواضع قليلة في الحديث الشريف،منها النمط التالي:

- **كلما، فعل ماض، فعل ماض.**

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي"[١].

لمّا

الأنماط الشرطية مع(لمّا):

وردت لمّا في الحديث الشريف في مواضع قليلة أفادت فيها معنى (إذا) الظرفية الشرطية، وتوزعت في نمطين لغويين:

النمط الأول:لمّا، فعل ماض،فعل ماض.

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام:" لمّا قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه إنّ رحمتي سبقت غضبي"[٢].

النمط الثاني:لمّا، فعل ماض، الجواب مقترن بإذا الفجائية.

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام:"قال جبريل لخازن السماء:افتح، قال:من هذا؟قال:هذا جبريل،قال: معك أحد؟ قال:معي محمد،قال:أُرسل إليه؟ قال:نعم، ففتح، فلما علونا السماء الدنيا،إذا رجل عن يمينه أَسْوِدَةٌ وعن يساره أسودة"[٣].وفي مسلم فإذا رجل عن يمينه.

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٣٤٥٥، ص٤٠٩. صحيح مسلم رقم١٨٤٢، ص٥٢٩. زاد المسلم١رقم٥٤٦، ص٢٨٥.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٧٤٠٤، ص٨٥٩. صحيح مسلم رقم٢٧٥١، ص٧٧٢. زاد المسلم٢رقم٦١٠، ص٧٩.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٣٣٤٢، ص٣٩٢. صحيح مسلم رقم١٦٣، ص٥٧. زاد المسلم١رقم٥٢٠، ص٢٥٠.
الأسودة:جماعة من بني آدم

لو

الأنماط الشرطية مع(لو):

وردت لو بكثرة في الحديث الشريف، وتنوعت فيها أنماط التعبير كالتالي:

النمط الأول:لو، جملة أن، فعل ماض.

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة تنوع فيها الجواب فكان فعــلا ماضــيا، وفعــلا ناســخا وماضيا منفيا كما يظهر في الأحاديث التالية:

قال الرسول عليه الصلاة والسلام:" ولو أنها مرتْ بنهر فشربت منه، ولم يُرد أن يَسْقيَ به كان ذلك حسناتٍ له، فهي لذلك الرجل أجر"[١].

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام:" لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلّت لي، إنهــا لابنة أخي من الرضاعة،أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضْنَ عليّ بناتكن ولا أخــواتكن"[٢]، والضمير في لو أنها لدرّة بنت أبي سلمة.

وفي هذا الحديث،تدل على فساد المعنى الشائع لــ(لو) وهو أنها امتناع لامتناع، فلا يقــال إنه امتنع حلها له(عليه الصلاة والسلام)لامتناع كونها ربيبته، وهذا يخالف نص الحديث.

وورد في الحديث النبوي الشريف تركيب نادر وهو:لو،جملة أن، جملة شرطية،وهو مــن اعتراض الشرط على الشرط ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"لو أن أحــدكم إذا أراد أن يــأتي أهله فقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدِّرْ بينهما ولدٌ في

[١] صحيح البخاري،رقم ٤٩٦٢، ص٦٠٣. صحيح مسلم رقم٩٨٧، ص٢٦٢. زاد المسلم١رقم٤٣٧، ص١٨٧.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٥١٠١، ص٦١٨. صحيح مسلم رقم١٤٤٩، ص٣٩٥. زاد المسلم/٢رقم٦١٨، ص٩٢.

ذلك لم يضرَّه شيطان أبدا"[١].

النمط الثاني: لو ،فعل ماض، فعل ماض.

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة، وتنقسم في عدة تراكيب لغوية حسب تنوع جواب الشرط فيه، فتارة يكون فعلا ماضيا، وأحيانا يكون فعلا ماضيا مؤكدا باللام، وأحيانا يكون مؤكدا بقـد، وأحيانا يكون مسبوقا بنفي. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" إني لأعلم كلمة لو قالها، لـذهب عنه ما يجدُ، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد"[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام:" إنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به، ولكن إنما أنا بـشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكّروني"[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام:" لو قد جاء مال البحرين،قد أعطيتك هكذا، وهكذا وهكذا"[٤].

وقال عليه الصلاة والسلام:" لو دخلوها ما خرجوا منها، أبدا،إنما الطاعة في المعروف"[٥].

النمط الثالث: لو ،فعل ماض مبني للمجهول، فعل ماض مقترن بلام التوكيد.

ورد هذا النمط قليلا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" لو مُدَّ بي الشهر لواصـلت وصـالا يدعُ المتعمّقون تعمّقهم، إني لست مثلكم، إني أظل يطعمني ربي ويسقيني"[٦].

النمط الرابع: لو، فعل مضارع،فعل ماض مقرون بلام التوكيد.

وهذا النمط قليل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" لو يعلم المار بين يدي المصلّي ماذا عليه

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٧٣٩٦، ص٨٥٨. صحيح مسلم رقم١٤٣٤، ص٣٨٩. زاد المسلم٢رقم٦١٦، ص٨٨.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٦١١٥، ص٧٢٠.صحيح مسلم رقم٢٦١٠، ص٧٣٦. زاد المسلم١رقم٢٨٠، ص١٠٦.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٤٠١، ص٥٥. صحيح مسلم رقم٥٧٢، ص١٥٢. زاد المسلم١رقم٢٦٧، ص١٠١.

[٤] صحيح البخاري رقم ٢٢٩٦، ص٢٥٩.صحيح مسلم رقم٢٣١٤، ص٦٥٧. زاد المسلم٢رقم٦٢٨، ص١١٥.

[٥] صحيح البخاري،رقم ٧١٤٥، ص٨٣٠. صحيح مسلم ١٨٤٠، ص٥٢٩. زاد المسلم٢رقم٦٢٢، ص١٠٦.

[٦] صحيح البخاري،رقم٧٢٤١، ص٨٤١. صحيح مسلم، ١١٠٤، ص٢٩٨.

لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه"[١].

النمط الخامس: لو، فعل مضارع، فعل مضارع مجزوم.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأسْ من الجنة، ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار"[٢]. وتختلف رواية مسلم لهذا الحديث.[٣]

النمط السادس: لو، جملة الشرط، الجواب محذوف.

يحذف جواب الشرط إذا تقدم القسم عليه ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام:" وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سَرقتْ لقطعتُ يدَها"[٤]. حذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه.

النمط السابع: لو، جملة الشرط محذوفة، الجواب محذوف.

ورد حذف الشرط والجواب جميعا في جملة لو الشرطية في الحديث النبوي الشريف في قوله عليه الصلاة والسلام:" لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حَبْوا"[٥]. ويمكن تقدير فعل الشرط المحذوف بأنه(ولو كان ذلك حبوا)، كما يمكن تقدير الجواب بما يفسره الشرط السابق وهو(لأتوهما)، فيكون التقدير(ولو كان ذلك حبوا

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٥١٠، ص٦٥.صحيح مسلم رقم٥٠٧، ص١٣٨. زاد المسلم٢رقم٦٣٤، ص١٢٩.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٦٤٦٩، ص٧٥٧. زاد المسلم١رقم١٦٣، ص٥٨.

[٣] صحيح مسلم ٢٧٥٥، ص٧٧٢.

[٤] صحيح البخاري،رقم ١٦٨٨، ص٤٧٨. صحيح مسلم ١٦٨٨، ص٤٧٨. زاد المسلم١رقم٢٥٥، ص٩٧.

[٥] صحيح البخاري،رقم ٦١٥، ص٧٦. صحيح مسلم ٤٣٧، ص١٢٣. زاد المسلم٢رقم٦٣٥، ص١٣٠.

لأتوهما)[١].

لولا

الأنماط الشرطية مع(لولا):

وقد وردت (لولا) في أحاديث كثيرة، ولكنها أقل في الحديث الشريف من (لو)، ووردت في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: لولا، اسم، فعل ماضٍ.

ويتفرع من هذا النمط فرعان:

الفرع الأول: لولا، اسم ظاهر مبتدأ ،الخبر، جواب الشرط.

والشاهد الوحيد على هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام:" لولا قومك حديث عهْـدهم- قال ابن الزبير: بكفر- لنقضت الكعبة"[٢].

الفرع الثاني:لولا، اسم ظاهر مبتدأ الخبر محذوف، جواب الشرط.

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:" ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار"[٣].

النمط الثاني: لولا، جملة أنّ(مصدر مؤول)الخبر محذوف، فعل ماض.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلّوا هكذا"[٤].

النمط الثالث: لولا، ضمير، فعل ماضٍ.

هذا النمط قليل في الحديث الشريف، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" هو في ضحضاحٍ

---

[١] عودة أبو عودة،بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف،٥٧٩.

[٢] صحيح البخاري،رقم ١٢٦، ص٢٦.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٧٢٤٥، ص٨٤١. صحيح مسلم رقم١٠٦١، ص٢٨٣. زاد المسلم٢رقم٦٤٠، ص١٣٨.

[٤] صحيح البخاري،رقم ٥٧١، ص٧١. صحيح مسلم رقم٦٤٢، ص١٧٠. زاد المسلم٢رقم٦٣٧، ص١٣٤.

من نار، ولولا أنا لكان في الدَّرك الأسفل من النار"[١].

النمط الرابع:لولا، اسم، فعل مضارع مجزوم.

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:" لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام، ولم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخنْ أنثى زوجها الدهر"[٢].

النمط الخامس:لولا، جملة الشرط، الجواب محذوف.

ورد ذلك في قول الرسول عليه الصلاة والسلام:" والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله"[٣].وفي رواية مسلم:" والذي نفس محمد بيده لولا أن يشقَّ على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله"[٤].

وفي الروايتين جواب الشرط في جملة لولا الشرطية، محذوف لتقدم القسم على الشرط ودلالة جواب القسم عليه.

لوما غير موجودة في الحديث الشريف.

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٣٨٨٣، ص٤٥٤. صحيح مسلم رقم٢٠٩، ص٧٤. زاد المسلم ٤رقم٩٠٦، ص٣٤.

[٢] صحيح البخاري،رقم ٣٣٣٠، ص٣٩٠. صحيح مسلم رقم١٤٦٨، ص٤٠١. زاد المسلم ٢رقم٦٤١، ص١٣٩.

[٣] صحيح البخاري،رقم ٢٧٩٧، ص٣٣١.

[٤] صحيح مسلم ١٨٧٦، ص٥٣٨.

خلاصة أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف

يعد الحديث النبوي الشريف مجالاً خصباً للبحث والدراسة، إذ تبين من خلال الدراسة أن الحديث الشريف كان فيه كل ما التمسه، وبحث عنه النحاة عند وضع قواعد الجملة الشرطية.

شيوع الجملة الشرطية في الحديث النبوي الشريف ميزة يمتاز بها ، فالشرط عبارة عن شرط وجزاء له ، وكل أعمال المسلم، في جميع أحواله مرتبطة بجزاء ، سواء أكان الجزاء ثواباً أو عقاباً ، ولا بد للحديث الشريف أن يكون موضحا لهذا الجزاء.

تنوعت أدوات الشرط في الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الصحيحين ، وكان أكثرها شيوعا (إذا) ، لأن (إذا) تفيد العموم وتخالف (إنْ) في ذلك وتختص بما يتعين وجوده ، ويكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، بخلاف إن ،إذ تكون للمحتمل أو المشكوك فيه . ولا تدخل على متيقن أو راجح إلا لداع بلاغي. و هذا هو سبب شيوع أسلوب الجزاء بـ (إذا) في الحديث الشريف أكثر من (إن) ، فالحديث الشريف يوضح الجزاء نتيجة عمل المسلم، وتوضيح الجزاء هذا غير موجه إلى فرد بعينه ،ولا موضحا لنتيجة عمل بذاته،بل كان موجها للناس كافة ، ومبينا لجزاء الأعمال كلها ، في جميع أحوالهم وظروفهم .

كذلك شاع أسلوب الجزاء ب(مَنْ) ، لأنها تخاطب العاقل أكثر من غيرها وتؤدي معنى المفرد والمثنى والجمع . وهذا من سمة الحديث الشريف.وهكذا يكون ترتيب أدوات الشرط في الحديث الشريف من حيث كثرة ورودها كما يأتي: إذا، مَنْ، إنْ، لو.

تنوعت الأنماط الشرطية في الأحاديث النبوية الشريفة ، ومن الاستعمالات الصحيحة والسليمة وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا لفظا لا معنى وهذا النمط يجيزه بعض النحاة في غير الشعر، ومنهم ابن مالك، واستدل على جواز ما ذهب إليه بقول الرسول ــ صلى الله

علية وسلم : "من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه "[١]. وبعض النحـــويين يستضعفون ذلك، ويراه بعضهم مخصوصا بالضرورة، وبعضهم يقولـــون إنـــه قليـــل نـــادر . والصحيح الحكم بجوازه مطلقا ،وأن هذا النمط مستعمل في تراثنا اللغوي لثبوته في كلام أفصح الفصحاء، وابلغ البلغاء ،وورود عن فحول الشعراء . وقد ورد هذا النمط بأحاديث نبوية عديدة ومع أدوات شرطية متنوعة،ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : "إن تطعنوا في إمارته فقد كنـــتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل"[٢] . وورد أيضا مع (من)، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:"من أطاعني، فقد أطاع الأمير، ومن عصاني فقد عصا الله ،ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني"[٣] . وورد مع (إذا) ومنه قوله عليه الصلاة والـــسلام : "إن الله تعـــالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلمـــاء حتـــى إذا لـــم يبـــق عالم،اتخذ الناس رؤساء جهالا"[٤] . وورد مع لو، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :"لـــو يعلـــم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ،لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه"[٥]. فهـــذه الأحاديث ،وغيرها وما ورد عن فحول الشعراء يؤكد استعمال هذا النمط حقيقة موجـــودة فـــي تراثنا العربي .

بالرغم من توافق الأحاديث الشريفة مع القواعد النحوية، إلا أنه وردت بعـــض الأحاديـــث، اختلفت آراء النحاة فيها ،فقد ورد الجزم بـــ (إذا) في قوله عليه الصلاة والسلام :" إذا أخذتما

---

[١] صحيح البخاري،رقم ٢٥، ص١٥. صحيح مسلم رقم٧٦٠، ص٢٠٢.
[٢] صحيح البخاري،رقم ٤٤٦٩، ص٥٢٣. صحيح مسلم رقم ٢٤٢٦، ص٦٨٧.
[٣] صحيح البخاري،رقم ٢٩٥٧، ص٣٤٨. صحيح مسلم رقم ١٨٣٥، ص٥٢٧.
[٤] صحيح البخاري،رقم ١٠٠، ص٢٣. صحيح مسلم رقم ٢٦٧٣، ص٧٥٢.
[٥] صحيح البخاري رقم .٥١٠، ص ٦٥ وصحيح مسلم رقم ٥٠٧ ، ص ١٣٨

مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين [١]. وذكر بعض النحاة بأن الجزم بـــ (إذا) شاذ. ومنهم من قال لا يجزم بها إلا في الشعر ، وبعضهم قال بأنه نادر في النثر .وذكرت بعض كتب النحـــو هـــذا الحديث شاهدا على الجزم ب(إذا). وبينت بعض الدراسات بأن الجزم بـــ (إذا) لا يعـــد خطـــأ لأن صورة الماضي أكثر من صورة المضارع، ولذا لم يكن الجزم بها ضـــروريا ، ولكنـــه إذا ورد لا يعد خطأ[٢].

وقد يكون الجزم بإذا لغة من اللغات ثم اندثرت هذه اللغة لقلة استعمالها ، واســـتعملها الرســـول مثل لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) .

استعملت من الشرطية في بعض الأحاديث غير جازمة في صحيح البخاري ومنه قوله عليه السلام :" من نيح عليه يعذبُ بما نيح عليه "[٣] . وورد في صحيح مسلم : " من نيح عليه فإنـــه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة "[٤]. ولا يكون في رواية صحيح مسلم شاهد على عـــدم الجـــزم ب(من) ،وقد تكون (مَنْ) في المواضع التي لم تجزم فيها هي (من) الموصـــولة كمـــا ذكـــر العكبري عند الاستشهاد بقوله عليه الصلاة والسلام : " من لايرحمُ لا يرحمُ "[٥] ،فقال:"الجيد أن تكون (من) بمعنى الذي فيرتفع الفعلان، فإن جعلت شرطا فجُزم الفعلان جاز"[٦].

استعملت بعض الأدوات الشرطية بقلة في الحديث النبوي الشريف ، مثل :حيثمـــا، أينمـــا، كلما.

ولم ترد لوما وإذما ومتى الشرطية في الحديث الشريف. ووردت مهما في صحيح البخاري

---

[١] صحيح البخاري رقم ٣٧٠٥، ص ٤٣٨. وصحيح مسلم رقم ٢٧٢٧، ص ٧٦٥ وفيه توجد (أن) قبل تكبرا

[٢] محمد حماسة ،بناء الجملة العربية ، ٢١٦

[٣] صحيح البخاري ، رقم ١٢٩١، ص١٤٨

[٤] صحيح مسلم ، رقم ٩٣٣، ص٢٤٨.

[٥] صحيح البخاري ،٥٩٩٧، ص٧٠٩ . ومسلم ٢٣١٨ ، ص٦٥٨.

[٦] العكبري ، إعراب الحديث النبوي ، ١٩٦.

ولكنها لم ترد في صحيح مسلم .

استعمل الحذف في الجملة الشرطية إما للإيجاز والاختصار أو لدواع بلاغية وللدلالة عليه، ويقدر المحذوف من خلال السياق .

نسبة شيوع الشرط في الحديث الشريف حسب ورودها في الصحيحين تقارب ٦٥%

وقد حذفت الفاء الواقعة بعد (أما) في الحديث الشريف، وهذا نادر كما ذكره بعض النحاة[١] .وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: " أما بعد ، ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله " [٢]، أي : فما بال رجال .وذكر بعض النحاة أنه لا يجوز حذفها إلا في الضرورة[٣]، إلا أنه ورد في الحديث النبوي بخلاف ما ذكره النحاة ، وأن بعض القواعد التي اختصت بالشعر وعدت ضرورة، وردت في النثر، وبخاصة في الحديث الشريف ، مما يؤكد على أن شواهد الحديث أمثلة صادقة وواقعية، أخذت من واقع لغة العرب التي كانوا يتداولونها من قبل، وبأسلوب فصيح بليغ، نجد فيه سحر البيان، وجزالة الألفاظ ، وعمق المعاني .

---

[١] المرادي ، الجنى الداني ٥٢٤وانظر ناصر كريري ،أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين ١٧٤ .

[٢] صحيح البخاري،رقم ٢١٦٨، ص٢٤٣. صحيح مسلم ١٥٠٤، ص٤١٩. زاد المسلم/١رقم١٥٠، ص٥٣.

[٣] المبرد ، المقتضب ٦٩/٢ والمرادي ، الجنى الداني ،٥٢٤ ، وابن هشام، مغنى اللبيب،٨٠/١ .

النتائج والتوصيات

القسم من الأساليب الشائعة في الأدب العربي، وبخاصة في الشعر؛ لأن الإنسان غالبا بحاجة إلى توكيد قوله، أو إزالة الشك عن بعض قوله، أو لإثارة شعور ما في نفس المخاطب أو المستمع، لذا نجد أن أساليب القسم تنوعت في الشعر الجاهلي، وشاع بنوعيه القسم الصريح، والقسم المضمر، والقسم الاستعطافي، وغير الاستعطافي، كما أن القسم شاع في الحديث النبوي الشريف بنوعيه القسم الصريح، والقسم المضمر، والقسم الاستعطافي، وغير الاستعطافي.

يكثر القسم في شعر امرئ القيس ،وطرفة، وزهير، وعنترة،والنابغة، والأعشى،ويقل عند لبيد، و الحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وعبيد بن الأبرص.

استعمل شعراء العصر الجاهلي حروف القسم في أيمانهم، وأكثرها استعمالا الواو، واستعملوا الباء والتاء، واستعملوا اللام في مواضع التعجب ، وأرى أن هذا القسم أقرب ما يكون إلى التعجب السماعي من القسم.

ومن حروف القسم التي استعملت في الحديث النبوي الشريف(الواو) مقترنة بالمقسم به لفظ الجلالة(الله) صريحا، أو كناية عنه.

استعمل في الشعر الجاهلي أفعال القسم :أقسم، وحلف، وآلى، ولم يفرق الشعراء بين الفعل أقسم وحلف في أيمانهم من حيث المعنى، وكأنهما مترادفان. بينما في الحديث النبوي الشريف ، نجد إشارات إلى الفرق في المعنى بينهما ، وذلك من خلال بعض الأحاديث النبوية الشريفة، نحو قوله عليه الصلاة والسلام:" من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر،لقي الله وهو عليه غضبان"[1]. وقوله : " الحلف منفقة للسلعة،ممحقة للبركة"[2].

---

[1] صحيح البخاري رقم٦٦٧٦، ص٧٧٨ .صحيح مسلم٢٢٠(١٣٨)، ص٤٨. زاد المسلم٣رقم٧٩٩، ص١٦٣.

[2] صحيح البخاري رقم٢٠٨٧، ص٢٣٦.صحيح مسلم رقم١٦٠٦، ص٤٤٧ . زاد المسلم١رقم٤١٨، ص١٧٦

فهنا إشارات إلى أن الفعل حلف وما يشتق منه في معرض اليمين الكاذب، أما القسم فقصد بــه تأكيد اليمين ،والصدق فيها.

استعمل شعراء العصر الجاهلي في أيمانهم (لعمر) بكثــرة مــضافة إلـــى لفــظ الجلالــة (الله)صريحا وكناية، والأسماء الظاهرة والمضمرة، مثل أبيك، ولعمرك،ولعمري.ولم يــستعمل الرسول –عليه الصلاة والسلام –هذا اليمين في أحاديثه.

هناك أثر للعوامل الدينية والبيئية والاجتماعية لاستعمالهم أسلوب القسم، وأسباب اختيار ألفاظ القسم والمقسم به.وبما أن القسم وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبر، وخاصة إذا أريــد العزم أو الإصرار على أمر من الأمور،أو إلزام النفس بشيء معين أو في مجابهة الإنكار،فقــد جاء القسم في الشعر الجاهلي توكيدا لمعان جاهلية ،مستمدة من معتقداتهم وعاداتهم،وبيئتهم. نحو قول الأعشى:

لئن قَتَلْتُم عَميــداً لَــم يَكُــن صَــدَداً لَنَقــتُلَنْ مِثلَــهُ مِــنكُم فَنَمتَثِــلُ[1]

وقول امرئ القيس:

فَقالَت يَمــينَ اللَــهِ مــا لَــكَ حيلَــةٌ وَما إِنْ أَرى عَنكَ الغِوايَةَ تَنجَلــي[2]

وتنوع المقسم به في الشعر الجاهلي ، فأقسموا بلفظ الجلالــة، وأقــسموا بالرب،وصــفات الله،وبالبيت (الكعبة)، وأقسموا بالحق، وباللات، والعزّى وغيرها، مما تمليه علــيهم العوامــل الدينية والبيئية والاجتماعية الموجودة في ذلك العصر.وقد نجد بعض الــشعراء يجمــع بــين الإيمان بالله ، والكفر في وثنية الجاهليين ، نحو قول النابغة:

---

[1] ديوان الأعشى،١١٣. التبريزي،شرح القصائد العشر،٤٤٢.

[2] ديوان امرئ القيس ،١٤ ،والزوزني، شرح المعلقات السبع ،٢٣،والتبريزي،شرح القصائد العشر،٥٣.

فَلا لَعَمــرُ الَّــذي مَــسَّحتُ كَعبَتَــهُ   وَما هُريقَ عَلى الأَنصابِ مِن جَسَدِ[١]

أما في الحديث النبوي الشريف فقد تنوعت ألفاظ القسم، واختفت بعض ألفاظ القسم المــستعملة في الشعر الجاهلي. فاستعمل الرسول –عليه الصلاة والسلام –الأيمان التالية:

والله، والذي نفسي بيده، والذي نفس محمد بيده، وايم الله، وايم الذي نفسي بيــده، و(لا ومقلــب القلوب)، والذي لا إله غيره. وهذه الألفاظ لم تكن موجودة في الشعر الجاهلي.

اختفى في الحديث الشريف، وهو أمر طبيعي، القسم باللات والعزّى، وبالكعبــة، ولعمــر مضافة إلى الأب والجد والأخ وغيرها من الألفاظ التي تنمّ عن الحياة الجاهلية.

جاء القسم في الحديث النبوي الشريف توكيدا لمعانٍ إسلامية، تلبية لمتطلبات الدين الجديــد الذي كان له أثر في تغيير بعض أوجه الحياة، وفي لغة الخطاب. وهذا واضح في جميع أحاديث الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ .

أشارت بعض الدراسات إلى ورود القسم بـــ(تالله) في الحديث النبوي الشريف، ولم أجد هذا القسم في أحاديث الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ ولكن ورد على ألسنة الصحابة.

ذكرت بعض الدراسات أن الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ كان يقسم بـــــ (لا ومقلــب القلوب) ، ولكني لم أجده إلا في موضع واحد.

للقسم حضور واضح في الحديث النبوي الشريف ، ولعله أن يكون من خصائصه.

كان لاجتماع الشرط والقسم وجود في كل من الشعر الجاهلي، والحديث النبوي الشريف،

جاء القسم في الشعر الجاهلي، وفي الحديث النبوي الشريف وفقا لقواعد النحو العربي التي أقرها علماء اللغة.

---

[١] ديوان النابغة، ١٥ .وانظر شرح القصائد العشر، ٤٦١ وصدر البيت: فلا لعمرو الذي قد زرته، حججاً.

أسلوب الشرط من الأساليب الشائعة في الشعر الجاهلي، وفي الحديث الشريف وذلك لأن الشرط من الأساليب التي يكون فيها الخطاب أعم ونتيجته أقوى أثرا في النفس.

وشيوع الجملة الشرطية في الحديث الشريف أكثر منه في الشعر الجاهلي، والأدوات الشرطية الواردة بكثرة في الشعر الجاهلي ، وردت في الحديث الشريف بكثرة ، وأداة الشرط (إذا) كانت أكثر الأدوات استعمالا في كل من الشعر الجاهلي ، والحديث الشريف، إلا أن الأداة الثانية في كثرة الاستعمال في الشعر الجاهلي هي (إنْ) وفي الحديث النبوي الشريف(مَنْ) ، وفي المرتبة الثالثة انعكست الصورة، فكانت (مَنْ) في الشعر الجاهلي، (وإنْ) في الحديث الشريف وباقي الأدوات يتقارب ترتيبها في كل من الشعر الجاهلي والحديث الشريف. وقد ثبت بالإحصاء الدقيق أن (مَنْ) الشرطية ترددت في الحديث الشريف أكثر من (إنْ) الشرطية. وشيوع الجزاء ب(من) أكثر من (إنْ) في الحديث الشريف؛ لأنها تخاطب العاقل أكثر من غيره، وتؤدي معنى المفرد والمثنى والجمع، وهذه في الحقيقة خصيصة مميزة للغة الحديث الشريف. فالرسول عليه الصلاة والسلام يشرع للناس، ويوضح أحكام الدين، ويبين الحلال والحرام، والمأمور به والمنهي عنه من الأفعال والأقوال. وبما أن عمل المسلم في أحواله كلها مرتبط بجزاء، ثوابا كان أم عقابا، فأنه لا بد أن يكون الحديث الشريف موضحا لهذا الجزاء. وتوضيح الجزاء هذا غير موجه إلى فرد بعينه، ولا موضحا لنتيجة عمل بذاته، بل كان موجها للناس كافة، ومن هنا شاعت في أسلوب الجزاء(مَنْ) التي تخاطب العاقل أكثر من غيرها.

فعندما يقول الرسول- صلى الله عليه وسلم -:"من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[1]، فأنه يربط علاقة

---

[1] صحيح البخاري،رقم٢٠١٤، ص٢٢٧. صحيح مسلم رقم٧٦٠، ص ٢٠٢.

بين الصوم والمغفرة ويعقد سببا بين القيام والمغفرة، وأنه يوجه ويحث دون إكراه كل من يرغب في القيام بهذا الأمر وسلوك هذا الطريق، كما اعتاد أصحابه وأبناء أمته أن يوجه إليهم الأمـــر رقيقا دون أن يجبيه إنسان بعينه أو فرد باسمه .

وهناك أدوات وردت بقلة في كل من الشعر الجاهلي والحديث الشريف مثل: (حيثمـــا) ، (كلما)، وبعض الأدوات لم تستعمل في الشعر الجاهلي والحديث الشريف وهي : (إذما) و(لوما)

بعض الدارسين والباحثين يتوقعون للوهلة الأولى أن (إنْ) أم الباب لأنهـــا أكثـــر أدوات الشرط استعمالا. ولكن الواقع غير ذلك .وقد ذكر النحاة أنها أم الباب، لأنها لا تفارق المجـــازاة كما ذكر سيبويه ، ويحذف بعدها الشرط والجزاء في الشعر خاصة مع القرينة ، ويحـــذف فـــي السعة شرطها ، ويحذف بعد (إما) الشرطية ،ومنهم من قال بأنها أصل أدوات الـــشرط ، لأنهـــا حرف ، وأصل المعاني للحروف ، ولأن الشرط بها يعم ما كان عينـــا أو زمانـــا أو مكانـــا ، واختصت بأمور منها حذف الفعلين ، ولا يعرف ذلك في غيرها من حروف الشرط

وقد تبين من خلال الدارسة بان (إذا) فاقت (إن) في الاستعمال سواء كان في الشعر الجاهلي أو الحديث الشريف.

وردت (إذا) الجازمة في الشعر الجاهلي كما وردت في الحديث الـــشريف ، وهـــذا مـــا يدعونا إن نقول بأنها قد تكون لغة واندثرت لقلة استعمالها مثل لغة (يتعاقبون فيكم ملائكـــة) أو ما تسمى بلغة (أكلوني البراغيث).

عوّل النحاة الأوائل على الشعر الجاهلي واعتمدوا عليه في الاستـــشهاد علـــى قواعـــدهم النحوية ، وتردد بعض النحاة الأوائل في الاستشهاد بالحديث الشريف، وهـــي قـــضية كبيـــرة عرضت في كثير من الدراسات السابقة والحديثة، وليس هنا مجال التفصيل فيها، ولكني مثلـــت ببعض الأحاديث للدلالة على ورود أساليب القسم والشرط فيه.

تنوعت الأنماط الشرطية في كل من الشعر الجاهلي ، والحديث الشريف، وهنـــاك نمــط ذكره النحاة بأنة قليل، وقد ورد في كليهما، وهو وقوع الشرط مــضارعا والجــواب ماضــيا ، والصحيح الحكم به مطلقا لاستعماله في تراثنا اللغوي ولثبوته في كلام الرسول عليــه الــصلاة والسلام، وورده عن فحول الشعراء

استعمل الحذف في الشعر الجاهلي والحديث وبخاصة جواب الشرط لدلالة ما يــدل عليــه وذلك إما للإيجاز أو الاختصار، وإما لدواع بلاغية.

ومن المتعارف عليه بأن (لو) هي حرف امتناع لامتناع، ولكن أفضل ما يقال عنها : أنهــا حرف لما سيقع لوقوع غيره، فلم ينحصر معناها في امتناع لامتناع.كما دلّ عليه استعمالها فــي الحديث الشريف.

شواهد الشرط في الشعر الجاهلي أمثلة مستمدة من بيئة العــصر الجــاهلي ، ومعتقــداتهم وآرائهم وحياتهم.أما شواهد الحديث الشريف فهي تمثل حياة الناس ، ومتطلبات الدين الجديــد ، وقد بينت كثيرا من أحكام الدين الحنيف، وسارت مع الناس في مختلف شؤون حياتهم، وأجابت عن تساؤلاتهم في سياق حياتهم الاجتماعية، فكانت شواهد الشرط في الحديث الشريف إجابــات عن حاجات الناس، وتبيانا لكل ما يلزم المرء المسلم في كل الأوقات، أن يعرفه، وأن يحتكم إليه في مسيرة حياته ومصيره،وهذا فارق جوهري بين موضوعات الشرط في الشعر الجاهلي وبين موضوعاته في الحديث الشريف.ولا بد هنا من تأكيد هذا الفرق الأساسي بين ما اهتم به الشعراء الجاهليون من معان جاهلية وعادات قبلية وأفعال شخصية لا ترتبط بنظام محدد، أو دين قــويم، وما بينته الأحاديث النبوية الشريفة من أحكام الدين الحنيف التي سيظل دينا قيما للناس إلى يوم الدين. ويحسن أن نمثل بإيجاز إلى بعض هذه المعاني .ففي الــشعر الجــاهلي كــان الــشعراء يستخدمون الشرط في شؤون حياتهم القبلية ،كقول عمرو بن كلثوم:

إِذا بَلَــغَ الفِطـــامَ لَنـــا وَليـــدٌ   تَخِـــرُّ لَـــهُ الجَبـــابِرُ ســـاجِدينا[١]

وقول طرفة:

فَإِن مُـتُّ فَـانعيني بِمـا أَنـا أَهلُـهُ   وَشُقّي عَلَيَّ الجَيبَ يا اِبنَـةَ مَعبَـدِ[٢]

وقول زهير بن أبي سلمى:

وَمَن لم يَذُد عَـن حَوضِـهِ بِـسِلاحِهِ   يُهَدَّم وَمَن لا يَظلِمِ النـاسَ يُظلَـمِ[٣]

أما في الحديث الشريف، فقد ورد في أمور الخيـر والنـصح والتقـويم ورسـم الحيـاة الفاضلة،مثل قوله عليه الصلاة السلام :" إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكلُّ حسنةٍ يعملها تكتب له عشرة أمثالها إلى سبعمائةٍ ضعف"[٤].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" البيعان بالخيار ما لم يتفرقّا،فإن صدقا وبيّنا بُورك لهمـا في بيعهما،وإن كذبا وكتما مُحقت بركة بيعهما"[٥].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:" ما يكون عندي من خيرٍ فلن أدّخره عنكم، ومن يستعففْ يُعفَّه الله، ومن يستغن يُغْنه الله، ومن يتصبرْ يصبّره الله، وما أُعطيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر"[٦].

ومنه قوله عليه السلام:" من نيح عليه فإنه يُعذَّبُ بما نيح عليه"[٧].

---

[١] ديوان عمرو بن كلثوم،٩١

[٢] ديوان طرفة،٤١.

[٣] ديوان زهير،١١٦

[٤] صحيح البخاري،رقم ١٥/٤٢. صحيح مسلم ٤٧/١٢٩. زاد المسلم/١/٣٣/١٩.

[٥] صحيح بخاري رقم ٢٣٨/٢١١٠. صحيح مسلم ٤٢٦/١٥٣٢ . زاد المسلم ١٥٤/٣٧٦/١

[٦] صحيح البخاري،رقم ١٦٩/١٤٦٩. صحيح مسلم ٢٨٠/١٠٥٣. زاد المسلم/٢/٧٢٦/٣٦٣.

[٧] صحيح مسلم رقم ٩٣٣، ص٢٤٨.

جاءت شواهد الشعر الجاهلي للجملة الشرطية مبينة دقة النحاة في وضــع قواعــد النحــو العربي، وأنهم استمدوها من فصيح لغة العرب، وواقع لسانهم وكلامهم الذي نطقوا فيــه فعــلا. وكذلك كان الحديث الشريف منبثقا من واقع كلام العرب، ممثلا للصورة العليا من فصيح القول.

التوصيات:

- تدريس النحو العربي من خلال التطبيق عليه بالشواهد القرآنيــة والأحاديــث النبويــة الشريفة والشعر العربي الفصيح.
- اهتمام المؤسسات التعليمية والرسمية بأن تكون لغة التخاطب الرسمي اللغــة العربيــة الفصيحة.
- عدم الحلف بغير الله، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت.
- زيادة الدراسات التي تُعنى بالحديث النبوي الشريف لأنه ما زال بحاجة إلى الدراســات اللغوية وبخاصة الدراسات المقارنة مثل هذه الدراسة.فأحاديث الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ تتميز بالجزالة وروعة البيان ممثلة للصورة العليا من فصيح القــول ممــا يجعلها أرضا خصبة للدراسة.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- الأحوص الأنصاري(١٩٩٠)، **شعر الأحوص الأنصاري**، ط٢، تحقيق: عادل سليمان جمال،مكتبة الخانجي، القاهرة.

- استيتية ، سمير شريف(٢٠٠٠) ، **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية** ، المكتبة اللغوية.

- الأعشى، ميمون بن قيس(١٩٨٣)، **ديوان الأعشى الكبير**، ط٧، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- امرؤ القيس(لا ت)، **ديوان امرئ القيس** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

- امرؤ القيس(١٩٨٩)، **ديوان امرئ القيس**،ط١، حققه: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت.

- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد ت ٥٧٧ هـ(لا ت)، **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة.

- ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعد(٢٠٠٧)، **أسرار العربية**، ط١، ضبط نصه وعلق عليه: أبو عاصم عماد بن محمد بن بسيوني ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

- الأنطاكي ، محمد (لا ت)، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها** ، ط٣، دار الشروق العربي ، بيروت .

- البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل ،ت ٢٥٦هـ (٢٠٠٤)**صحيح البخاري**، ط١،ترقيم وترتيب محمد فؤاد الباقي، دار ابن الهيثم، القاهرة.

- البس ، هداء أحمد حسين (١٩٩١)، **بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة**، (رسالة ماجستير غير منشورة)،جامعة اليرموك.

- البغدادي ، عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ(١٩٩٧) ، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ،ط٤ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

- التبريزي، يحيى بن علي الخطيب(١٩٨٠)، **شرح القصائد العشر**،ط٤، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥هـ(١٩٦٩)،**الحيوان**، ط٣، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥هـ(١٩٦١)، **البيان والتبيين**، ط٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- الجبوري ، أبو اليقظان عطية(١٩٨٦)، **اليمين والآثار المترتبة عليه** ، ط٢،دار الندوة الجديدة ، بيروت.

- أبو جُري ، محمد عودة سلامة(١٩٩٠)، **أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم** ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة عين شمس .

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ(١٩٨٥)، **اللمع في العربية** ، ط ٢، تحقيق حامد المؤمن ، مكتبة النهضة العربية.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ(لا ت) ، **الخصائص** ، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد تـ ٣٩٣هـ (١٩٩٩)، **الصحاح–تاج اللغة وصحاح العربية–**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- أبو الحاج، صلاح محمد(٢٠٠٤)،**البيان في فقه الأيمان والنذور والحظر والإباحة**، دار الجنان للنشر، عمان.

- ابن الحاجب ،جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عُمَر النحوي ،ت ٦٤٦هـ(لا ت)، **الكافية في النحو**، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- حسن، عباس(لا ت) ،**النحو الوافي** ، ط٤، دار المعارف ، مصر.

- حسنين،سيد حنفي(١٩٧١)، **الشعر الجاهلي**، دار الكتب، مصر.

- حسين ، دالية حسن خليل (٢٠٠٢)، **أسلوب الشرط ودلالته في الحديث الشريف**، (رسالة ماجستير غير منشورة)،الجامعة الأردنية .

- الحضرمي، محمد بن إبراهيم بن محمد ت٦٠٩هـ(١٩٩٥) **مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية**، تحقيق: علي الهروط، جامعة مؤتة.

- الحطيئة(١٩٨٧) ،**ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت**، ط١، تحقيق: نعمان محمد طه، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- ابن حلِّزة اليشكري،الحارث بن حلزة بن مكروه(١٩٦٩)، **ديوان الحارث بن حلِّزة**،ط١، تحقيق:هاشم الطعان،مطبعة الإرشاد، بغداد.

- الحنفي ،عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي(١٩٧٥) ، **الاختيار لتعليل المختار** ، ط٣،علق عليه: محمود أبو دقيقة ، دار المعرفة، بيروت .

- أبو حيان الأندلسي،أثير الدين محمد بن يوسف ت ٧٤٥ هـ(لا ت)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، تحقيق: رجب محمد،ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

- الدرة ، محمد علي طه(١٩٨٩) ، **فتح الكبير المتعال** ،**إعراب المعلقات العشر الطوال**، ط٢ ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة.

- ديب، إلياس (١٩٨٤)، **أساليب التأكيد في اللغة العربية** ،ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت.

- الراوي، كاظم فتحي (١٩٧٧)، **أساليب القسم في اللغة العربية** ،ط١، الجامعة المستنصرية بغداد.

- الرضي، محمد بن الحسن الاسترباذي ،ت ٦٨٦هـ(١٩٧٨)، **شرح الرضي على الكافية**، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس،بنغازي.

- الزبيدي ، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني (١٩٩٤)، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق علي شيري، دار الفكر ، بيروت.

- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق(١٩٨٤)، **كتاب الجمل في النحو**، ط١،تحقيق: علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الأمل ، إربد.

- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق(لا ت)، **حروف المعاني** ، ط٢ ، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ، دار الأمل ، الأردن.

- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر بن أحمد ت ٥٣٨هـ (١٩٩٨) ، **أساس البلاغة** ، ط١، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ(لا ت)، **المفصل في علم العربية** ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت.

- زهير بن أبي سلمى (١٩٩٥)، **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ط١ ،تحقيق محمد حمود، دار الفكر اللبناني، بيروت.

- زهير بن أبي سلمى(١٩٩٢)، **شعر زهير بن أبي سلمى**،صنعه الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الزوزني،أبو عبد الله الحسين بن أحمد(١٩٧٩)، **شرح المعلقات السبع**، ط٣، دار الجيل.

- سابق، السيد(١٩٨٤)، **فقه السنة**، دار الكتاب العربي، بيروت.

- السخاوي ، علم الدين علي بن محمد(٢٠٠٢) ، **المفضل في شرح المفصل** ، **باب الحروف**،ط٢ ، تحقيق يوسف الحشكي ، دائرة المكتبة الوطنية ، عمان .

- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي ٣١٦هـ(١٩٧٣)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

- ابن سلام الجمحي، أبو عبدالله محمد(١٩٩٧)، **طبقات فحول الشعراء**، ط١، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت.

- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرت ١٨٠هـ (١٩٩٢)، **الكتاب** ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الأندلسي(١٩٧١) ، **المخصص**، تحقيق عبد الحميد احمد يوسف هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت.

- السيوطي ، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١، (١٩٨٦)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه : محمد احمد جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

- السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١ (١٩٧٣)، **الإتقان في علوم القرآن**، المكتبة الثقافية، بيروت.

- السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبـــي بكـــر، ت٩١١(لا ت) ،**الأشـــباه والنظائر في النحو**، وضع حواشيه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هــــ(١٩٨٦)، **همـــع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

- ضيف، شوقي(١٩٦١)، **تاريخ الأدب العربي**، العصر الجاهلي،دار المعارف، مصر.

- الطحان، محمود(١٩٨٥)، **تيسير مصطلح الحديث**، ط٧، مكتبة المعارف، الرياض.

- طرفة بن العبد(١٩٧٥)، **ديوان طرفة بن العبد**، شرح: الأعلم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

- عباد،ة محمد إبراهيم(١٩٨٤)،**الجملة العربية دراسة لغوية نحوية**، منشأة المعارف، الإسكندرية.

- عباس ، فضل حسن(لا ت)، **البلاغة فنونها وأفنانها** ، ط٢ ، دار الفرقان، اربد.

- عبد التواب، رمضان (١٩٨٣)، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** ، ط١ مكتبة الخانجي ، القاهرة، ودار الرفاعي ، الرياض.

- عبد اللطيف، محمد حماسة(لا ت)، **بناء الجملة العربية** ، دار غريب ، القاهرة.

- عبيد بن الأبرص(١٩٥٧)، **ديوان عبيد بن الأبرص**، تحقيق: حسين نصار، مطبعـــة البابي الحلبي، مصر.

- العسقلاني ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر(١٩٩٣) ، **فتح الباري بـــشرح صـــحيح البخاري** ، دار الفكر ، بيروت.

- ابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الأشبيلي ت٦٦٩هـ(١٩٩٨)،**شرح جمل الزجاجي** ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه : إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، .

- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله(لا ت) ، **شرح ابن عقيل** ،ط٢، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦ هـ (١٩٨٩)،**إعراب الحديث النبوي**،ط١، تحقيق عبد الإله نبهان، دار الفكر، بيروت، ودمشق.

- عمرو بن كلثوم(١٩٩١)، **ديوان عمرو بن كلثوم**،ط١، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي،بيروت.

- العمري ،فريد محمود أحمد (١٩٩٢)، **بناء الجملة في المعلقات السبع** ،(رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة اليرموك.

- عنترة بن شداد(لا ت)، **ديوان عنترة**، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت.

- أبو عودة ، عوده خليل(١٩٨٥) ، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم** ، ط١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء.

- أبو عودة ، عوده خليل(١٩٩٠)، **بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين** ، ط١، دار البشير ، عمان.

- الغلاييني ، مصطفى (٢٠٠٦)، **جامع الدروس العربية** ، ط١ ، دار الفكر ،بيروت.

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا(لا ت)،معجم **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا(١٩١٠)، **الصاحبي في فقه اللغة**، المكتبة السلفية، القاهرة.

- فجال، محمود (١٩٩٧)، **الحديث النبوي في النحو العربـــي**،ط٢، أضـــواء الـــسلف، الرياض.

- الفراهيدي ، عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت ١٧٥ هـــ (٢٠٠٥)، **كتاب العـــين**، ط٢ دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بـــن يعقـــوب ، ت ٨١٧هــــ (١٩٩٥)، **معجـــم القاموس المحيط** ، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر بيروت.

- قباوة، فخر الدين (١٩٨١)، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، ط٢، دار الآفاق، بيروت.

- قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (١٩٤٤)، **نقد النثر**، تحقيق: طه حسين بك، وعبد الحميد العبادي، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة.

- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب(١٩٨٦)، **جمهرة أشعار العرب**، ط٢، تحقيق: محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق.

- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، ت ٦٧١هــــ(٢٠٠٠)، **الجـــامع لأحكام القرآن** ، ط١ ،تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت.

- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين أبو المعالي(٢٠٠٤)، **الإيـــضاح في علوم البلاغة**،ط٢، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار،القاهرة،.

- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي(لا ت) ، **التبيان في أقسام القرآن** ، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بـــن أحمـــد ، دار القمـــة ، ودار الإيمان ، الإسكندرية.

- كريري، ناصر بن محمد بـــن ناصـــر(٢٠٠٤)،**أســـلوب الـــشرط بـــين النحـــويين والأصوليين**،وزارة التعليم العالي، الرياض.

- لبيد بن ربيعة(١٩٦٢)، **ديوان لبيد بن ربيعة**، تحقيق: إحسان عباس،الكويت

- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع(١٩٩٩)،**الموسوعة العربية العالمية**، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض.

- المالقي ، أحمد بن عبد النور ، ت ٧٠٢ هـ(٢٠٠٢)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني** ، ط٣ ، تحقيق أحمد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق.

- ابن مالك ، جمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي ت ٦٧٢هـ، (١٩٨٣)، **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**، ط٣ ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب، بيروت.

- ابن مالك، جمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي (١٩٦٧)، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، الجمهورية العربية المتحدة.

- ابن مالك ، جمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي(٢٠٠٠)، **شرح الكافية الشافية**، ط١، تحقيق: علي عوض ،وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن مالك ، جمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي(لا ت)، **ألفية ابن مالك**، مكتبة النهضة، بغداد.

- ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد(لا ت)،**شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم**، تحقيق عبد الحميد السيد عبد الحميد،دار الجيل، بيروت.

- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ (لا ت)، **المقتضب** ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة.

- محمد،نجاة سعد(٢٠٠٨)، **ما وقع من الطوال العشر شاهدا في النحو والصرف**،ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

- المرادي ، الحسن بن قاسم (١٩٩٢)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ط١ ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ (٢٠٠٨)، **صحيح مسلم**، ط١، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد الباقي، ألفا للنشر والتوزيع، القاهرة.

- مصطفى ، إبراهيم وآخرون (١٩٨٩)، **المعجم الوسيط** ، دار الدعوة ، استانبول.

- ملا خاطر، خليل إبراهيم(لا ت)، **مكانة الصحيحين**،ط١، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة.

- ابن منظور ، جمال الدين بن محمد بن مكرم(لا ت)، **لسان العرب**،دار صادر بيروت.

- أبو موسى، محمد (١٩٨٠)، **خصائص التراكيب** ، ط٢ ، مكتبة هبة ، القاهرة .

- الميعان، وضحه عبد الكريم جمعه (٢٠٠٠) ،**أسلوب القسم في القرآن الكريم** ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الكويت.

- النابغة الذبياني(١٩٩٦)، **ديوان النابغة الذبياني**، ط٣، شرح عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية،بيروت.

- ابن النحاس ،أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي،ت٣٣٨هـ (١٩٨٥)، **شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات**، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت،.

- نحلة، محمود أحمد (١٩٩١)،**نظام الجملة في شعر المعلقات**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- نهر ،هادي(٢٠٠٤)، **التراكيب اللغوية** ، دار اليازوري ، عمان .

- النووي، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم(١٩٣٠)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ط١، الدار الثقافية العربية، بيروت .

- الهتاري ،عبد الله علي عبد الله (١٩٩٩) ، **القسم في القرآن الكـريم** ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة اليرموك.

- ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت٧٦١هـ (١٩٨٦)، **اعتراض الشرط على الشرط** ،ط١، تحقيق عبد الفتاح الحموز ، دار عمار ، عمان.

- ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت٧٦١هـ (٢٠٠٢) ، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** ، ط٢ ، قدم له : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت٧٦١هـ(١٩٩٠)، **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، ط١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الخير ، بيروت .

- ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت٧٦١ هـ(١٩٨١)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، ط١ ، دار إحياء العلوم ، بيروت .

- ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت٧٦١هـ(١٩٧٩)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط٥ ،تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت.

- ابن يعيش ، ابن موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي ت٦٤٣هـ (٢٠٠١)، **شرح المفصل للزمخشري** ،ط١، قدّم له: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- اليوسفي، الحافظ سيدي محمد حبيب الله الجكني(١٩٨١)، **زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم**، دار الفكر.